


KÖPRÜLÜ KÜT.
708



كتاب بلغة الغواص للشيخ الربانى والعارف الصمدانى
محى الملة والدين العربى الحاتمى الاندلسى
نور الله رمسه وقدس
نفسه

در انتظار تو جان بر لبیم و چشم براه
بیا که حسرت دیدار میکشد ما را

محمد حسنی حلی دن

من عواري الايام
لدى احوج الانام
عبد الحي بن ملا يوسف
عفا عنهما الملك العلام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى سبحانك اللهم
وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك لا احصي ثناء
عليك انت كما اثنيت على نفسك فاشكر نفسك
عني كما انت اهله وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم ان تعذبهم فانهم عبادك السلام عليكم
اخواني واصحابي الملازمين لعهدي واولادي
الاعزة علي وعندي الذين منحهم الله له فيه خالص
ودي بحب الله قدس الله ارواحكم وطهر
اشباحكم وجعل له فيه اليه غدوكم وروحكم
انما اردتكم لكم لا لي فلاجل ذلك لم اشغلكم
بعلم الاقوال الحاصل لا بالاحوال اذ لا يكاد في هذا
الزمان تنحل به الاغلال ولا تنفك به الانكال وصحبته
مقصورة على مدة الامهال وربما زاد به متعلقوه شغلا
بالعلايق والامال بحكم العادة في الوقت واهله
لا بحكم العلم واصله كل ذلك رغبة لكم في العلم
الذي لا يتعلم من الطروس ولا يتلقن باللفظ المحسوس

الذي



الذي يصحب العالم به في حياته وبعد وفاته كما قال تع
واتقوا الله ويعلمكم الله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى ومن يتق الله يجعل
له مخرجا من كل مكروه في الدارين ويرزقه من
حيث لا يحتسب يريد في العالمين فالرزق
المحسوس للجسوم والرزق للارواح العلوم فهذا العلم
طريق تعلمه التقوى وفي التوراة يا بني اسرائيل لا تقولوا
العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد
به ولا وراء البحار من ياتي به العلم مجعول في قلوبكم
تأدبوا لي بآداب الروحانيين وتخلقوا لي باخلاق
النبيين اظهر العلم من قلوبكم حتى يغطيكم ويغمركم
وفيها يا ابن آدم صمتك عن الباطل صوم وكفك عن الشر
صدقة ويأسك عن الخلق صلاة وردك هوى نفسك
جهاد وحفظك لجوارحك عبادة قال صلى الله عليه
وسلم انما شرعت المشاعر وجعلت المناسك لاقامة
ذكر الله تع فذكر الله المشار اليه الحضور الذي هو ضد
الغفلة لا ذكر اللسان فهو ثمرة القرب وبه تطمين

القلوب. وإذا اطمأنت القلوب خوطبت بالرضى وهو
المطلوب. ولذلك جعلت الاقبال عليكم غالب شغلي وآثرتكم
به على نفسي واهلي رجاء أن يكون أكثركم بمشية الله تع محط
ناقتي ورحلي لا لأجلكم ولا لأجلي بل لما اقتضته أخوة
الإيمان. ثم لو أمدكم الله بالهداية بلا تمييز واحتمل للتسليم صح
المشقة في سجن امرأة العزيز لجاءه الله بصدقها وإسلامها.
وجاءت الريح بأعلامها. والقى البشير القميص على وجهه
فارتد بصيراً بعد أن يصبح على مصره واهله أميراً وقد
كان أسيراً. ولكن قل من لا يطالب بالدليل والعلامة.
ومن يصبر على السير في ظلمات الإمامة. التي هي أنوار
القيامة. قال عليه الصلوة والسلام بشر المشائين إلى
المساجد في الظلم. بالنور التام يوم القيامة. فالصديقية
شأنها خطير. ومرتقاها عسير. قال صلى الله عليه وسلم
ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولا صلوة. ولكنه
بشيء وقر في صدره. فالصديق من صدق لا بالمعجزة
والبرهان. ومن كان تصديقه بالدليل فهو مسلم ليس
من أهل الإيمان. قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا.

فهو

فهو سالك بنفسه لا بمصحوبه. وتابع لعلمه لا لمطلوبه.
قالت الطائفة من قال لأستاذه لم لم يفلح أبداً. لأنه لم
يخرج عن علمه. ولم يسر الأعلى رسمه. ومن قال المصحوبه
إلى أين حرمت صحبته. والحرام هو الممنوع. أي انقطعت
إذ هو لا يمشي إلا على كشف الغطاء. فهو قصير الخطا يحتاج
لكل نفس علاجاً كما قال صلى الله عليه وسلم أطولكم
شبعاً في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة. لأنه لم
يبلغ رتبة الايمان. ولا حصل على مشاهدة العيان. بل
أبداً يطالب بالدليل والبرهان. ولو سلك مؤمنا لتحقق
بإيمانه في مقام الاحسان. فجمع له بين الهجرة والنصرة.
قالت أم أنس يا رسول الله أوصني قال صلى الله عليه
وسلم أهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة. وحافظي
على الفرايض فإنها أفضل الجهاد. واكثري ذكر الله تع فإنك
لا تأتين غداً بشيء أحب إلى الله تع من كثرة ذكره.
قال الله تع إن تنصروا الله ينصركم. إن الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله. وليس كذلك أهل الإسلام للدلائل
والبرهان. فإنهم لم يحصلوا على الإيمان بالغيب ولا على الهجرة

لأنهم قد شهدوا بوجوب الفرار الى الله فان فعلوه نجوا
بلا ريب والا فنخشى أن يحق عليهم القول والعياذ بالله
قال عليه الصلوة والسلام لا هجرة بعد الفتح لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل الاية وليس
بعد المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان
غير الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا من اهل الايمان
وأما رجال الله الغرباء الجهنميون عتقاء الله من النار
الذين تستضيء بنورهم اهل الغرفات في الجنان اوليك
قوم اعتنى الله بهم في الازل فاعطاهم معرفته قبل
السلوك وهم في بحور الجهالة على سفن البطالة وهدايتهم
اليه به فساروا منه به معه اليه عنده عليه له فيه على
بصيرة مع كثرة الخلق ولا غيرية اذ ليسوا بموقوفين
على غيره فلا يرقا اليهم الضير بروا الى الله من كل
صاحب عرفوه غيره وتحصنوا به من نفعه وضيره وغابوا
به عما سواه فهم متصرفون متصورون بكل صورة
متسورون على كل سورة وليس بكامل من لم
يجتمع له ما تفرق في الكمل قبله ولا يكمل بالله من

فيه ما تفرق

يرى

يرى التكميل فعله فما ظنك بسالك بدايته المعرفة التي
هي نهاية السالكين وثمرة نسك الناسكين فلا جرم استخرت
الله سبحانه وتع في حثكم على التعلم والتعليم رجاء أن تعود
عليكم بركات العلم النافع بمشية الله تع وأتحفتكم
بهذه الهدية الملقبة في غيوب الازل بأمر من لم
يزل ببلغة الغواص في الاكوان الى معدن الاخلاص
في معرفة الانسان والتنبيه على القيامة التي هي النبوة
والخلافة والامامة والتلويح بالختم الذي جاء به التصريح
والكتم لقوله صلى الله عليه وسلم ما أهدى المسلم
لاخيه المسلم هدية أحسن من كلمة حكمة سمعها
فوعاها وازداد بها هدى فليتأملها الواقف عليها منكم
بلبه وليقبل عليها بقلبه فانها لم تأته الا غيرة منه له عليه
رحمانية انسانية احسانية بلا أنا ولا لي ولا مني ولا الي
برية من شوائب الاغراض النفسانية ان شاء الله وهو حسبي
ونعم الوكيل وقد اجتهدت في تسهيل العبارة وبالغت في
التصريح بمضان الاشارة رجاء أن ينال المستحق بغيته ويبلغ
ضعيف الذهن أمنيته اذ قد أمرنا بالسير على سير اضعفنا

وعلى الله قصد السبيل فإن كنت ذا يقا تفهم من حيث
شهودك ما تريد وتعلم ما رمزناه لك فعبر لنفسك حسب
ما يوافقها وان كنت غير ذا يق فحسبك المعنى اشتغل به
ودع غيره يرزق معك من فتح الله واحذف الانكار
وسلم لما تسمع تجد شفاؤك ان شاء الله تع وانت يا ذا التردد
كرر قراتها واجتهد في تحسين الظن بالله سبحانه وتع والجأ
اليه في أن يهديك لما يعلم لك الخيرة فيه واكثر من التضرع
وعول بكليتك عليه فانك ان صدقت بلغك ما تريد وانت
يا ذا العناد والمكابرة فارفضها ليس الكلام معك من
يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
واعلم انك عندي معذور فان الكليم موسى اشترط عليه الخضر
أن لا يساله عن شيء حتى يحدث له منه ذكرا بعد أن اخبره
انه لن يستطيع معه صبرا والله تع لسان الجميع لا محالة
فانه لم يتبع الرسل الا من كان منهم واوحي الى نوح انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن هذا التنزيل العزيز الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه ضل به كثيرا واهتدى به كثير
مع انه لا ريب فيه انما الريب في افهامهم فحجبتهم افهامهم

فا

بيان بضعف

فالرسل مبشرون ومنذرون والورثة مبصرون
ومخبرون والله المضل الهادي فلا يشاء سبحانه الا ما علم
من احوالهم واستعدادهم ثم لا تشك بضعف افهام
العامة وحين تكلم الصحابة بما سمعوه وفهموه
فهمه عنهم كل بقدر وسعه واخذ يتصرف فيما فهمه
بعقله وربما تصرف في عبارة الراوي فغيرها ولم يفهم
من الكتاب والسنة الا ما سبق الى فهمه الضعيف
ولذلك امتنع اكثر الصحابة من اظهار ما سمعوه وعلموه
قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم قال ابو
هريرة رضي الله عنه لو بثثت فيكم ما اعلمه لقطع مني
هذا البلعوم وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تع الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل
الامر بينهن لو ذكرت تفسيره لرجمتموني بالحجارة او لقلتم
اني كافر وعلي رضي الله عنه يومي الى صدره الشريف ويقول
هاه ان ها هنا علوما لو وجدت لها حملة وفي رواية
ان ها هنا العلم جما لو اصبت له حملة بلى قد اصبت لقنا

غير مأمون عليه مستعملاً آلة الدين للدنيا ومستظهراً
بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقاداً للحق لا
بصيرة له بل يقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة
لا أحب ذا ولا ذاك أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة
او مغرماً بالجمع والادخار ليسوا من دعاة الدين في شيء أولئك
أقرب شبهاً بهم الانعام السائمة كذلك يموت
العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم
لله بحجته اما ظاهراً مشهوراً أو خافياً مغموراً لئلا تبطل
حجج الله وبيناته اولئك الاقلون عدداً الاجلون عند الله تع
قدراً بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها في نظرائهم
واشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة فباشروا روح
اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون فأنسوا بما
استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان أرواحها
معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة
إلى دينه آه آه شوقاً الى رؤيتهم ولذلك أنشد علي ابن الحسين رضي الله عنه

يا رب جوهر علم لو أبوح به ۞ لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
إني لأكتم من علمي جواهره ۞ كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد

وقد تقدم في هذا أبو حسن ۞ إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا

يا رب جوهر علم لو أبوح به ۞ لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ۞ يرون اقبح ما يأتونه حسنا

هذا في زمانهم فما ظنك بهذا العصر الذي لم يبق فيه من
الدين الا رسمه ولا من العلم الا اسمه ثم أولئك اهتدى
بهم من اهتدى وضل بهم من ضل فمن أين بقي أحد يفهم
التنزيل العزيز أو السنة الا بتأييد الهي واختصاص رباني
فانظر بانصاف لئلا تنكر بل تقم عذر المنكر فيما لم
يفهمه والله الموفق

فصل

اعلم أن الله سبحانه وتع
بلطيف حكمته أوجد الوجود رتقاً ثم فتقه كانتا رتقا ففتقناهما
فالرتق اتحاد الشيء واجتماعه والفتق هو افتراقه
وامتيازه فحالة الرتق هي كون العالم بأسره عقلاً محضاً
وحالة الفتق هي امتيازه عوالم كما قال صلى الله عليه وسلم
أول ما خلق الله درة بيضاء الحديث فتلك الدرة هي العقل
الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل
الحديث وذلك العقل هو نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى جابر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن أول شيء خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه الله تعالى
ثم خلق فيه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه اقامه في
قدامه في مقام القرب اثنا عشر الف سنة ثم جزأه اربعة اقساما
فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة
الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ١٢ الف
سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق القلم من قسم واللوح من قسم
والجنة من قسم واقام القسم الرابع في مقام الخوف ١٢ الف
سنة ثم جعله اربعة اجزا فخلق الملائكة من جزو والشمس
من جزو والقمر والكواكب من جزو واقام الجزو الواحد في
الرجا ١٢ الف سنة ثم جعله اربعة اجزا فخلق العقل من جزو
والعلم والحلم من جزو والعصمة والتوفيق من جزو واقام
الجزو الرابع في مقام الحيا ١٢ الف سنة ثم نظر اليه الله تعالى فترشح
النور عرقا فقطرت منه مائة الف وعشرون الفا واربعة
الاف قطرة من النور فخلق الله من كل قطرة روح نبي او رسول
ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسهم الاولياء
والشهداء والسعدا والمطيعين الى يوم القيامة فالعرش
والكرسي من نوري والكروبيون والروحانيون من الملائكة

من نوري والجنة وما فيها من نوري وملايكة السموات
السبع من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل
والعلم والتوفيق وارواح الرسل والانبيا من النوري والشهدا
والسعدا من نتايج نوري ثم خلق الله ١٢ الف حجاب فاقام الجزء
الرابع من نوري في كل حجاب الف سنة وهي مقامات
العبودية فلما خرج النور من الحجاب ركّاه الله تعالى في الارض
فاضاء ما بين المشرق والمغرب ثم خلق الله آدم من
الأرض فركب فيه من النور في جبينه وانتقل منه الى شيث
ثم من طيب الى طاهر حتى وصله الله الى صلب عبد الله بن عبد
المطلب ومنه الى رحم امي آمنه ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني
سيد المرسلين وخاتم النبيين فهو كل العالم وكل
جزو من العالم مظهر له كما أن آدم مجموع البشر برهم
وفاجرهم مومنهم وكافرهم فهم اجزاوه وابعاضه
وأغيارهم وليسوا باغيارهم وهو هم وليسوا بهو ثم شرف
كل شريف منهم شرف له فهو في صورة اشرف منه في
صورة أخرى كالرسل والانبياء فظهر بهذا لك أن الانسان
الصغير الذي هو آدم وذريته ثمرة العالم اذ بذره العقل

فهو عقل اذ الثمرة هي البذر المتضمن للشجرة والثمرة فشجرته
اجزاء العالم يقول الله تع في بعض كتبه المنزلة ابن آدم
خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك لاجلي فالانسان عين لأجلي خ
العالم فانه مخلوق منه ولذلك كان وجوده رتقا ثم فتق
بتميزه وبهذا التميز الذي امتاز به كان سر الوجود
وختمه اذ بدايته العقل واعني بالختم الصورة الانسانية
فيه والانسان الكامل والى هذا التاليف والاجله سجدت
له الملائكة والاكوان فانه لو لم يوجد على هذه الصورة لم
يتسع الاكوان للتجلي الذي هو الامانة المعروضة على
السموات والارض وهو سر الخلافة ليعلم به وجود
سعة القدرة وسعة الاحاطة العلمية على مطابقته في
الكمال والسعة والاحاطة والارتباط والمقابلة
ولو لم يكن الانسان عين العالم لما كان يدرك هذا العلم
بالعالم ولذلك خصه الله بالسعة حيث قال ما وسعني
سمائي ولا ارضي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولما
كان الامر كذلك قال سبحانه وتع ليس كمثله
شيء فالكاف بهذا الاعتبار اصل ليست زائدة والمثل

المشبه هو الكون الذي السموات والارض والعرش والكرسي
وباطنه العقل الاول والمثل المنزه وهو الكون الثاني المخلوق
على الصورة التي هي الكون الاول المذكور اولا فالمثل آنفا ٢
المثل المنزه الانسان ولذلك عبر عن نفسه سبحانه بكنت
سمعه وبصره فنص على السمع لا على الاذن وعلى البصر لا على
العين وفي رواية وجنانه الذي يعقل به اشارة الى الباطن
ثم قال ولسانه الذي ينطق به ويده ورجله اشارة
الى الظاهر وعبر عن نفسه سبحانه في الكون الاول الذي
هو المثل المشبه بكنت كنزا مخفيا فان انصفت فهمت
ان الانسان هو الكون باسره من حيث هو ثمرته وهو سره
من حيث انفراده عنه لانه مرآة تجلي الحق بالعالم بظهور اسمائه
وصفاته فقوله كنت كنزا يشير سبحانه من حيث الجملة
الى الكون المطلق قبل وجود آدم فيه ومن حيث الكون اعني
انفراده عن آدم الى وجود بعض الكون دون بعض
اذ لا يتم التجلي التام الكامل بكل الاسماء جملة الا بوجود
آدم اعني النوع الانساني فان ظهور الاسما جملة تطلب ظهور
آثارها جملة وظهور آثارها جملة لا يتم ببعض الاكوان دون

بعض فان الشيء حجاب لنفسه من حيث هي هو كصدأ المرآة
يمنعها من تمام استجلائها نفسها فيها وكالمرآة بنفسها
لنفسها لا تتجلى بنفسها الا على نوع من المقابلة التي هي ضرب
من البعد فان المرآة لو جعلها انسان على وجهه لم يتجلى له بها
وجهه تماما مع الملاصقة فكذلك رؤية الشيء نفسه
بنفسه ما هي مثل رؤيته نفسه بشيء آخر يكون غيره او كانه غيره ليست كرؤيته
من بعض الوجوه فالكون بهذا الاعتبار تجرد عن آدم مرآة
غير مجلوة وعدم جلائها هو احتجابها بذاتها فلا ترى نفسها
الا بعين الاتحاد لا بعين الامتياز فاوجد الله آدم على صورة الكون
غيبا باطنا وظاهرا شهادة فقابل بغيبه الغيب وبشهادته
الشهادة ليتجلى فيه هذا التجلي بمجموع الاسماء ولذلك قال فبي
عرفوني فالياء ضمير الكون الاول وليس الكون الاول غيرهم
اذ قد اخبر انه ظاهرهم وباطنهم لا سيما عبر بقوله لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل فعبر باسم العبودية التي تشمل الكون
الذي هو الخلق لقوله تع ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا فلهذه الاحاطة قال وهو السميع العليم
وهو معكم اينما كنتم يعلم سركم وجهركم ونحن اقرب

الذي بدع العقل عقل مطوي مدسوس فيه عقول
مقبوضة كما قال تعـ لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم
فان الانسان هنا كل العالم الذي يعبر عنه صح

اليه منكم ومن حبل الوريد فان لم تك ذائقا فلا تحرم الايمان
واذا فهمت ان الانسان الصغير من حيث هو ثمرة العالم
الذي يعبر عنه بالانسان الكبير فلذا قيل ليس في الامكان
ابدع من هذا العالم الذي هو الانسان الذي العالم شجرته
والعقل الاول بذره وآدم وذريته ثمرته فالذي هو في
احسن تقويم آدم من حيث هو كل العالم والمردود
اسفل سافلين الذرية التي غلبت عليها الشقوة والمستثنى
بالا الذين آمنوا آدم من حيث صورته الابداعية الاولى
ومن شاكله وقاربه وزاد عليه من ذريته وكلا الذريتين
عقول مقبوضة في آدم مطوية بسطها الله بالتناسل فآدم
متضمن لجميع الذرية تضمن النواة للشجرة والثمر والنوى
الذي لا يتناهى وهو متضمن كذلك ثم فلاحه بعد البسط
بتزكيته وخيبته بدسه كما قال قد افلح من زكاها وقد خاب من
دساها فالتزكية هي البلوغ الى العقل لان هذه النفوس البشرية
العقل عقول بالقوة مطوية حتى تخرج الى الفعل وخروجها هو الامانة
التي حملها الانسان فانها تسمى نفسا من قبل ثم تصير عقلا
وخروجها بالتزكية التي هي الطهارة وتزكيتها وطهارتها بالاعمال

الشرعية التي بها تستنير وتصفو وتعود الى اصلها وتتحد
بالعقل الاول وربما اتفقت ان تكون كهو بعد تمام
الدورة ودورها كالنواة فانها نواة بالفعل وبالقوة
نوى كثير وثمر وشجر كثير فاذا بسطها التربية
صار ما كان بالقوة مطويا بارزا بالفعل وذلك تمام
الدورة ولذلك علق الشرع التكليف بوقت حلول الشهوة
لانه زمان بروزه الى الفعل من القوة حيث قد يبلغ الى
الحالة التي منه يكون خروج مثله ودنسه ملازمته للافعال
الشهوانية الحيوانية والمحارم الشرعية التي تزيدها كثافة
وتعلقا بالمحسوسات فتصير في القيامة عظيمة الجرم ضرس
الكافر اكبر من احد وليس كذلك العقول الزكية فانها
لطيفة في النشأة الآخرة لانها تلبس الصور من غير خلع في سوق
الجنة بحسب شهواتها وتختص بما لا عين رأت ولا اذن
سمعت فالتزكية تردها الى اصلها كما قال تع يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والدنس ينكسها الى اسفل
السافلين الى الاجرام الكثيفة السفلية والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي ان نطفة هذا

النوع

النوع الانساني عقل مدنس متضمن عقولا فهو يرتقي بالنمو ويثبت
في النطفة ثم ينتقل الى الحيوانية فيخرج من بطن امه لا يعلم شيئا
حتى يبلغ اول مراتب الانسانية وهو زمان التكليف فنفسه
حينئذ امارة كنفس الطفل لا تترك شهوتها ولو علمت
انها تضرها وبالتزكية تصير لوامة تلوم نفسها على تورطها
في شهواتها فاذا زكت وصفت اطمأنت الى باريها فاذا
حقيقة العالم في الاصل واحدة اولها العقل وآخرها
وآخرها الانسان ثم الانسان انسان الانسان جمع فيه
اسرار العالم فبقاء العالم ببقائه ومعنى الخلافة فيه بمقابلة
الانسان الكامل الذي هو العالم بقوة مغناطيسه صورة
ومعنى فركب الله بين قواه المزاجية وبين الارواح العالية
مناسبة يحصل بسببها الانفعالات شبيهة بالاستحالات
من اللطافة الى الكثافة وعكسه كما يستحيل الماء هواء
والهواء نارا والجسوم بالتحليل والتقطير ماء ويستخرج الماء ويستحجر
فينعقد فجعل الله اللطيف منه مقابلا للطيف والكثيف
مقابلا للكثيف وجعله البداية والختم ومحل الافشاء
والكتم وجعل قوة باطنه سبب الضعف ظاهره وبالعكس

ثم السعادة في الاستواء استواء الظاهر والباطن لانضباط
العالم بذلك وبقاء استمداد بعضه من بعض لان الامر
بطون من ظهور وظهور من بطون الى الوقت المعلوم
فصل وبهذا تفهم ان اختلاف المقاصد بحسب
غلبة الصفات المطوية في الاكوان ومن ذلك اختلاف
مقاصد نوع الانسان لان جميع الصفات مطوية فيه
فما غلب عليه كان الحكم له كما غلب في لسان الاطباء
اطلاق وصف الحرارة واليبوسة على الفلفل مع ان فيه
الطبايع الاربع ثم اختلاف الهمم باختلاف المطامع
لان الهمم متعلقة بها فلولا المطامع لانقطعت الهمم
ولولا الهمم لبطلت الاعمال ثم بلوغ الآمال بسياقة الاقدار
والنفوس مجبولة على الاهتمام بكمالها وكمالها
في بروزها بجميع صفاتها وبروزها بها جميعا في هذه الدار
متعذر لان ظهور بعضها يقتضي بطون بعض وعكسه
فصار طريق كمالها طريق نقصها لانه سبحانه هو القايم
على كل شيء باسمايه وصفاته فمتى اتصف العبد بصفة
توجه الى وجه من وجوه اسمائه واسماؤه تختلف باختلاف

افعاله بالعبد التي هي افعال العبد كما قال سيجزيهم وصفهم
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فهو انما
يدعوا الى الله من اسم الله لا من غيره ولكن باختلاف اسمايه فيدعو
اهل الضلال من اسم الله المضل الذي يملي لهم برحمته اياهم
ليستدرجهم ويخوفهم من ان يحشروا الى الله من حيث اسمه المنتقم
القهار الجبار المتكبر في دار جهنم ويدعوا اهل الهدى الى الله
من حيث اسمه الهادي الذي يستعملهم في مرضاته
ويرجيهم ان يحشروا الى الله من حيث اسمه الرحمن في جنة
عدن فيشهدهم في النار جلاله وانتقامه وعظمته وقهره
فيتقوه فيها فيحشروا اليه في داره التي هي عدن ويرحمهم فيها
ويلطف بهم كما قال تع يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
الايه وقوله صلى الله عليه وسلم وسبحان الله وما انا من
المشركين من غلبت وجده كما قال ابو يزيد البسطامي
واعجبا كيف يحشر اليه من هو جليسه كانه يقول هو جليس
المنتقم من حيث الخشية والتقوى فيحشر الى الرحمن والمرحوم
جليس الرحمن من حيث ارتكاب الهوى فيحشر الى المنتقم ولما
كان المحشور الى عدن سعيد ذكر له الاسم لانه في محل كشف

الحجاب والمحشور الى جهنم شقي في محل العذاب وأشد العذاب
الحجاب بل العذاب هو الحجاب الا تراه يقول كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فبدأ بالحجاب الذي هو
اشد العذاب فلاجل ذلك ذكر الاسم للسعدا وذكر النار
للأشقيا التي هي صورته التي يلقاهم بها لئلا يتعذوا بذكر الاسم
اذ لا يجهل اكثرهم ان المنتقم هو الرحمن وفي الحديث من تقرب
الي شبرا تقربت اليه ذراعا فالمتقرب الى الرحمن على صراط الحميد
والمتقرب الى المنتقم على صراط المغضوب عليهم فالعبد انما
يتقرب الى الرحمن بصفات اكتسبها من المنتقم القهار وهي الخشية
والتقوى والعبودية فجنته تعم من حيث اسمه الرحمن فيظهر
فيه سبحانه بصفاته الرحمانيه الهادية المهديه كما قال فاذا
أحببته الحديث ويجعله في تلك الدار على عكس ما هو في هذه
الدار ويتقرب الى المنتقم بصفات اكتسبها من الرحمن فيتظاهر — أكسبه إياها الرحمن خ ٢
بصفاته من الاجرام والتكبر والاملى انما نملي لهم أيحسبون
انما نمدهم به الايه سنستدرجهم الآيه يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا فلذلك يحشر الى المنتقم في داره التي هي جهنم فيظهر فيه
سبحانه بالصفات الجبروتية القهرتيه كما ظهر هناك بالصفات

الرحمانيه

الرحمانية فمن أحبه من هنا فكما وصف ومن أحبه من هنا فكما
وصف كما قال والذين جاهدوا فينا الآيه فالجهاد من السبيلين
ان تنصروا الله ينصركم فاليه سبحانه منه المصير فلا يغرنك
قوله تع وان الى ربك المنتهى وان الى ربك الرجعى ان الينا
ايابهم فتنظر بامثال هذه الآي ان المصير والاياب والمنتهى
فتنقع والرجعى اليه من غيره فتنع في قوله تع يضل به كثيرا فتتوهم
انه ليس معك اينما كنت وفي اي حال كنت فاينما تولوا فثم
٢٤ قيامه وجه الله وهو معكم اينما كنتم فهذا دليل على انه القايم
على كل شيء وكونه مع كل شيء باسمائه وصفاته من البداية
الى النهاية وتتبدل اسماؤه وصفاته بتبدل اسمائك وصفاتك
في تحولك من غير تحول منه فهو في اول الامر يدعوك وفي الطريق
يرشدك ويهديك وفي الغاية يملكك ويخلع عليك وتختلف
الخلع باختلاف الاسماء قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الايه
أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى من هذين الاسمين نعتا وصفة
فان لهذين الاسمين الله والرحمن مرتبة الاحاطة وذلك ان
الرحمة هي المحبة والله سبحانه اظهر العالم بالمحبة واظهر المحبة
في صور كثيرة فتنكرت على من لم يذق حقيقتها بعين ما تعرفت

به فسماها في باب الطلب محبة ورغبة وارادة وشهوة وهوى
ورجاء وليس ذلك كله الا المحبة وسماها في باب الهرب بغضا
وكراهة ورهبة وخشية وليس ذلك كله الا المحبة فما كره
الشئ وابغضه وخشيه ورهبه ونفر عنه احد الا حبا في البعد
منه والخلاص عنه كما قال موسى عليه الصلوة وسلام وعجلت
اليك رب لترضى اي احببت رضاك عني فعجلت في طلبه فما
تحرك متحرك الا بالمحبة ولكنها ظهرت في صور مختلفة فتكثرت
في عين واحدة وقسمها الحق تع قسمين لتقسيم الاعمال فسمى
احدهما غضبا من حيث الحق وسمى الاخر رضا فالرضى هو الرحمه
والرحمة هي المحبة ابقاه على اسمه والغضب هو الرحمه استجد
له اسما اخر قال تع سبقت رحمتي غضبي فحصل للحق اسم الراحم
والغاضب وللخلق اسم المرحوم والمغضوب عليه وسما
الرحمة نعيما والمرحوم منعما والحق منعم وسما الغضب عذابا
والمغضوب عليه معذبا والحق معذب فاذا كان الغضب بعد
اساة فهو عقاب والمغضوب عليه معاقبا والحق معاقب
واذا كان الرضى بعد احسان فهو ثواب والحق مثيب والعبد
مثاب وعلى ذلك جميع اسماء الحق والخلق فهذا معنى تقرب

العبد من الحق تع فانه تقرب من اسم الى اسم ومن صفة الى صفة
وهذا معنى كون الحق للعبد سمعا وبصرا فانه ظهور الحق
به بصفة وبطونه بضدها فان كون الحق منه كما وصف
من حيث تقربه الى اسمه الرحمن هو ظهوره بهذه الصفة
التي تسمى بها من حيث هي رحمانا وكونه منه كذلك من حيث
تقربه الى المنتقم هو ظهوره بهذه الصفة التي تسمى بها من حيث
هي منتقما وليس ذلك كله الا المحبة ولا المحبة الا الرحمه فلذلك
اختص محمد صلى الله عليه وسلم برتبة المحبة فكان رحمة
للعالمين لان حقيقة الجوهر القدسي الذي هو اول مظاهر
المحبة **فصل** فقد ثبت لك ان الله سبحانه وتع جعل
جميع صفاته ترجع الى الصفتين وكذلك جميع صفات
الخلق ولذلك تسمى بالظاهر والباطن والاول والاخر والمعز
والمذل وامثاله واتصف باليدين والاصبعين والقبضتين
فلما اقام الخلق بين يديه وان شئت قلت بين صفتيه قال سبحانه
قايما بالقسط وقال صلى الله عليه وسلم بالعدل قامت السموات
والارض ولما كان ظهور صفاته وبطونها بظهور صفات
الخلق وبطونها قال تع انما هي اعمالكم اردها عليكم سنجزيهم

وصفهم من تقرب إلي شبرا كنت سمعه وجعل سبحانه الخوف
والرجا صفتي المحبة من حيث الخلق كما جعل الغضب
والرضا من حيث الحق صفتيها وجعلهما زمامين يقودان
الخلق الي ما هو صفة العبيد وسمة المربوبين مما قدر عليهم
ولهم فمتى اعتدلا اعتدلت الاعمال واذا اعتدلت الاعمال
اعتدلت الاحوال ومتى اختلفا فبالعكس وقد وصف
نفسه بان له يدين فقال بل يداه مبسوطتان وكلتاهما
يمين من حيث هو سبحانه فليس بمتحيز ولا في جهة ومن
حيث الخلق يمين وشمال فقال واصحاب اليمين الايه
فاليمين من حيث الحق والخلق ظهور صفات الله الرحمن
الرحيم اللطيف الكريم وما في معنا اليمين من الأسماء
واليمين الأخري من حيث الحق التي هي شمال من حيث
الخلق بها ظهور أسماء الله المنتقم القهار الضار المتكبر
الجبار وما في معناه الضرر والاذية للخلق وجعل
لكل يد أهلا واحكاما فجمع لآدم اليدين فهو مرآة
يقبل ظهور اليمينين ثم هو لما غلب عليه فانبسطت
ذريته ليمتاز اهل كل عالم بما هو لهم كما اخبر صلى الله عليه

وسلم

وسلم لو لم تذنبوا لجاء الله الحديث لان اسمه الغفار والغفور
يطلب ظهور المغفور له ليظهر بظهوره اذ لا يسمى غفارا الا
بوجوده ووجوده وقف على ظهور الذنب ويظهر الذنب
بظهور اسم الله المضل قال صلى الله عليه وسلم لكل أحد
مقعدا من الجنة أو النار فاذا غلبت عليه الصفات التي تقتضي
احد المقعدين اختص به ما لم تزحزحه العناية فالأمانة
التي حملها الانسان هي سر الخلافة الذي هو الانسان الكامل
لظهور اسماء الحق وصفاته فيه وبطونها كما قال لا يسعني أرضي
ولا سمائي الحديث وكما قال خلقت كل شئ من اجلك اي من
وجودك لأنك أنت ثمرته وخلقتك من اجلي اي من اجل
معرفتي وظهوري فالنفس مجبولة على طلب كمالها
وهو سر الخلافة لأن الله اشترى من المومنين أنفسهم
وأمرهم برد الأمانة إلى أهلها وهو أهلها لأنه أهل التقوى
واهل المغفرة فالتقوى من الوقاية والغفر الستر والجنة
من الاجتنان وهذا سر يفهمه أهله فمن ترك اختياره
لاختيار مولاه دخل في عباد الله وفي جنته واتقاه أن يجعل
صفات الربوبية من القهر والتكبر وقاء وجنة لصفات

ومقعدا من النار

سر خفي

العبودية فستر ربوبيته في هذه الدار بعبوديته فكانت
صفات سيده وقاية له عن صفاته ومن اتبع هواه جعل
صفاته وقاية وجنة لصفات سيده فظهرت صفات
العبودية وبطنت صفات سيده والاصل ما اخبرتك
من ان سر الربوبية مطوي في النفس فهي تريد الظهور
طلبا للكمال وذلك السر يتنوع عليها فانه يظهر فيها
اولا بالشهوة في الطعام والشراب لان الخبز سر الذات
وسره في الماء كما قال سهل رضي عنه ولم يطلع على هذا
السر الا الاكابر من اهل الله تع ثم ينضاف اليها شهوة الملبوس
فاذا بلغت اول التمييز ظهرت بشهوة الرياسة فاذا بلغت
اول ظهور العقل المؤيد ظهرت بشهوة النكاح طلبا للكمال
من كل وجه بالبقاء والتكثر والاتحاد وهذه الشهوة
محجوبة باللذة وهو اول الكمال ولاجله امكن دخول البذر
الذي يأتي منه مثله ثم ينبسط فيظهر بانواع الصيت
والجاه فمتى ظهر السر عليها بصورة انجذبت اليها لانها
بمنزلة الطفل الذي لا يحتمي عن شهوة ولو انها تضره فالنفس
في الاصل على الفطرة وسلوكها من احدى اليمينين الى الاخرى

با

بالتقرب وليس التقرب الا من اسم الى اسم ومن صفة الى صفة
حتى يغلب عليها احدى الصفتين واليمينين والاسمين
فتظهر بها اي باسمائها وصفاتها وذلك هو المحبة الذي
تنتج صفات الحق فيه الا ترى الواحد يعمل الحسنة على كره
ومشقة ثم يكرر ذلك حتى تخف عليه بل ربما صارت
قرة عينه كما قال صلى الله عليه وسلم ويعمل الاخر السيئة غفلة
ثم يندم ويخاف فاذا عاودها خف الندم فيكرر
ذلك حتى يطبع على قلبه قال تع كذلك يطبع الله
على كل قلب متكبر جبار فالمتقرب هو الذي يعمل في احدى
اليمينين بصفات اهل اليمين الاخرى والمحجوب
من تحول الى اليمين عن اليمين فهو محجوب من تلك اليمين
ومن ذلك الكلم وهذا معنا التحريم فان الحرام هو الممنوع المحجوب
ولهذا وضعت التكاليف فجعل تع صفات اهل احدى
اليمينين حراما في هذه الدار على اهل اليمين الاخرى قال تع
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وحرم الغنائم على
غير المهتدين لانها ماخوذة من تلك اليمين بلا اختيار
فكانت تنزل نار من السماء فتحرقها اذ هي في اليمين التي
تظهر باسم الله المنتقم وانتقلت الى اليمين التي تظهر باسم

الله الرحمن بيد المنتقم فانها لم تخرج اليها الا بوجه الانتقام
فحكمه باق فيها ما بقي لليدين اعتبار فلما بلغت صورة امتنان
اليمينين في الصورة الانسانية مجمع البحرين لسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم وهو المرآة التامة لليمينين كان أخذنا لها
مبيحا لها كما قال تع لولا كتاب من الله سبق الايه
وذلك لان الخلافة الادمية لم تزل تنبسط علما من آدم
اذ هو مشرقها حتى انختمت بداود وسليمان ثم انبسطت
علما بعيسى فداود مغربها وسليمان مستواها وتفصيلها
وعيسى نباتها ومحمد صلى الله عليه وسلم ثمرتها فهو مرآة
كاملة يظهر فيها اليمينان فكان أخذهم من أهل الشمال
بخلاف أخذه انتقام باسمه المنتقم واعطاؤه أهل
اليمين رحمة باسمه الرحمن فان الشيء اذا بلغ محله اتصف
بصفة المحل الا ترى مهر البغي حرام عليها لانها تأخذه
في ذات اليمين بذات الشمال فهو حرام على من أخذه
منها فلو رد الى صاحبه حل له فحل لمن أخذه منه بوجهه
وكذا الصدقة المفروضة حرام على النبي وآله لانها أوساخ
الناس كما قال تع تطهرهم بها فاذا وقعت

بيد

بيد أربابها حلت له ولآله من أيديهم قال صلى الله عليه وسلم
في بريرة هي لها صدقة ولنا هدية فقد بان لك ان مناط
التكليف العقل الاختياري قال تع وما علمتم من الجوارح فشرع
لنا في الكلب المعلم حل ما أمسكه علينا وتحريم ما أمسكه
الكلب المختار لنفسه وكذا سباع الطير فاذا أكل الكلب من صيده
تبينا أنه لم يمسك على مرسله فحرم علينا فالرجل من عرف
اليمينين ووقف مع مولاه لا يتحرك ولا يسكن الا
بالله لله فقلبه حرم آمن من غير الله ويتخطف الناس
من حوله وحوله ساير ذاته وقد جعل لهذه الصور سبحانه
وتع قياما ما سماها أموالا لميل النفوس اليها ولهذا قال تع
ولا تؤتوا السفهاء أموالكم الايه فجعل ما اختصت به كل
صورة حراما على الاخرى الا بطيب نفس منها لانها حرم آمن
قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام فان
طبن لكم عن شيء منه نفسا الايه وجعل ما سعى به
الانسان لنفسه لا للتقرب الى الله ولا لامتثال الامر الالهي
حراما على أهل خاصته ولهذا صيد الحلال حلال له وللحلال
وصيد الحرام حراما عليه وعلى الحرام والحلال قال تع من عمل

عملاً وأشرك فيه غيري فهو له كله وأنا منه بري ولما
طوى الله اليمين التي هي الشمال في اليمين الأخرى جعلها حلالاً
ما لم تندرج فيها فإذا اندرجت فيها فتحريمها عليها ملكاً
وأبقا عليها من شرايعها ما لا يخالف الشرع كأن يسلم وتحته
عشر نسوة فيختار أربعة ويبقى على نكاحه الأول ما لم
يكن فيهن محرم وكذا لو قتل مشرك نبياً ثم أسلم فالإسلام
يجب ما قبله وإنما طواها بها لأنه لا بد من بقاء تمييز
اليمينين لظهور الأسماء مع أنها يمين واحدة وجعل تع
موالاة أهل اليمين لأهل الشمال سيراً شمالياً فقال تع
ومن يتولهم منكم فإنه منهم وكذا التقرب منهم من
تشبه بقوم فهو منهم فأهل اليمين مطالبون بسير
اليمين ومطالبة أهل الشمال بالاتحاد في اليمين فإن مات
من اتحد باليمين حين اتحاده مات طاهراً وإن مات
بعد ذلك طولب بسير اليمين أي بتكليف الزمن الذي
أدركه بعد الاتحاد وإنما كلف الله أهل اليمين لأنها مرآة
كاملة لمقابلة اليمينين ولذلك انقسم أهلها إلى ظالم ومقتصد
وسابق فالظالم من تظاهر بسر الخلافة على غير وجهه الذي

استخلف

استخلف عليه والمقتصد من تخلق به وراض نفسه عليه والسابق
من تحقق به وسنبين أن الخلافة مندرجة في جميع النوع الإنساني
كما قال تع وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
وجعلكم خلفاء الأرض وعد الله الذين آمنوا الآية إن الله
أن تردوا الآية العلماء ورثة الأنبياء رحمة الله على خلفائي
كلكم راع فأدناهم المستخلف على نفسه وأكملهم
المستخلف على العالم بأسره وكل منهم ينقسم في
خلافته إلى ظالم ومقتصد وسابق فالسابق الرسل صلوات
الله عليهم أجمعين فإنهم خلفاء الله وفيهم سابق وأسبق
وكذا الخلفاء عنهم وكذا الخلافة على الأهل والولد
والخادم والنفس فالظالم هو الذي يريد حرث الدنيا
فيتظاهر بالخلافة على نفسه وغيره بغير الوجه المأمور
به مظهراً ربوبيته والمقتصد بدعوى الخلافة عن الرسل
في غير موضعه وأما المستخلف من قبل نفسه ليس له
في الآخرة من خلاق ولا نصيب يملأ سبحانه قلبه شغلاً
فلا يحصل على طائل لأنه استدبر قبلة الحق التي أمر بالتحول
لها والتوجه إليها إذ هم مأمورون بالسعي لكمالها على

٢٤ فأسبق السابقين الرسل

الوجه الذي فيه كما الهم فخالفوا وسعوا الظهور كما الهم على
الوجه الذي فيه كما الهم في غير وقته قال صلى الله عليه وسلم
من آثر الدنيا على الآخرة شتت الله شمله وفرق عليه ضيعته
وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب
له ومن آثر الدنيا على الآخرة ابتلاه الله بثلاث همًّا لا
يفارق قلبه أبدًا وفقرًا لا يستغني أبدًا وحرصًا لا يشبع
أبدًا والمقتصد هو الذي لم تستهويه الشهوة وآثر الأهم
فالأهم فأعين على كماله وأنشد لبعضهم

منافسة الفتى فيما يزول • على نقصان همته دليل
ومختار القليل أقل منه • وكل فوائد الدنيا قليل

حمى نفسه عن شهوة الدنيا لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن يبغض ولا يعطي
الآخرة إلا من يحب وملوك الآخرة من أمتي الزهاد
في الدنيا القانعون بالقوت يومًا فيومًا فثمرة الملك
القدرة على المطلوب مع العبودية والأنكاد ولذلك
راض القوم نفوسهم لله وعزفوا عن الدنيا وتعلقوا
بالآخرة فكانوا هم الملوك الفقرا كما قال الإمام الشافعي

على

على ثياب لو تباع جميعها • بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس ببعضها • نفوس الورى كانت أعز وأكبرا
وما ضر نصل السيف إخلاق غمده • إذا كان عضبًا حيث وجهته برا

وأنشد غيره ملكت نفسي فذاك ملك • ما مثله للأنام ملك
فصرت حرًا بملك نفسي • فما لخلق علي ملك

وأعطى محمود بن بويه ملك العراق لفراشه ألف دينار
يوصلها الشيخ وعجوز بأصبهان فلم يقبلوا ذلك منه فقال
إنكما فقيران فقالا لا غنى النفس باق وهو ابننا •
لا تزدريني وتزدري خلقي • فإنما الدر داخل الصدف
فاشتغلوا بالملك الأخروي عن الملك الدنيوي ثم لا ينبغي
للزمنا ان يحصلوا آلة الحرب قبل اكتساب الصحة فما
فما أبالي إذا نفسي تطاوعني • على النجاة بمن قد فاز أو هلكا
تركوا خير الدنيا لشرها احتماء عن الدوا المضر فحصلوا
على نصيبهم من الدنيا قال تع من كان يريد حرث الآخرة
الآية وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمه
الآخرة جمع الله همه وحفظ عليه ضيعته وجعل غناه
بين عينيه وأتته الدنيا راغمة لأنه استقبل قبلة

في قلبه

للحق التي وجهه إليها في طلب كماله فيبلغه الله قصده مع
حصول قسمه من الدنيا التي لا بد له منها مثل مستقبل
الشمس يحصل على نصيبه منها وعلى رؤيتها ويلحقه
ظله وحاصله منه ما تحت قدميه ومستدبرها
يفوته رؤيتها ولا يدرك من ظله إلا ما تحت قدميه
فهؤلاء صنفان أحدهما من ترك الأسباب
هربا من الحساب وتوكلا على العزيز الوهاب لا يرقون
ولا يسترقون قال صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة
من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
لم يأمنوا أنفسهم أن تجرهم إلى الأسباب دون
المسبب بل رفضوا الأسباب اعتمادا عليه وتفويضا
إليه والثاني من لم تقو نفسه على التوكل ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فباشروا
الأسباب وتوكلوا في بلوغها على المسبب ولهم شرعت
الشرائع وحددت الحدود وأقيمت النواميس والسالك
هو المحقق في العبودية محضا للتوجه إلى الله في كل شيء لكل

شيء

شيء مع كل شيء يباشرون الأسباب للعبودية المحضة
لأجل مسببها لا لأجل أنفسهم فهم في جميع حركاتهم وسكناتهم
وشهواتهم بحسب ما جعلهم مستخلفين فيه علما بأنه يريد
من العباد دوام الافتقار إليه قال صلى الله عليه وسلم
إن الله يحب أن يرى المؤمن محترفا وإن الله يحب العبد
المحترف ولم تزل الرسل تحترف قال صلى الله عليه وسلم
لكل نبي حرفة ولي حرفتان الفقر والجهاد فمن أحبهما فقد
أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني فالجهاد حرفة ظاهرة
والفقر حرفة باطنة لا يعرفها إلا من ذاقها وكان
زكريا يعمل بالطين وطالوت دباغا وكان
داود صبيا فلما عضدته يد السعادة بقتل جالوت
وكان زرادا أيضا فتزوج ابنة طالوت الملك وسليمان
خواصا وآزر نجارا وإبراهيم وموسى راعيا غنم
وإدريس خياطا وصالح تاجرا وذو القرنين أبوه نساجا
نشأ يتيما في بني حمير اسمه صعب بن جبل وأمه هيلانة
سمعت ببيت الصنائع فحملته إليها وقالت اختر يا بني
ما تريد منها فوضع يده على تاج الملك فانتهرته مرارا

فلم يمته فقال يونان الحكيم أنت هينلانه وهذا ابنك
صعب بن حبل قالت نعم فأخذ منه عهدًا بالأمان له
ولذريته وقال له أنت الملك الذي يسحب ذيله
شرقًا وغربًا وأمرأمه بكتم أمره فحملته إلى أرض بابل
ثم رأى ثلاث منامات في ثلاث ليال رأى الأرض
كلها خبزًا فأكلها ورأى أنه شرب البحار وأكل
طينها ورأى أنه رقا السماء فقد نجومها ورماها إلى
الارض وركب الشمس وسحب ناصية القمر فلما
اجتمع بالخضر فسرها عليه فبشره بالملك الاعظم وكان
من وزرائه نبي وحكيم وكذا ابتدا ملك
نمرود وفرعون وبخت نصر وكان أكابر
الصحابة والصديقين يحترفون ومر عمر بجماعة
فقال من أنتم قالوا المتوكلون قال بل المتأكلون المتوكل
من ألقى حبه في بطن الأرض وتوكل على الله باشروا
الأسباب بقلوب سماوية فهم يرزقون ويكتوون
ويتداوون قال صلى الله عليه وسلم لم ينزل الله
داء إلا وأنزل له دواء فمراتبهم في الفضل على قدر عموم

ملكهم وعلى قدر التحقق بالتصدر لله في مراتب الخلافة
ولولا ذلك لما رغب بها الأكابر وحثوا عليها من أمكنته
من غير منازعة ولم يأسفوا على فواتها لعلمهم بأنهم يوجرون
بقدر نياتهم وهممهم ولما استخلف أبو بكر أنشدوا مفرد
إذا أردت شريف الناس كلهم ۰ فانظر الى ملك في زي مسكين
ذاك الذي عمت الدنيا فضائله ۰ وذاك يصلح للدنيا وللدين
وأنشد علي ابن أبي طالب رضي الله عنه شعرا
إذا ما لم تكن ملكا مطاعا ۰ فكن عبدا لمالكها مطيعا
وإن لم تملك الدنيا جميعا ۰ كما تختار فاتركها جميعا
هما سيان من ملك ونسك ۰ ينيلان الفتى شرفا رفيعا
إذا ما المرء عاش بكل شيء ۰ سوى هذين عاش بها وضيعا
فما طلب هؤلاء الملك إلا ليتوجهوا إلى الله لا لرغبة
ولا لرهبة إنما طلبوا الرضا المطلق كما قال موسى صلى الله
عليه وسلم وعجلت إليك رب لترضى لم يقل عني ولا عن
أمتي وقال عمر نعم الرجل صهيب لو لم يخف الله
لم يعصه أي إنما يعبده علما بربوبيته واستحقاقه
العبودية لا خوف عقاب ولا رجاء ثواب وقام صلى

الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه الشريفتان وقد غفر الله
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فسئل عن ذلك فقال صلى الله عليه
وسلم فقال أفلا أكون عبدا شكورا وإنما بعثهم على
التصدر قوة الرغبة وكمال المحبة في كمال العبودية
بلا طلب بل إن جاءهم التصدر قبلوه لأن تمام العبودية
بلا طلب ولا قصد لشيء بل في ترك الاختيار وأنشد
منحتك الود لا أبغي به ثمنا ۰ إلا رضاك فوا شوقا إلى الثمن
فهم يلاحظون الأمر الإلهي حيث توجهوا ألا ترى الخليل
عليه وعلى نبينا الصلوة والسلام ترك جسده للنيران
وماله للضيفان وولده للقربان فنزله وجهت وجهت
وجهي للذي فطر السموات والأرض وقتل عمر ولده في
الحد وحين قالت الملائكة أتتخذ ربنا من نطفة آزرية
خليلا فأوحى الله أن اعمدوا إلى أكبركم وأرأسكم
فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا إلى ابراهيم
وكان له أربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق
وزن من من ذهب وأربعون ألف حلابة وما شاء الله
من خيل وجمال فنادى جبرئيل بصوت لذيذ سبوح قدوس

وجا

وجاوبه ميكائيل رب الملائكة والروح فقال
أعيداها علي ولكما نصف مالي ثم قال أعيداها ولكما
مالي وولدي وجسدي فقالت الملائكة هذا هو الكريم
فسمعوا منادي من العرش إن الخليل موافق لخليله وأما
أهل الأنفة والحمية إنما تعرضوا للرئاس غيرة عن نقص
المنزلة وطمعا في الالتحاق بالسابقين وقال معوية
هموا بمعالي الأمور فإن الأمور همم وإني هممت
بالخلافة وما كنت لها فبلغتها وأوصى ولده يزيد فقال
يا ولدي إن فاتك الملك لا يفوتك المحراب فبهذا الطريق
نال الناس مقاصدهم حتى رأينا الملوك متقاطرين على
أبواب الزهاد وأنشد الفرزدق بيتا
إما ذبابا فلا تعنى بمنقصة ۰ أو قمة الرأس واحذر أن تقع وسطا
ومنهم من ترك ذلك مع استحقاقه ورغبته إيثارا
للسلامة فلما أعطيه أعين عليه كما قال عمر بن عبد
العزيز لما حج قال لمولاه مزاحم إني أريد الحج فهل عندك شيء
قال بضعة عشر دينارا قال وما تقع مني ثم بعد قليل قال
يا أمير المؤمنين تجهز فقد جاءنا سبعة عشر ألف دينار من أموال

بني أمية قال عمر اجعلها في بيت مال المسلمين فإن تكن
حلالاً فقد أخذنا منها بكفايتنا وإن تكن حراماً فكفى ما
أصبنا منها فثقل ذلك على مزاحم فقال عمر لا يكبرن
عليك قولي فإن لي نفس تواقة لم تتق إلى منزلة فنالتها
إلا تاقت إلى ما هي أرفع منها حتى بلغت المنزلة التي ليس
بعدها منزلة وإنها اليوم تاقت إلى الجنة **فصل** فالعالم
بأسره إنسان كبير وروحه الإنسان الكامل
الصغير الذي هو رابطة الإمداد والاستمداد فالإنسان انا ه
الكامل بمنزلة إنسان العين من العين ومن سواه بمنزلة
العين ومنهم بمنزلة طبقات العين ومنهم بمنزلة
البياض وطبقات السواد وبمنزلة الأجفان والأشفار
والأهداب ولهذا قلنا أنه مرآة للعالم فالعالم
بأسره حي ناطق عالم بباريه فمنه ما هو عالم بالفطرة
أو بالفطرة والكسب ولكن حياة العالم حياة بعضه موت
بعض وموت بعضه حياة بعض ليميز الله الخبيث من
الطيب فحقيقة العالم واحدة كما أن حقيقة الإنسان
واحدة يجمعها آدم إذ هو مجموع الذرية ثم ميز الله تع

بعضه

بعضه عن بعض فسمع بعضه صمم بعض قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون لتعلموا أن الله على كل شيء قدير الآية
فلو لم تكن السموات والارض من جملة الإنسان لم تكن
آلة للعلم بإحاطة القدرة والعلم وقال صلى الله عليه
وسلم من عرف نفسه عرف ربه فربط معرفة الربوبية
بمعرفة النفس وقال صلى الله عليه وسلم أعرفكم
بنفسه أعرفكم بربه أعرف نفسك يا إنسان تعرف
ربك نسوا الله فأنساهم أنفسهم وذلك أن أسماء الله
كانت كنزاً قبل خلق الخلق أي باطنة فإن الكنز هو
المستور فلما أراد أن يعرف خلق الخلق فعرفت أسماؤه
فالربوبية إنما تظهر بظهور المربوب والرازقية
إنما تظهر بظهور المرزوق والرحمانية إنما تظهر
بظهور المرحوم والإلهية إنما تظهر بظهور المألوه إلى
ساير الأسماء فإن الأمانة التي حملها الإنسان التي عرضت
على السموات والأرض فأبين أن يحملنها هي السعة
بمعرفة الله تع فلم يكن في السموات والأرض ما قبله
الإنسان إذ هو ثمرة جميع العالم وبرنامجه فهو يري

نفسه في العالم إذ العالم أجزاؤه ومرآته ويرى العالم
في نفسه إذ هو مرآة العالم ويرى ربه بالعالم الذي
هو نفسه من حيث هو كل العالم فلذلك اتسع لما لم يسعه
العالم ولذلك نزهه تع ومدحه بالسمع والبصر بقوله
تع ليس كمثله شئ الايه فهذه إضافة تشريف
مثل ونفخت فيه من روحي لأن الإنسان هو مثله
الذي أبدعه من العالم مماثلا للعالم بأسره لا مماثلا
للحق بذاته تع الله عن ذلك علوا كبيرا ثم قال تع
وهو السميع البصير أي كل العالم آلة لسمعه وبصره لا غيره
إذ هو كل العالم فالكاف أصلية لا زائدة والمعنى
ليس مثل مثله شئ أي من كل الوجوه لأنه وسع الله تع
فأما من حيث هو مماثل للعالم فالعالم وإنما امتاز
عن العالم لقبوله جميع أسرار العالم فبهذا المعنى امتاز
وكان ميزانا للعالم قال تع والسماء رفعها
ووضع الميزان فالميزان الموضوع لمقابلة وضع
السما هو الإنسان الصغير من حيث هو مثلهن والأرض
داخلة فيه فإن الإنسان غيب وشهادة فهو بغيبه

قابل لعلم الغيب إذا علمه الله وزكاه كما قال تع فلا يظهر
على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وبظاهره قابل لعلم
الظاهر فلا ينبغي أن تفهم من هذه الآية ما يفهمه
المحجوبون القائلون لا يطلع على الغيب إلا الرسل
فتكابر العيان ونصوص القرآن والسنة فإن الله
تع يقول سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
وإن في ذلك لآيات للمتوسمين أي للمتفرسين اتقوا فراسة
المؤمن إن في هذه الأمة محدثون وعمر منهم فإن قلت
المراد بالمؤمن وبالمتوسم الرسل فما تقول في الخضر فإنه
ليس برسول يقينا وإن كان الحق عند أهل الله تع أنه نبي
وقد خبر موسى بالغيب انه لا يستطيع معه صبرا واطلع
على أمر الغلام والجدار والسفينة وهو غيب وتمثل الملك
لمريم وهو غيب وذو القرنين أخبر باندكاك الجدار وهو
غيب عند الوعد وكان ابن عباس وسعدا وعايشة
يرون الملائكة وهو غيب والسامرية أي الملك وقبض
من أثره وهو غيب ومريم صديقة وعلماء هذه الأمة
كأنبياء بني إسرائيل فكيف ننقصهم عن درجتها وقد أخبر

التنزيل بأن الشياطين يوحون إلى أوليائهم وكان
ابن صياد تنام عينه ولا ينام قلبه وقال له النبي صلى الله
عليه وسلم إني أخبأت لك خبأ وأضمر الدخان فقال
هو الدخ فكيف يسع عاقلا أن ينكر هذا وهو يشهد
من نفسه ومن الحيوان بواسطة الحس وبغيرها فالذي
بواسطة الحس كاختلاج الأعضاء واضطرابها وألمها
لأسباب حدثت أو تحدث أليس ذلك كشفا يرى ذلك
كل أحد من نفسه والذي بغير واسطة الحس مثل
ما يجد الإنسان في نفسه من الضيق والنشاط ولا يعلم
لذلك سببا حتى يظهر له في المستقبل إما فيما يحب أو فيما
يكره وكما يقع في النفس حدوث حادثة فتكون
حتى أن الشاة لتجد معنى في الذيب فتنفر منه وهي لا تنفر
عن الجمل وهو أكبر منه وإن كانت لم ترهما قبل ذلك
والإنسان يحس اللين من العود غيبا في الماء ويميز بينه
وبين الصلب لقرب المناسبة الوضعية وأخبر صلى الله
عليه وسلم أن الواحد منا يشاك في رجله فيجد النبي
صلى الله عليه وسلم ألمها والمتعاشقين يصيب أحدهما

دا فيصيب الآخر مثله فإن الإنسان الكامل روح العالم ومن
قرب منه كالأعضاء الرئيسة وباقي العالم كسائر الصور
وليس من شرط الإنسان أن تكون العالم كله بالنسبة إليه
في هذه الدار شيئا واحدا حتى يعقل بجميعه ويحس بجميعه
في جميع الحالات ففي صورة الإنسان ما لا يحس به ولا
يعقل به كالشعر والظفر وقد يعرض لبعض أعضاء الإنسان
ما يجعله كالمنفصل عنه وإنما الإنسان يخرج من بطن أمه
عقل بالقوة لا يعقل شيئا ثم بالتربية والتزكية يصير عقلا
بالفعل فليس منه عضو واحد إلا وهو مستعد للعلم
لسعة القدرة الإلهية وللعلم كل مولود يولد على الفطرة الحديث
وإنما ينكر ما ذكرناه من حياة العالم وعلمه ونطقه المحجوب
الواقف مع حسه حيث لم يدرك حياة ولا علما باطنا عن
الحس فهو يريد أن يجعل حياة الأشياء وعلمها ونطقها على
وتيرة واحدة ولم يعلم أن المدركات تنقسم قسمين
وكذا المدركات أحدهما ما له قوة التخيل يمسك بها
صور المعلومات في علمه من المدركات التي يمكن تقييدها
بالصور فيتخيلها من له قوة التخيل ويعلمها بالعلم المجرد

إذ حقيقتها لا تقبل التخيل إذ ليست بجسم ولا قوة في جسم
والثاني ما له علم مجرد عن التخيل كما ذكرناه فيعلم
الأشياء علما مجردا وما لا يمكن تقيده بصورة فلا يمكن
من له قوة التخيل تخيله بل يعلمه غير متخيل واعلم
أن الموصوف بالعلم ينقسم أيضا إلى ما بعضه حقيقة
إكتساب العلم فيظهر عمله للمكتسبين. وإلى مفطور
على العلم لا يعطيه حقيقة إكتساب علم إلى علمه فيبطن
علمه عن علم المكتسبين للعلم. فمن أجل ذلك اعترفوا
بحياة النبات وأنكروا حياة الجماد وجعلوا عقل الحيوان
وأنكروا علم الجميع فضل سعيهم في الحياة الدنيا الآية
فنبههم سبحانه وتع ورسله بما اهتدى به من اهتدى
وضل به من ضل قال تع يسبح له السموات
والأرض ومن فيهن فمن فيهن رد على من يزعم أن المراد
بذلك تسبيح من فيهن وأنه حذف المضاف وأقام
المضاف إليه مقامه كما قالوا في قوله تع واسأل
القرية المراد أهل القرية وقوله وإن من شيء إلا
يسبح بحمده أثبت تسبيح كل شيء ثم رد على من زعم أنه

تسبيح حال بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم فإن لسان
الحال يفقه ولا يعلم إنه كان حليما حليم فعيل
بمعنى فعيل من الحلم أي عمن تأول هذه التأويلات
غفورا فعولا من الغفر الذي هو الستر لتسبيح الأشياء عمن
لم يرتض اطلاعه عليه وكذا أتينا طائعين ويسجد له من في
السموات والأرض والشمس والقمر الآية ونحو ذلك وفي
التوراة لأسألن القرنا عن الجما ولأسألن العود لم خدش العود
ولأسألن الكف لم صافح الكف أفي الله أم في غيره وفي الحديث
نداء الأرض والتراب واختصام الجنة والنار وكذا القبر
والشمس تجذبها الملائكة على عجل في جبال من برد فيسمعون
لها تعذبا وتجذبا وقوله صلى الله عليه وسلم للقمر حين
٢٤ وإنما يفرج عن مغموم كسف اللهم فرج عنه ولا يفرج إلا عن مكروب
ويشهد للمؤذن مدا صوته من رطب ويابس والميت
ترفرف روحه فوق النعش تقول روح السعيد عجلوا بي
وروح الشقي إلى أين تذهبوا بي يسمع ذلك كل شيء خلقه
الله إلا الثقلين ولا يسمع إلا حي عاقل وشهادة الأعضاء
ولا يشهد عن سمع إلا سميع ولا عن علم إلا عليم والشجرة تقول

لأختها هل كل من مر بك ذاكر الله تع ولا يكون هذا الأمن عالم عاقل
حي ناطق وإن الشجرة لا تقطع إلا إذا غفلت عن ذكر الله والسمكة
لا تقع في شبكة الصائد إلا إذا غفلت عن ذكر الله تع وحنين
الجذع وتسبيح الحصا في كفه والكف أصحابه وسلام الحجر وكلام
العضو المسموم وهذا أجل بحثنا وأثبت أحد وسؤال البهائم
والقصاص بينها وقوله تع وما من دابة في الأرض ولا طائر
الآية فأخبر أنها أمم أمثالنا وأثبت لها الحشر وما من دابة حشر
إلا وهي مصيخة بأذنها يوم الجمعة شفقا من الساعة ما أنتم
بأسمع منهم والشجر والحجر هذا كافر اقتله وإخبار الفخذ
وعذبة السوط بما صنع أهله وكم في التنزيل والسنن
من ذلك وهذا يثبت لك حياة العالم ونطقه وعلمه وقد
جعل الله تع بعضه متأثرا من بعض ونافرا عن بعض ومنفرا
لبعض وموافقا لبعض وموفقا بين بعض وممتزجا ببعض
ومازجا بعضا ببعض ومنه ما تأثيره معقول أو محسوس
ولولا التأثير والتأثر ما امتاز بعضه عن بعض بأنواع التآلف هذا م
والتنافر والجمع والتفريق والانحلال والانعقاد والصور
والألوان والزيادة والنقصان والتسخير والقهر وغير ذلك

مما يحدث بين شيئين أو منهما أو عنهما أو من أحدهما
إما بالمناسبة أو بالصفة أو بالمعنى أو بالطبع أو بالصورة أو بالوضع
أو بالجمع وهذا التأثير والتأثر هو الذي حير العقول وحجبها
عن الألوهية حتى لقد انحجبت عنه بشدة ظهوره واستغربته
مع أنها به ومنه نشأت على ذلك كل العالم علوا وسفلا
صورة ومعنى صفة واسما ومن ذلك الخواص المعلومة
بين أمزجة الحيوانات ومطعوماتها ومشتهياتها وبين
طباع الخلق ومألوفاتها ومكروهاتها وما جبلت عليه الحيوانات
من اكتساب نفعها واجتناب ضرها حتى أن الشاة لتدرك
معنى في الذئب فتنفر وإن لم تكن رأته قط والطفل
يهتدي إلى الضرع وعروق الشجر إلى رطوبات الأرض ونفوس
البشر تستروح الطيب وتكره الخبيث والجعل بالعكس والمؤثر واحد
والتأثير مختلف بحسب القوابل كما ترى النفخة الواحدة
تطفي السراج وتشعل الحشيش الذي فيه النار والماء ينزل
من السماء واحدا فيخرج به ثمرات متنوعة ألوانها وطعومها
والسمندل والنعام يألفان النار ويأكلانها ويتضرر بها
سائر الحيوان والجماد إلا الياقوت أيضا ويعمل من وبر

السمندل مناديل لا تحترق بالنار وبها تغسل وحجر الزمرد
إذا قرب للحية عميت لوقتها وتغص الحيات إذا نظرت إلى
الزبرجد ماتت لوقتها وعظم النمر نوعك في القطران ويجعل
في قدر تغلي يسكن غليانها ويضع الإنسان يده فيها فلا يجد
لها حرا وحجر الشب يحل النفخة وعظم الفار يجعل ليلة مع سن
القط فيصبح مكسرا وأمعاء الذيب تجعل في جلد شاة فتمزقه
والدف من جلد الذيب يضرب بين دفوف المعز فتتخرق
الدفوف وخشب العناب يسقي خل الخمر ثلاث ليال فيفتت
الحجر والخل والليمون يجعل على اللبن وهو يغلي فيفرق
بين الماء والجبن وفي الصين أحجار إذا اصطكت نزل المطر
وأدوية للقيء والإسهال تجذب الأخلاط وفي الهند أحجار
وأشجار إذا وقع عليها عين إنسان أو حيوان سجد لها طوعا
أو كرها وللسحرة حشائش يبخرون بها في البيوت يحل السحر
والعقد وحشائش يبخرون أوراقها على اسم من يريدون
فيأتيهم طوعا أو كرها ونبت على صورة الإنسان من حمله
في ساعة معينة لو مر بحجر لتبعه الحجر ونبت ينبت على البلوط
يسمى حب العصفور يبخر به البيوت لطرد الشياطين وإبطال

السحر المدفون كالمشاقة من الشعر المعقد وبرادات الأمشاط
والأوتار المعقدة وفيها سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشجر لا تنقطع أوراقه أبدا يفرق بين الزوجين على هيئة
معلومة عندهم وحجر إذا وضع في التنور تساقط خبزه
وأدهان تمنع تأثير النار في الأبدان إذا طليت بها ولأهل
الصناعة عقد وتحليل وتقطير وتكليس وتصعيد
وتنكيس والنور سبب لاستضاءة الأبصار أبصار الحيوان
وهو سبب لظلمة بصر الخفاش وغيره وفي براري مصر حيات
إذا نظرت إلى الإنسان مات لوقته وحيات إذا سمع الإنسان
صفرها مات لوقته ومعلوم أن حية ضربها إنسان بحجر
فعضت الحجر فمات الضارب لوقته ولو استقصينا
كل ذلك لطال ثم من ذلك ما تأثيره معقول وكلاهما (محسوس ومنه ما تأثيره صح)
منه ما تأثيره بالفعل والعزم والاختيار كالإنسان والحيوان
وما تأثيره بالعزم والفكر كالإنسان والملك أو بالعزم وحده
كالإنسان والحيوان في الإصابة بالعين وكالحية التي عضت
الحجر أو بالطبع والخاصية كالأدوية المسهلة والقابضة
وكجذب المغناطيس للحديد وتقوية أبدان المعالجين

والمضار عنه والملاين وكالثوم في ابطال جذب المغناطيس
وربه بالدم وكالالوان بين المختلفات والمتجاورات
كالنورة والشبل والزاج والعفص والنيل والزنجار وما تأثيره
بالطبع والخاصية والحركة كالكواكب عند من يراها كذلك
وما تأثيره بالرائحة كالطيب وعكسه ومنه ماهو
مستغن في تأثيره عن كون آخر أو متوقف على كون آخر
كالجماد في القطع والكسر والارتفاع والانحطاط في الضرب
ونحوه وكالاشيا المؤثرة في الحس فيؤثر الحس في الذهن
فيؤثر الذهن في النفس فتؤثر النفس في الجسد فيؤثر الجسد
في كون آخر وهو في آخر كالتأثيرات الحاصلة عن النفس
وتأثير النفس عن العلم الحاصل عن الحواس كمن يرى
في طريقه درهما أو ذيبا فيؤثر الدرهم أو الذيب بواسطة
النور ورؤية البصر في الذهن العلم به وبنفع الدرهم
وبضر الذيب ويؤثر العلم في النفس الشوق أو النفور
ويؤثر الشوق أو النفور تحريك الجسد لطلبه أو الهرب
منه بتصورات مختلفة باختلاف النفوس فواحد
باعثه على طلب الدرهم نفاسة جوهره وخاصيته كالفار

والا

والانسان فبينهما وبين الذهب محبة وآخر يدخره لوقت
الحاجة أو لعزة ما عليه من اسم الله تع أو لما وضعه الله تع
فيه من السر أو لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي
عن اضاعة المال وكذلك في الذيب واحد يبعثه على
الهرب محبة نفسه أو الخوف منه أو الخوف من الله حيث
جعل نفسه عنده أمانة وأمره لا يلقيها الى التهلكة
أو لامتثال الأمر وكم من يهرب من الذيب ويرفع
الدرهم للمعاني التي ذكرناها جميعها وزيادة وهو الانسان
الكامل ولأجل ذلك توقف أهل السحر والكهانة في بعض
أعمالهم على الأوقات والحركات المخصوصة بالارصاد
أو لتأثير نفوس المعزمين على ما يتلونه ويبخرونه
ومنه توقف الدعاء على الساعات التي نبه عليها النبي صلى
الله عليه وسلم وشبهه **فصل** فاذا فهمت ذلك وعلمت
أن الانسان ثمرة العالم وكل العالم ظهر لك أن فيه
الاستعداد لجميع مراتب العالم وصفاته الرفيعة والوضيعة
فاستكماله مراتب العالم بالتزكية وكذا القرب من الكمال
على استواء الطرفين أو تقاربهما وانحطاطه عن الاستكمال



بالدس وبقاء القبض والطي فما استشرف الانسان شيئا
ولا توجه اليه الا وله فيه راحة بالخاصية تستدعيه وقبول
له والاستعداد اي شي كان صفة او صورة او معنى
٧ ولا نفر عن شي الا وله فيه تعب لخاصية تضاده وتنافره
علم ذلك من علمه وجهله من جهله ولكن ظهور ذلك قد
يكون قريبا وقد يكون وقد يكون بعيدا يظهر بالتربية
والتدريج كنمو الزرع والشجر ولكن خلق الانسان من عجل
فهو يقطع في كل شي ان الامر كما توهمه وفهمه ويظن
بنفسه الكمال لسر الطي قال سهل التستري رضي
الله عنه للنفس سر ما ظهر ذلك السر الا على فرعون
فقال انا ربكم الاعلى وقال ان للربوبية سرا وهو
انت يخاطب كل انسان لو ظهر لبطلت الربوبية ولذلك
اختلفت الهمم والمقاصد والصفات لان الانسان
منطو على جميع اسرار العالم قابل لجميع الصفات والمراتب
ولذلك اختلف الناس في تاثير العمل فمن زاعم ان سعادة
الدارين مكتسبة لقوله تع والذين جاهدوا فينا الاية
وان الانسان ليس له الا ما سعى قال تع وان ليس للانسان الا ما

سعى ومن زاعم ان سعادة الدارين انما هي اقدار لا طريق
للكسب الى السعادة والاقدار حاكمة لقوله تع والله خلقكم
وما تعملون وان من شي الا عندنا خزاينه فهذا الاختلاف
من جملة ما اقتضته اسرار العالم من الصفات والحق الجمع
بين القولين فنقول الاقدار حاكمة على الاعمال والاعمال
من جملة الاقدار وهي موثرة في بابها ولا مدخل للاعمال
بالتاثير في غير بابها وانما الاثر للقدر المحض كالزلازل
والامطار والصواعق ونزول القطر بغير الدعاء فهذه
الاعمال تنشر مطوى الاسرار فتفهم ما ذكرته لك في سر
القدر فهو مجموع ما فصله الحكيم في كتاب كليلة ودمنه
في باب ابن الملك واصحابه ولهذا المعنى نزلت الكتب وشرعت
الشرايع والسنن وضربت الامثال والمواعظ واحتيج الى
الانبياء والملوك والعلماء والوزراء والاعوان والاخوان
والاصدقاء ولولا ذلك لم يحتج احدا الى احد واكتفى كل
واحد بنفسه وعلى هذا المعنى ترتب الجزاء والعقاب
والمدح والذم فما رايناه سبحانه اثنى على احد الا بعمل ولا ذم
احدا الا بعمل ولا وعد ولا اوعد الا على عمل قال الله تع فاليوم

تجزون عذاب الهون بما كنتم تعملون ومن يقتل مومنا متعمدا
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين الحق ومن يتق الله يجعل له
مخرجا جعل التقوى سببا لذلك وهي عمل كلوا واشربوا
هنيئا لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت إن تنصروا الله
ينصركم وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله الأماني وقال صلى الله عليه وسلم المومن
القوي خير وأحب إلى الله من المومن الضعيف وفي كل
خير احرص على ما ينفعك ولا تعجز فإن غلبك أمر
فقل قدر الله أو ما شاء الله وإياك ولو فإنها تفتح عمل
الشيطان وقال تع لرسوله ولولا أن ثبتناك
الآية ومن كاد فقد قارب وهو سر الوجود فما ظنك
بنفسك وقال فبهداهم اقتده وشاورهم
في الأمر واصبر نفسك ولهذا أمر صلى الله عليه وسلم
بمزاحمة العلماء ومجالستهم وسأل رجل النبي صلى الله عليه
وسلم إذا حضرت جنازة أأشهدها أو أترك مجلس عالم
فقال صلى الله عليه وسلم إذا كان لها من يدفنها فحضور

مجلس عالم خير من ألف جنازة وعيادة ألف مريض وقيام ألف
ليلة وألف حجة وألف غزوة وأين تقع هذه المشاهد كلها من
مشهد عالم أما علمت أن الله تع يطاع بالعلم ويعبد بالعلم
وخير الدنيا والآخرة كله بالعلم وشرهما بالجهل قال الرجل
فقراءة القرآن قال صلى الله عليه وسلم ويحك وما قراءة القرآن بغير
علم وما الحج والتعبد بغير علم السنة تقضي على القرآن ولا عكس
ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا كل عالم إلا عالما يدعوكم من
خمس إلى خمس من الشك إلى اليقين ومن الكبر إلى التواضع ومن
الرياء إلى الإخلاص ومن الرغبة إلى الزهد ومن العداوة إلى
النصيحة وأنشد الإمام علي ابن أبي طالب قدس الله روحه شعرا

بقدر الجد تكتسب المعالي ، ومن رام العلى سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا ، يخوض البحر من طلب اللآلي
لنقل الصخر من قلل الجبال ، أحب إلي من منن الرجال
وقالوا للفتى في الكسب عار ، فقلت العار في ذل السؤال
إذا عاش امرؤ ستين عاما ، فنصف العمر تمحقه الليالي
ونصف النصف أمراض وشيب ، وشغل بالتفكر والعيال
فحب المرء طول العمر قبح ، وقسمته على هذا المثال

آخاه
ولـه لا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه • فكم من جاهل أردى حليماً حين
يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه • وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه
ولـه لا تصحب الكسلان في حالاته • كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى الجليل إلى البليد سريعة • والجمر يوضع في الرماد فيخمد
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحاً
تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وكان موسى
إذا أراد خطاب الله تحنث في عريش أربعين يوماً ثم يرقا
للمخاطبة وأقام في خدمة شعيب حتى بعثه الله تع وقيل
لشعيب إن موسى يزعم أنه يخاطب ربه فقال بم نلت هذا
يا موسى قال بسهر الشعارة قال فمن أي الجهات تسمع كلامه
قال من جهات الست قال يا موسى لكل نبي معجزة فما معجزتك
فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين فقالوا عصا سرنديب إذا
إذا نقلت إلى هذه البلاد تصير حية قال موسى خذها إليك
فإن كان كما تقولوا فستكون وإلا فتبطل فبهتوا قال شعيب
اتبعوه فإنه جاء بخرق العادة وتحنث رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حراء حتى قال المشركون إن محمداً عشق ربه
وقال صلى الله عليه وسلم إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم

والليلة

والليلة سبعين مرة وقام حتى تورمت قدماه وقد سمعت
بعبارة داود وصبر أيوب فاجهد تنل كل مطلوب تتاق نفسك
إليه من شريف ووضيع وينشرح جنانك ولا تتهيب شيئاً من
أنواع الخير وإن بعد فليس ببعيد مما يمكن أن يكون لبشر ما لم
يقع النص بانسداد بابه إذ المنازل مشتركة والإنسان قابل لجميع
مراتب العالم إلا ما وقع العلم القطعي بالكشف المحقق والأخبار
الإلهية بأنه ليس لك واعلم أن نفسك لا تتوق شيئاً وتتوق
إليه إلا لباعث فيها يقتضيه وأنه لا يؤتى عليك في انقطاعك عما
توجهت إليه إلا من قبل القواطع التي نبهتك عليها في تأثير العالم
بعضه ببعض وأعظمها الشك فيك ولست ألومك فقد
سأل الخليل ربه ليطمئن قلبه وقال صلى الله عليه وسلم
نحن أولى بالشك من إبراهيم وكان صلى الله عليه وسلم
إذا تأخر عنه الوحي يذهب ليلقي نفسه من شاهق حتى يتراءى
له الملك فيقول له يا محمد إنك لرسول الله حقاً فيسكن روعه
وكذا موسى صلى الله عليه وسلم مع الخضر ولكن الشك العارض
للرسل هو من كمال العلم فإنهم كلما ازدادوا علماً بالله ازدادوا
علماً بأن له خفيات أسرار العالم كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم

لا تتقيد

٢٤
شواهق الجبال

٢٤
أسرار في العالم

ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا أي إلا أن يكون
في علم ربي شيئا له في حكمة فيثار لنبي خوفه ولذلك قال تع
وسع ربي كل شيء علما فلكمال العلم يبقى الخوف على الرسل بعد
العلم بالسعادة ولكمال علم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
توقف في أمر عايشة حتى نزل براءتها ولما قال لابن صياد
أتشهد أني رسول الله قال آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله
حذرا من أن يكون لله فيه خفي علم وقال في بدر إن
تهلك هذه العصابة فلن تعبد بعدها أبدا وكان وعده بالنصر
وما ألومك إلا مع الوقوف مع الشك والنبي صلى الله عليه
وسلم يقول تعلموا اليقين فإني متعلم معكم وليس تعلم
اليقين إلا بملازمة الأعمال على وجهها فأحكم النظر في مقصدك
واسع له بالوجه اللائق به واعلم أن الأسباب هي
الباب وإن الله إذا أراد أمرا هيا أسبابه ∴ شعر
ألم تر أن الله قال لمريم ∘ وهزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أجنى الجذع من غير هزها ∘ إليها ولكن كل شيء له سبب
فلا تفسد عملك وأحسن الظن بالله تع وأنشد
على المرء أن يسعى لما فيه نفعه ∘ وليس عليه أن يساعده الدهر

فان

فإن تم بالسعي المنا تم سعده ∘ وإن غلب المقدور كان له عذر
واعلم أن من أقوى دلائل التحصيل دوام الطلب والسعي قال الصديق رضي الله عنه
لو لم ترد نيل ما أرجو وآمله ∘ من جود كفيك ما علمتني الطلبا
فلا تستصعب كثرة العوائق واستبغا المقاصد مع حسن
الأدب والعمل اللائق ∴ شعر ∴
لا تيأسن إذا ما كنت ذا أدب ∘ مع الخمول بأن ترقى إلى الفلك
بينا ترى الذهب الإبريز مطرحا ∘ في الأرض إذ صار إكليلا على الملك
وقد سمعت قصة أمية ابن الصلت وأنه كان يترشح للنبوة
قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال لأخته ها أنا
أنام فاصطنعي لي طعاما فلما نام نزل طايران فشقا صدره
وأخرجا نكتة سودا فقال أحدهما للآخر أوعى قال نعم وعى
علوم الأولين فقال أدركه قال لا قال فوآه إليه فليست
النبوة إليه إنما هي لسلالة عبد المطلب فلما انتبه أخبرته
بالقصة فبكى وأنشد متمثلا ∴ شعرا
باتت همومي تسري طوارقها ∘ أغض عيني والدمع سابقها
فما أتاني من اليقين ولم ∘ أرث برآة نقض ناطقها
إما لظى عليه واقدة ∘ النار محيط بهم سرادقها

أم أسكن الجنة التي وعد الأ • برار حفت بهم سرادقها
ما رعت النفس بالحياة وإن • تحيا طويلا فالموت لاحقها
إن لم تمت غبطة تمت هرما • فالموت كاس والمرء ذايقها
ثم انصدعت فؤاده فمات فانظر أين بلغ به أمله لولا
شركه فلا تمرض همتك بالنظر إلى الأسباب الظاهرة
فإن الله يفعل ما يشا كما يشا وينزعه عمن يشا
ويهدي من يشا ويضل من يشاء موسى سأل الرؤية
فأجيب بلن تراني ومحمد صلى الله عليه وسلم أقيم من
منامه وقيل له ما كذب الفؤاد ما رأى وموسى قال
رب اشرح لي صدري ومحمد صلى الله عليه وسلم قيل له ألم
نشرح لك صدرك فكم مستبعد حصول أمر لبعد الأسباب
فساقه له الكريم الوهاب وكم واثق بقومه
واستحكام دولته ثار عليه من لا يوبه له فأخذ ملكه
لتعلم أن المراتب والفضايل ليسا بالمال ولا بالرجال ولا بالوراثة
ولا بالكثرة فكم من فية قليلة غلبت الآية وكم من ضعيف
انتصر وكم من ملك عاد مملوكا مقهورا فاعتبر الأحوال أحوال
أرباب الدول سعيدا وشقيا ألا ترى ابتدا ملك يوسف أوله

كبده

لما يشا بما يشا بأسباب ظاهرة وباطنة يؤتي الملك من يشاء صح

الجب ثم البيع ثم السجن قال معوية همو بمعالي الأمور
فإني همت بالخلافة وما كنت أهلا لها فبلغتها فتأمل سير
الرسل وسير الملوك والأخبار والآثار ترى عجبا عجيبا
وقد قدمت لك بداية الأنبياء لاسيما محمد صلى الله عليه وسلم
وما لقي من قومه ويتمه فما رأينا أحدا يطلب دنيا وأخرى
على وجه الطلب فلم يدرك قصده وقد استخلف الرشيد
ولده الأمين فنفى أخاه المأمون إلى أصبهان ومعه
الحسن ابن سهل وكان المأمون ذا فنون وعلوم وآداب
فقعد بالجامع إظهارا للزهد وتعليم العلم وابن سهل
يحرض الناس ويقول لهم هذا هو الخليفة فبايعونه
حتى حوى عسكره ثمانين ألفا ونفر الناس عن الأمين
لفساد سيرته فعقد المأمون الجيوش لطاهر ابن الحسين
فدخل على الأمين فقتله وكذا كان ابتدا محمد بن
صباح الباطني تزهد تحت الحصن وتهدى لهم بأنواع
هدايا يعلمهم به الجدل بينهم أنه يريد هدايتهم
فيقول قايل لا إله إلا الله لا يخلوا أن يكون محقا أو غير
محق فإن كان محقا فالكفار كذلك

أو نفقه

وإن كان مبطلاً فما يتم له التعلق بها وهذا طريق
إلى أصلهم الفاسد فإنهم يثبتون للإمام مرتبة
الألوهية وعندهم اسم الله حقيقة للإمام دون غيره
ولا يسأل الإمام عما يفعل وهم يسألون وليس هذا
ذكر مذهبهم الذي يكتمونه فلما تقرر
عندهم ذلك قال أما ترون الناس قد تركوا
الشريعة خلف ظهورهم ونبذوا أوامر الله ويفتح
لهم في ذلك أبوابا من الكذب حتى كفر أتباعه
وأظهر الأمر بالمعروف فصبوا إليه فلما خرج صاحب
الحصن للصيد وأكثر أهل القلعة تلامذته أدخلوا
محمدا إليها وقتلوا الملك وملكوه مكانه فأباح
لهم المحارم ورفض الشريعة أخزاهم الله ولعنهم
وسمع بعض المتصوفة قائلا يقول من جد وجد فقال
سأجرب نفسي في الجد بطلب الملك وكان عنده أدب
وعلم فخدم في الفراشين وفشت عنه السمعة الجميلة
ومات مقدمهم فاستخلف مكانه ثم تدرج إلى الديوان
حتى تصدر فيه وانتشر شكره فمات الوزير فجعل مكانه

فا

فأحسن سياسة الرعية وتمكن من قلوبها فمات
الملك فتزوج ابنته وملك ملكه وكم رأينا
من انتزع الملك غير أهله وتأخر متقدم وتقدم متأخر
فإذا كان هذا ممكنا مع إرادة الأخرى إذا عمل لها عامل
(في الهامش: مع إرادة الدنيا فكيف صح)
والله تعالى يقول من كان يريد حرث الآخرة الآية فكيف
تقصر همتك يا طالب الله وقد وعد مريد الآخرة
ببلوغ الآمال وزيادة ووعد مريد الدنيا ببعضها
ورأينا المصيب من طالبي الدنيا كثير فكيف بمن يطلب
مولاه فتحفظ من مرض الهمة فمن أعظمها مرضا
نظر أهل البدايات إلى أحوال أهل النهايات فيستبعدون
ذلك فتضعف هممهم كمن يريد التشبه بالجنيد
وسري فيعمل مثل عملهم مدة لا يجد من نفسه أوصافهم
فيستولي عليه الملل والكسل لاستبعاد الأمر ونفور
نفسه عن حمل ما كلفها فيغلب عليه الفتور واليأس
والانبتات والمنبت لا ظهرا أبقى ولا أرضا قطع فيقول
لو أردت لمثل أحوالهم وفقت لمثل أعمالهم ورأينا
من ترشح للملك من أولاد الملوك فتخلق بأخلاق أبيه

وجمع حوله من الحواشي ونفق الأموال مكتفيا بعقله
فوضع الأمور في غير مواضعها وظن أنه في الحاصل
وهو في الفايت فاذهب أمواله ضياعا وهو يظن أن كل
عبد ومملوك وخادم وغلام وصاحب وجليس له محب
وعليه مشفق ومنه خايف وأنه لا يخونه بقوله ولا فعل
ولا يذيع له سرا ولا يضمر له غدرا فأتي عليه من مأمنه
فإنه وضع مرتبة في غير موضعها فظلمها والظلم وضع
الشي في غير موضعه وعاقبة الظلم خراب البيت حتى لو كان
الظلم في بيت في الجنة خربه الله تع قال تع فتلك بيوتهم
خاوية بما ظلموا فما نال سوى التكبر على الإخوان والتجبر
في الأقران والاحتجاب بالخصيان وإنفاق الأموال
ورأينا من تشبه بالزهاد فاستقبل هجر الشهوات رأسا
ورفض الأسباب قبل استحكام نور الإيمان سيما
من تسمع بإبراهيم ابن أدهم فأراد أن ينال مناله بغير
منزع إلهي فلما قطع مألوفاته ثارت عليه نيران شهواته
وألم فراق محبوباته ثم استبعد المطلوب عند افتقاد
نفسه اللذات ووقوعها في أنواع الإهانات فتتقطع نفسه

حسرات

حسرات وترجع إلى ما تركته رجوعا على أقبح النيات وأخبث
الحالات فإن أدركه لم يكن مفارقته أبدا وإن لم يدركه
لم تصف سريرته إلا ما شاء الله فبأمثال هذه الأسباب
مرضت الهمم وانتزعت النعم قال صلى الله عليه وسلم
ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
لعايشة رضي الله عنها لولا حداثة عهد قومك ٢ بالإسلام
لرددت البيت على قواعد إبراهيم وقال صلى الله عليه وسلم
لئن عشت إلى قابل لأخلين اليهود من جزيرة العرب
وأوصى بإجلائهم وبإجازة الوفد وفي القرآن للمؤلفة
قلوبهم نصيبا مع الشرك كل ذلك حثا على الرفق
وإن تأملت الكتاب والسنة استشرفت على مكر لطيف
عظيم وتدبير بديع قديم والله خير الماكرين ابتدأ الإسلام
بقل يا أيها الكافرون إلى أوان الزحف وضرب
الرقاب والمصابرة عند هبوب رياح السعادة ثم صالحهم
أن يرد عليهم من جاءه منهم ولا يردوا إليه من جاءهم منه
ثم نزل وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله
ثم على الجزية فلما استوى قدم السعادة نزل ما كان للنبي أن

٢٤
بالكفر

تكون له أسرى الآية وقال صلى الله عليه وسلم أمرت
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله الحديث فلا جرم
لما أراد علي رضي الله عنه أن يضع الأشياء مواضعها ولم
يجاف عن المحقرات عكس عليه معاوية بحفظ سياسته
أي تجافيا عن زلات أتباعه وأغضا عند هجوم مهم على شهواتهم
فآل الملك إليه فقال ابن عباس رضي الله عنهما إن الله
أقام الدنيا على ساقي حق وباطل فأراد علي إقامتها على ساق
واحد فما تيسر له وقال أبو هريرة لعلي استخلف معوية
على الشام فإنه لا ينازعك وأقره يسيرا ثم اعزله فلا يمكنه
منازعتك فقال علي لن يراني الله مستخلفا معوية على أحد من
المسلمين فقال أبو هريرة نصحت عليا في ابن هند نصيحة
فلم يسمعها لم يسمع في الدهر لها ثانية وكان أبو هريرة
يأكل مع معوية ويصلي مع علي وقد عزل عمر خالدا
وأمر مكانه أبا عبيدة وقال لم أعزله لنقص فيه وعد
فضائله على المنبر وقال إنما عزلته خشية أن تنازعه نفسه
بالخلافة لشهامته فشكره خالد وشكره المسلمون فهذا
حال أكابر الصحابة الذين هم خير من خيار غيرهم فكيف

بحالة

بحالة الزمن ولما استخلف عمر بن عبد العزيز قال له ابنه
يا أبتاه أخرت أمورا كثيرة كنت أحسبك لو وليت ساعة
من نهار عجلتها فقال عمر أي بني إنك لعلى حسن ولكن فيك
بعض رأي أهل الحداثة والله ما أستطيع أن أخرج لهم
شيئا من الدين إلا ومعه طرف من الدنيا أستلين به قلوبهم
خوفا أن يتخرق علي منهم ما لا طاقة لي به فهي سنة نبوية
وفق لها عمر وقليل ما ورث الأبناء مراتب الآباء فترى
أولاد الملوك لا يحسنون السياسة ويرومون الملك
كما قدمناه وأولاد الفقهاء يريدون التصدر
بالتدريس والإفتاء والتقدم على النظراء من غير تحصيل
ولا خدمة للعلماء ويصعب عليهم الوضع من منازلهم
عند أقرانهم وأولاد الشيوخ يريدون التظاهر بأحوال
آبائهم بلا مجاهدة ولا عبادة وأولاد التجار يريدون
التشبه بآبائهم في الإنفاق مع ترك الاكتساب فتسرع
أموالهم للهلاك والذهاب فكل من فعل ذلك فهو الى الذهاب
ظالم في طريقه إلى مقصده قال تعالى لا ينال عهدي الظالمين
فهم لا محالة يعدمون العقول ويحرمون الوصول

لتضييع الأصول في ارتكاب المشاق ومعالجة السباق
في اكتساب الأموال والأحوال ومبارزة الرجال الأبطال مع
الحداثة في السن والرأي قد استولت عليهم العزة التي بها
يحصل تكذيب الصادق وتصديق الكاذب والرفع من مقداره
والوضع من مقدار غيره والتكبر حيث ينبغي التواضع
وعكسه والمحبة بإفراط والبغض بإفراط لا لسبب وتقريب
وتقديم من الأولى تأخيره وإبعاده وبالعكس والعزم
بالسلامة على طريق الاستقامة وكذا كل سالك إلى
مقصد بامتثال ذلك فمن لم ينتفع بالإشارة لم ينتفع
بالقناطير المقنطرة فذو النهاية كرب أرضا كريمة فعمرها
وبذرها فأدركتها السعادة بالإنبات والسلامة من الآفات
حتى حصد الثمار وأحرزها ولم يبق عليه إلا حفظها من
العدو والانتفاع بها وذو البداية لم يحرث أرضه فهو
يرجوا طيبها بالبذر فيها بلا تعب وله أعداء ينازعونه
ويمنعونه ومن كان كذلك فقد رام الحصاد قبل
الزراعة أو قبل الحرث أو قبل حصول الأرض فهو الظالم
لنفسه قال صلى الله عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير أهلها

ف

فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم فتأمل هذه الفصول
ففيها كفاية لمن هداه الله تع **فصل** فإذا فهمت
ذلك علمت أن أعلا مراتب الإنسان خلافة الله تع وأعلا
مراتب خلافة الله الرسالة وأعلا مراتب الرسالة مرتبة
أولي العزم من الرسل وهم الذين بعثوا بالسيف وأعلا مراتبهم
أجمعها دعوة وهي الرسالة المحمدية ثم بعد الخلافة عن
الله تع الخلافة عن الرسل والخلافة عن خلفاء الله فخلفاء
محمد صلى الله عليه وسلم خلفاء الله تع أكمل الخلفاء
لأنه أكمل الرسل إلا من جمع بين الخلافة عن الله وعن الرسول
كهرون حين استخلفه موسى فإن هرون له الخلافة عن
الله تع بلا واسطة وعن موسى فهو فيما هو مستخلف فيه
خليفة الله من بطن وخليفة موسى من ظهر فمن كانت
له مرتبة التحقق بالخلافة عن الله مطلقا وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كعيسى إذا نزل آخر الزمان
رجح بغيره من النبيين من هذا الوجه ومن خلفاء الله تع
كالمهدي عليه السلام لجمعه الخلافة عن الله وعن محمد صلى
الله عليه وسلم ألا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم أضاف

بعد صح

خلافته إلى الله لا إلى نفسه حيث قال صلى الله عليه وسلم
إذا رأيتم الرايات السود تقبل من أرض خراسان فأتوها
ولو حبوا فإن فيها خليفة الله المهدي وأخبر أنه يملأ
الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً فأخبر صلى الله
عليه وسلم بعموم حكمه ثم اعلم أن أول مراتب الخلافة
الإنسانية وأخصها من حيث العموم خلافتك عن الله ورسوله على
نفسك وهذا ما يعبر عنه أصحابنا بملك النفس ومن بعدها
الخلافة على الأهل والولد والمملوك والخادم والحيوان ثم هي
ترتقي حتى تصل إلى أعلا المراتب ولا يكمل الخلافة على نفسه
من لم ترتبه العناية الأزلية بنور العقل الذي هو مناط
التكليف ولا يكمل الخلافة على غيره من لم يكمل الخلافة
على نفسه لما تنطوي عليه الخلافة من الأغراض النفسانية
التي بها تظهر الصفات الإنسانية التي هي مظاهر الأسماء
الإلهية المشار إليها بالسعة حيث وسعه قلب عبده المؤمن
ولا يكمل الخلافة على مجموع العالم من لم يكمل الخلافة
على آحاد العالم فإن من وضع في الظرف فوق وسعه
كسره ومن حمل دابة فوق حملها قتلها ولذلك لم يجمع

الله تعالى الرسالة والملك إلا لداود وسليمان لقربهما من
الكمال المحمدي بالمناسبة الختمية التي اقتضت التنصيص
على خلافة داود وحجرت الملك السليماني على أحد بعده
واختصاصه بالرحمتين في قوله إنه من سليمان وإنه بسم
الله الرحمن الرحيم وكانت الأمم الأول يكون مع كل نبي
ملك فلما تمت الدورة في داود جمع الله له ولولده سليمان
الرسالة والملك إذ فيهما كان كمال الخلافة فإنها لم ترتق
بسطاً من آدم في ذريته إلى عصر داود لأن آدم وإن كان
أول مظاهر الكمال الإنساني المعروض ذلك على السموات
والأرض فإنه لم يتمكن من ظهور الخلافة الإنسانية
في صورة الجزئية الإبداعية لأسباب كثيرة منها قلة وجود المستخلف
عليه من نوعه إذ لم يكن ثم الأعداد يسير من ذريته فلذلك
لم تتضمن الخلافة الظهور بمرتبة الرسالة فكان نوح عليه خلافته ٢٤
الصلوة والسلام أول من تظاهر بمرتبة الرسالة فكان حظ آدم
العلم بالأسماء وبعض العمل وكانت العلوم والأعمال
مكنونة فيه بالقوة من حيث هو مجموع الذرية وفيما
تناسل من ذريته إلى نوح فظهرت فيه بالفعل وما زالت

تنبسط وتظهر بحسب استعداد الخلفاء والمستخلف عليهم في
الأكملية إذ الكمال لها كان في آدم والأكملية في ذريته بحسب
مراتبهم إلى داود واختلاف مراتبهم بحسب اختلاف
مراتب الاعتدال في أمزجتهم التي هي تعيين مراتب أرواحهم
إذ تفاوت الأرواح الإنسانية بحسب تفاوت الأمزجة وتفاوتها
بتفاوت درجاتها في الاعتدال فإن ظهور الوجود من الغيب
إلى الشهادة كان بتدريج وترتيب حتى انتهى إلى آدم صلى الله عليه
وسلم فكان كماله ثم صار الكمال الإنساني الذي هو الخلافة
أيضا يبرز بتدريج بطريق الأكملية من الغيب إلى الشهادة
ومن القوة إلى الفعل حتى تمت مرتبة الخلافة من حيث الأكملية
في داود فتحقق بالخلافة علما وعملا فوقع النص على خلافته
بأوضح من النص على خلافة آدم فإنه لم ينص على اسم آدم
ولا خاطبه بها خطاب المواجهة ولا نص على الأمر له بالحكم
كما نص على داود حيث قال يا داود إنا الآية ثم عظمه
فخرج له الخطاب عن خطاب المواجهة إلى خطاب المعاينة
بقوله إن الذين يضلون عن سبيل الله لئلا يقول إنك
إن ضللت فصرح في خلافته وعرض بخلافة آدم في خطيئته
وعرض

وصرح بخطيئة آدم وتحقق آدم بالخلافة علما وبعض العمل
والحال ومع ذلك كان علم داود أكمل بدليل أن المنصوص
عليه من علم آدم هو علم الأسماء وفتنته كانت من قبل الشيطان
والتحذير الإلهي كان منه ومع ذلك أثر فيه قول إبليس ما نهاكما
ربكما وطمع في الخلود ورتبة الملكية وغره حلفه
بعد التحذير منه وإسجاد الملائكة له وبعد أن أدخل الجنة
وقيل له إنك لا تجوع فيها ولا تعرى الآية وفتنة داود
كانت من قبل الهوى والهوى له تأثير في العلم وإن كان
راجحا ومن له ذوق فيما ذكرناه يعلم أن أعظم شرائط
التحقيق بمرتبة الخلافة العلم ولذلك لما شرك الله سليمان
مع داود ووراثته إياه عبر بخلافة سليمان بالملك
الذي لا ينبغي لأحد من بعده وقال ولقد آتينا داود
وسليمان علما الآية فتفضيلهما على العالمين أصله العلم
وقال حاكيا عن سليمان يا أيها الناس علمنا منطق
الطير الآية وقال وداود وسليمان إذ يحكمان
وقال تع وكلا آتينا حكما وعلما وفتنة داود كانت من
كمال العلم بخلاف فتنة آدم فإنها بالعكس ألا تراه غره

وقاسمه وأوهمه وهو غير خارج عنه وليس كذلك داود
لأنه إنما أتي من قبل الهوى في العلم فإنه لما تحقق بإحصاء
التسعة والتسعين اسماً ضرب الله له مثلاً بتزويج ٩٩ فطمع
في تمام المائة إذ من شأن الكمل أنهم لا يريدون شيئاً متعذر
الحصول عليهم بالنسبة إلى قبولهم على الإطلاق إلا ما أخبر الله
باستحالة حصوله ومن هذا الباب كان سؤال موسى الرؤية
على وجه مخصوص وسؤال عزير كيفية الإحياء فلما أخبر
موسى بامتناع ذلك آمن وتاب وكذا داود لما
أعلمه الله بأن التحقيق بهذا الاسم ممتنع عليه من حيث أن
لا يغفر أن يشرك به أقام فيه طلب المرأة وضرب له المثل
المعروف فكان دخول الفتنة عليه من كمال العلم والتحقق به
لكمال الخلافة فإنه تحقق بالخلافة علماً وعملاً وحالاً ودليل
رجحان عمله صومه يوماً وفطره يوماً ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم أفضل الصوم صوم داود وقال
عنه صلى الله عليه وسلم أنه أعبد أهل الأرض وحديث
أخذ الذرية أن الله خير آدم بين يديه وهما مقبوضتان
فقال اختر أيهما شئت فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي

يمين

يمين مباركة فبسطها فإذا فيها آدم وذريته فرأى أضوأهم
أو من أضوأهم فقال يا رب من هذا قال داود الحديث ولكمال علم
سليمان لما خيره الله تع بين العلم والملك والمال وفي حديث
بين العلم والنبوة والمال فاختار العلم فأعطاه العلم والنبوة
والملك وسخر لهما العالم السفلي والعلوي ولا نزاع أن تسخير
العالم السفلي من آثار تسخير العالم العلوي فحكما في الجن
والإنس والطير والوحش وساير الحيوان وسخرت لهما
العناصر وسخر لداود الجبال والحديد وسخر لسليمان الماء
فغاص الشياطين فيه وهذا يجمع تسخير الماء والنار قال تع
ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملاً دون ذلك
فأخبر أن أعمالهم دون الغوص لما فيه من جمع الضدين
وسخر له الريح فافهم ذلك تفهم أن داود ختم الخلافة الإنسانية
الذاتية فهو مظهر بسم الله الرحمن الرحيم من حيث الرحمة الذاتية
وولده سليمان شريكه في ذلك إذ هو جزء منه وزاد عليه
بختمية الخلافة الإنسانية الصفاتية فهو مظهر بسم الله الرحمن
الرحيم من حيث الرحمة الصفاتية التي هي أحكام الرحمة الذاتية
فلذلك انبسط ظهور الخلافة فيه ما لم ينبسط في أبيه ولا في

غيرهم إنبساط الصفة على الموصوف ولذلك كان له ألف إمرأة
ما بين مهرية وسرية ولكمال اخلافهما كانت فتنتهما
من قبل المطعوم ولما كان سليمان مشاركا لأبيه في
الختمية الذاتية ومتميزا عنه في الختمية الصفاتية كان عطاؤه
ممزوجا فمن حيث الصفة توقف على الدعاء فقال رب هب
لي ملكا الآية لأن الصفة حكم في الموصوف ومن حيث
الذات الهمه الدعاء وأخبره أنه لا حساب عليه فقال
هذا عطاؤنا الآية ومن حيث هو تمام الخلافة الإنسانية
وقع التخيير بإجابة دعوته فعادت الأمور من بعده إلى
إلى البطون من الظهور إذ ليس ثم إلا ظهور وبطون وعكسه
فما نقص من الباطن أخذه الظاهر وبالعكس فهذا معنى
تعلق الملك السليماني في خاتمه أي في ختميته وبذلك تفهم
أن الملك السليماني هو كمال الظهور بالخلافة الإلهية
ولهذا قال رب هب لي ملكا فنكر وخصص فصرفه في
كل جزء من أجزاء ملكه ثم الملك المخصوص به هو الظهور
به جملة واحدة ومعنى الخاتم كونه الحد والنهاية فلا ينبغي
لأحد بعده الظهور بمثل ما ظهر به ألا ترى النبي صلى الله عليه

النكاح ولابتداء خلافة آدم كانت فتنته من قبلهم

وسلم

وسلم حين جاءه العفريت ليلا ليفتك به أمكنه الله منه
فأراد أن يربطه بسارية المسجد لتلعب به الصبيان فذكره
الله تع دعوة سليمان فتأدب معها لعلمه بموقعها فظهر
أن الملك السليماني هو الظهور بالكمال الإنساني الذي أول
مظاهره آدم وهو مشرقه ومستواه سليمان فلذلك قال إنه
من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم يشير إلى خلافته
وتحققه بالظهور بالرحمتين رحمة الإمتنان ورحمة الوجوب
فرحمة الوجوب هي المشار إليها باسمه الرحيم لأنه تع أوجب
على نفسه الرحمة قال تع كتب ربكم على نفسه الرحمة ورحمة
الإمتنان هي المشار إليها باسمه الرحمن فرحمة الوجوب
داخلة فيها دخول تضمن فإن الإيجاب من الإمتنان فالرحيم
داخل في الرحمن دخول تضمن فهو يقول إنه من سليمان
وإنه أي وإن سليمان بسم الله الرحمن الرحيم ظاهر فقوله
إنه من سليمان بمنزلة قوله بسم الله الرحمن الرحيم ثم فسره
ببسم الله الرحمن الرحيم ليعرف مرتبته لعلمه بعلم المكتوب
إليه وفهمه على نحو قوله تع القارعة ما القارعة وأشباه
ذلك ولذلك عظمته بلقيس حيث وفقها الله تع فقالت

كمال

ألقي إلي كتاب كريم وامتحنت صدق دعواه بالهداية
لتنظر بم يرجع المرسلون فردها سليمان لعلمه أنها له
وإليه ترجع فجاءته مسلمة له وهذا فقه عظيم يعرفه من مسلمة له
له ذوق وقد قدح قوم فيه لكونه قدم اسمه على اسم
الله تع وحاشاه عما توهموه وأتوا بتوهيمات وأكاذيب
وجعلوا أنهم وعظوا بها سليمان ونحوه ورووا في ذلك
أحاديث موضوعة ليستميلوا بذلك قلوب الضعفاء
ويأكلوا أموالهم وحاشا لعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحاشا لسليمان فالعياذ بالله من نقص رتبة رسل الله تع

فصل فإذا فهمت ذلك علمت أن معنى الإنسانية هو
الخلافة عن الله تع وأن الخلافة عن الله مرتبة تشمل الولاية
والنبوة والرسالة والإمامة والأمر والملك فالكمال الإنساني
بكمال هذه المراتب وهي مركوزة في الإنسان بالقوة
فجمع الله لآدم من مراتب الخلافة الولاية والنبوة وجمع لنوح
الولاية والنبوة والرسالة فخلافته أكمل وجمع لموسى الأربعة وجمع لإبراهيم الثلاثة مع الإمامة فخلافته أكمل
مع الأمر فخلافته أكمل وجمع لداود الستة فخلافته
أكمل وجمع لسليمان الستة وحجر ذلك على أحد بعده

فخلا

فخلافته أكمل ولذلك عم التسخير له فتصرف بالأمر
الذي هو القول مكان تصرف غيره بالهمة كما قال تع تجري
بأمره رخاء وجمع لعيسى الستة وتتميم الرسالة فخلافته
أكمل وتصرفه أتم لمن عقل عن الله وبه تمت دورة العبودية
في الخلافة ولذلك قال تع إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم
فمماثلتهما من حيث الختمية لأن آدم ختم المظاهر الإنسانية
في العالم وعيسى ختم مظاهر الرسالة في آدم فتصرفه أتم وعلمه
أكمل ألا تراه أحيا الموتى وأبرأ الأكمه وخلق من الطين بيد
أنه لا يتم له التظاهر بمجموع الملك لاختتامه بسليمان وتمام
ظهوره فلم يبق إلا رجوعه من الظهور إلى البطون ثم لما
تمت دورة العبودية في الخلافة لعيسى جاء الله تع بدورة
السيادة في الخلافة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكان
قطب الدائرة ومفتاح باب الآخرة جامعا لجميع ما تقدم
فهو ختم الختم ومحل الإفشاء والكتم فكمال من
قبله كمال عن نقص وكماله كمال عن كمال جمع اليمين
والشمال فأوتي جوامع الكلم وانقطعت به نبوة التشريع
ورسالته ولم يبق إلا اختتام الولاية بخليفة الله وخليفة

خلفاء الله محله من الولاية محل محمد من الرسالة فكان وليا
وآدم بين الماء والطين وغيره ما كان وليا الا بعد تحصيل
شرايط الولاية كما كان محمد نبيا وآدم بين الماء والطين
وغيره ما كان نبيا الا بعد تحصيل شرايط النبوة فجميع
الولاية مندرجة في ولايته كما جميع النبوات والرسالات
مندرجة في رسالته ثم لتعلم ان الملك والرسالة توأمان نبوة محمد
لا قيام للعالم الا بهما فهذا النوع الشريف هو مجموع العالم
وثمرة الوجود بصلاحه صلاح العالم وبفساده فساده وانما
يتم بقاؤه وصلاحه بالرسالة والملك فبالرسالة تحصل المعرفة
الاولى التي هي الايمان بالغيب وبالعبادة تحصل المعرفة
الثانية التي هي المشاهدة والرؤية التي فيها ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر المشار اليها بقوله تع
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وبالملك
يحصل التزام العدل وبيان ذلك ان الانسان مفارق
لساير الحيوان بانه لا تكمل ضروراته الا بامثاله
كطباخ وخياط ونساج وزراع وحداد ونجار ومن ثم
اضطروا الى عقد المدن والجماعات والعدل والسياسات

اذ

إذ لو ترك الناس وآراءهم لرأى كل واحد ما عليه ظلما
وما يطلبه حقا لغلبة الهوى وميل الطباع فيحصل بذلك
التنافر والتباغض فهم مفتقرون الى عدل يسكن به
الهياج وتنحسم به الاطماع وينقطع به البغي والفساد
كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليزع بالسلطان
ما لم يزع بالقرآن لتعمر الارض وينقطع التدابر والتظالم
ويدوم التآلف والتحابب فيبقى هذا النوع الى الامد المقدر
قال تع ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
ليتخذ بعضهم الآية فالتسخير ضربان تسخير رهبة وقهر
كتسخير الانسان لذي السطوة من الانسان والحيوان
للانسان وتسخير بالرغبة والمرتبة كتسخير السلطان
للرعية في القيام بامورهم والذب عنهم بحفظ اموالهم
وانفسهم رغبة في التصدر فهو تسخير المرتبة فلا يسخر
مثل المثل ابدا من حيث هو مثله وانما يسخر له من حيث
الدرجة التي امتاز بها عنه وارتفع ولا يسخر انسان من حيث
هو انسان بل من حيث هو حيوان واذا كان ذلك فالحاجة
باقية الى من يدعوهم الى معبودهم ويعرفهم الاولى بهم

والمقصود من وجودهم كما قال تع كان الناس أمة واحدة
الآية وهذا أيضا يحتاج إلى ما يمتاز به عنهم ليعلموا أنه
جاء من واجب الوجود لا يشاركه غيره في وقته
بمثل ما جاء به من علم وصفة ومعجز ولا بد أن يكون ذلك
إنسانا يخاطبهم ويعرفهم صانعهم كما قال تع قل ويلزمهم السنة والعدل
لو كان في الأرض ملائكة يمشون الآية لقد جاءكم رسول
من أنفسكم الآية بعث في الأميين رسولا منهم فتبين
أن العالم لا يقوم إلا بالرسالة والملك وأنهما قيام الوجود
وهما توأمان قال صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم
عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله إذ بهما الظهور
بالأسماء الإلهية وهما معظم الكمال الإنساني وقد
انسد ذلك بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لبنة
التمام ولم يبق إلا الوراثة وأما الملك فإنه لقب
من ألقاب الخلافة له مقام النيابة فلا ينقطع وأما
غير نبوة التشريع فلا تنقطع أيضا عيسى وإلياس والخضر
موجودين ثم نيابة النبوة تكون بالجمع بين الدعوة إلى
الله على مرسوم الرسل وحفظ حدود الله تع وشرايعه

واقا

وإقامة سياسة الرسل ونواميسها المضروبة بين الأمم
هي مرتبة الخلافة للرسل وبهذا سمي الخليفة أمير المؤمنين
إما لتسكين الهياج وإما لحسم مادة الاختلاف إذ العالم
كالجسد الواحد الجزئي تسري فيه أخلاطه فإذا طغا
بعضها على بعض بأن يهيج البلغم أو الدم أو السوداء
أو الصفراء احتاج إلى التسكين إما بالقيء أو الاسهال
أو الفصد أو الحجامة أو بنوع من أنواع الأدوية التي
آخرها الكي حتى يرجع إلى الاعتدال فللنبوة مرتبة الخلافة
عن الله والملك والسلطنة والقضا وغيرهم له مرتبة
التنفيذ لحكم النبوات بالقهر فالملك حجاب الرسول
إذا كان ظاهرا أو خليفته أو نايبه إذا كان باطنا فالأمانة
التي حملها الإنسان نفسه وأنها مدسوسة مقبوضة في
هذه الطبايع المختلفة الظلمانية الكثيفة وهو مأمور
بردها إلى أهلها الذي اشتراها منه بأن لها الجنة وأداؤها
تزكيتها وتزكيتها هو الوفاء بالعهد والوفاء
بالعهد هو أن يكون سعيه في كل شيء لله تع لا لها سواء
محبوبها أو مكروهها كان من محابها أو مكارهها فإذا فعل ذلك فقد
زكاها والا فقد دساها

وانما قلنا أنها هي الأمانة لأنها مرآة أسماء الله تع لقوله
ووسعني قلب عبدي المؤمن فهي موضع نظر الذي
لأجله وجد الوجود وهي لا تزال أمارة بالسوء ما دامت
على دستها حتى ترحم فإذا رحمت صارت لوامة تلوم نفسها
على أفعالها حتى يرضى عنها مشتريها فيرضيها فتطمئن
إليه وما كلف الله من لم يتخلص من نفسه إلا نفسه حتى
يتخلص منها والخلاص سد أبواب الهوى مطلقا ووقفها
على مولاها ولا يتيسر ذلك جملة فلذلك جاءت الرسل بتدريج
الدعوة إلى الله أولاً فأعلمت الناس بأن لهم صانعا
قاهرا قادرا عالما بالسر والعلانية له الأمر والخلق وحقه
أن يطاع وأنه أعد للمطيع معادا مسعدا وللعاصي معادا
مشقيا ليعمل الناس بحسب ذلك ثم وضعوا بينهم
بأمر الله تع شريعة لا يتعداها كل واحد منهم يقوم بها
سياسة أمرهم وتواصلهم وتحابهم وينقطع تنافرهم
من أحكام البيوع والنكاح والديانات والحدود لتقع أعمالهم وتباغضهم
على الوجه المطلوب ثم يفرض عليهم بأمر الله فرائض
ويندبهم إلى مندوبات من أفعال وأقوال ونيات تتخيل

يذكرهم

يذكرهم الله تع فإن الفاعل لا بد أن يذكر من لأجله
فعل ويذكر الواسطة الذي هو الرسول ويذكر المعاد
والجزاء ليكون العبد مستجيبا بمجموعه منصرفا إلى الله تع
بكليته قال صلى الله عليه وسلم إنما شعرت المشاعر
وجعلت المناسك لإقامة ذكر الله تع فأشرف هذه
الأعمال ما كان العبد فيه مقبلا على الله مناجيا له كالصلوة
وأدبها الطهارة والتنظيف والذلة والخشوع وغض
الطرف وقبض الأطراف وترك الالتفات تعظيما وهيبة
عقوبات كما جرت العادة بين يدي الملوك ليسلموا من عقبات
المظالم والمآثم ويحصل لهم ما وعدوا به من لذات المعاد
وينزهوا أنفسهم عن الخبائث وظلمات الطبايع والأخلاق
المبعدة والشهوات البهيمية فترتاض بالطاعات
وذكر الله فعند ذلك يتجلى لها سبحانه كما وعدها ويريها
عالم السعادة من الملائكة والأرواح الشريفة والجنات
العالية فيتولد من ذلك الالتفات إلى جنابه والإعراض
عما سواه فيحصلون على محبته ويحصلون من محبته
على معرفته فإذا أحببته كنت سمعه الحديث فلا شك

أنه لو فعل هذه الأفعال من لم يكن معتقدًا لها لم يعدم
حظًا فكيف بمن يعتقدها من عند الله تع ويفعلها قربة
إلى الله تع ويكفي ما ذكرناه في أمية ابن الصلت **ثم**
الأمراء والخلفاء والملوك حفظة للحدود ومنفذون
للأوامر ولا يكمل لذلك إلا الأقلون وما اجتمع
الملك والرسالة إلا لأولي العزم وما انبسط ذلك تمامًا
إلا في داود وسليمان وعيسى في ضمنهم ظهر بطنه ختمية
محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك انبسط ملكهما على الطير
والوحش والماء والنار والريح والجبال والإنس والجن فداود
مظهر اسم الله الرحمن من حيث الذات وسليمان مشاركه
وختمه ومظهر اسم الله الرحمن من حيث الصفات وعيسى
ختم مظاهر اسم الله من حيث الصفات وأول مظاهر اسم
الله الذي هو الله ذاتًا وصفاتًا فهو الرحمة للعالمين ذاتًا
وصفاتًا وتمام ملكه صلى الله عليه وسلم موقوف
على ظهور المهدي وبظهوره يعم النداء ويفتح فم الإحاطة
فيسمع الرجل من شراك نعله وعذبة صوته ويخبره فخذه
بما عمل أهله وتدعوهم الأحجار والأشجار لليهود ويفعلون

من حيث الذات فهو الخ الأول التنزل محمد ومحمد مظهر اسم الله الذي هو الله صح

با

بالقول ما يفعله غيرهم بالفعل فيفتحون القسطنطينية
بالتسبيح والتقديس وإنما امتنع الرسالة والملك على أكثر
الأنبياء لأنهم لا يقوون على الجمع بين الظاهر والباطن
ولا يحصل ذلك إلا للمخصوصين بذلك لأن كل
من الظاهر والباطن حجاب عن الآخر فمتى اشتغل
بالظاهر ضعف عن الباطن وبالعكس لأن الأمر
دور بينهما كما هو دور بين الروح والجسد فنبه
صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله كما تكونوا
يولى عليكم ولما كان علماء أمته كأنبياء بني إسرائيل
وكانت نبوته جامعة للنبوات والعلماء ورثة الأنبياء
وكان الخليفة من جمع بين الوجهين بعد الرسول
لزم من تحقيق الإرث قتل الثلاثة الخلفاء من قول الله تع
ويقتلون النبيين بغير الحق فإن الوارث يصيب
من النعمة والمحنة بقدر إرثه وكانت خلافتهم مدة
قوتهم بآثاره صلى الله عليه وسلم على الجانبين **ثم**
استحالت ملكًا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
الخلافة بعدي ثلاثون ثم تصير ملكًا عضوضًا فإنه

اجتماع صح

لما ضعف الخليفة الحق الذي هو القطب القائم بوراثة
النبوة عن الظهور بها احتجب بالملك الذي هو الخليفة
ظاهرا وأطلق عليه اسمه لبقاء صلاح العالم به والخليفة
الذي هو القطب ناظر إليه وقائم به ويمدّ له بحسب
قبوله واستعداده كما ترى الماء ينزل من السماء واحدا
فتختلف الثمرات التي تخرج به بحسب القوابل وإنما
ذلك لعدم الأعوان فإنه إذا هلك الأصل هلك الفرع
والله لا يغفر أن يشرك به الآية فمواد الإسلام تسري
من القلب قلب الخليفة الذي هو القطب في العالم
الفرع إذا هلك جبره الأصل ألا ترى النبي صلى الله عليه
وسلم لما كان خاتما كان ابتداء نبوته بقل يا أيها
الكافرون وليس عليك هداهم وإن عليك إلا البلاغ
وكان يعرض نفسه على أحياء العرب في كل موسم
من ينصرني حتى أبلغ رسالات ربي ودعا الله أن يعز
الإسلام بأحد العمرين عمر بن الخطاب أو أبي جهل
ابن هشام وكان يحرس بالسيف وخنقوه وبصقوا
في وجهه وطرحوا سلا الناقة على وجهه وشجوه وأدموا

وجهه وكسروا رباعيته وأخرجوه من مكة وكان يفرق
الصحابة إلى البلدان وكانوا يضربون الطبل تحت الكساء
للاجتماع للصلوة وهرب إلى الغار فلما كثر أتباعه شق
له القمر ونزلت آية العصمة فلما هبت رياح السعادة
أمر بقتال المشركين كافة ونبذ العهد وانسحب ذلك على
الأولاد والمهج والحريم والأموال كذلك الخلافة بعده
تقوم بالاجتماع وتضعف بالفرقة فإن الخليفة وإن كان
كاملا إذا لم يجد عونا ضعف كما أن الروح وإن كان كاملا
للقيام بمصالح البدن إذا فلجت أعضاء بدنه فلم تواتيه
فلا سبيل له إلى الوصول إلى مصالحه فكذا كان صلى الله
عليه وسلم أول الإسلام لأنه معهم كالجسد الواحد
ولذلك أخبر أن إخوانه في القرآن للواحد منهم أجر خمسين
من أصحابه حتى قيل بل منهم قال بل منكم ثلاثا لأنكم تجدون
على الخير أعوانا ولا يجدون فالخليفة بمنزلة القلب
إذا فسد فسد سائر الجسد الحديث ونبه أن الأمر
دور بين الروح والجسد قال صلى الله عليه وسلم من أصلح
ظاهره تولى الله صلاح باطنه وحث على الاجتماع والصبر

أعوانا خ

يد الله مع الجماعة إن الأمة لا تجتمع على الخطا واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا إن الله مع الصابرين وكان الواحد في
أول الإسلام يصابر عشرة ثم نسخ باثنين فالأمر دور بين
الرعية والخليفة قال صلى الله عليه وسلم السلطان
ظل الله في الأرض والظل تابع لمن هو ظله والله تعالى مع خلقه
بحسب أحوالهم وأعمالهم كما قال إنما هي أعمالكم أحصيها
لكم ثم أردها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد شرا
فلا يلومن إلا نفسه سيجزيهم وصفهم وأن ليس للإنسان
إلا ما سعى إذا أبغض الناس فقراءهم وتكالبوا على جمع الدراهم
وعمارة الدنيا رماهم الله بأربع القحط من الزمان والجور من
السلطان والخيانة من ولاة الأحكام والشركة من الأعداء
وقال إن استقامت أمتي فلها يوم وإن لم
تستقم فلها نصف يوم الا ترى لما اختلفت الرعية على
عثمان آل الأمر إلى ما آل فالرعية تعين الإمام بأنفاسها
وتعود عليه بركات أعمالها ولذلك جعل صلى الله عليه وسلم
الاستخلاف إلينا فترك الأمر شورى بيننا وأنا لا نجتمع
على الخطا إذ لا تخلو الأرض من قائم لله بحجته بأيهم اقتديتم

امتد

إهتديتم وقال إن تستخلفوا أبا بكر تجدوه قويا في أمر
الله في بدنه ضعف وإن تستخلفوا عمر تجدوه قويا في أمر
الله قويا في بدنه وإن تستخلفوا عليا تجدوه هاديا
مهديا يحملكم على المحجة الواضحة ولن تفعلوا فنبه صلى ٤٢ المحجة
الله عليه وسلم أن الاجتماع على علي غير ممكن ولما كان
الأمر دورا بين الخليفة والرعية توقفت الأمة في أول عن
الاجتماع على أبي بكر ثم أولى حتى قالت الأنصار منا أمير ومنكم
أمير ظهر من تأثير أنفسها عند الافتراق أمر الردة بعد الاجتماع
فجبره الله ببركة الاجتماع على أبي بكر ثم أدلى بها إلى عمر
فكانت خلافة عمر إجماعا من إجماع فحفظ بنفسه عن
الحدث في الأمة وتلكأت من شدته نفوس أسرت التوقف
عن بيعة الصديق فقتل عمر من قبل من الأمة عقوبة
لفعلها إذ التوقف والتلكؤ فعلها فلا يعود إلا عليها ودرج
محفوظا فاستقوت عروق الشجرة وتغاورت مياه الأنفاس
المختلفة أيام الشورى حتى استخلف لأجله عثمان إجماعا من
إجماع عن نتيجة إجماع فحفظ أيضا من الحدث في الأمة ثم تفرعت
أغصان الشجرة مدته وتغاورت أنهار افتراق الهمم حتى قتل

صبرا من قبل الأمة ثم اختلفت على علي فكان محفوظا من الحدث
فيها لأنه بنص وإجماع شهد له الرسول بالصلاحية لها وعينه
عمر في الشورى ومن صلح للأولى فهو بالثانية أولى والسبيل
إلى الاجتماع عليه لتوقفه في أيام بيعة أبي بكر ولما نبه
صلى الله عليه وسلم أن الأمة لا تجتمع قويت الفتنة بالاختلاف
عليه مع تكرار الشهادة بكماله لها وتحققه بها أنت مني
بمنزلة هرون من موسى من كنت مولاه فعلي مولاه
وقد اختلف قوم موسى على هرون فلاجرم مرقت المارقة
وخرجت الخارجة وبقي من بقي فلم يزل يداوي الجرح الخوارج
بالكي لإعواز الدواء ولم يجتمع عليه مبايعوه في جميع رأيه
اجتماع أصحاب معوية على رأيه فقتل أيضا من قبل
الأمة عقوبة لها فعظمت الفتنة وقويت المحنة فسكنها
الحسن بتسليمها لمعوية فكان أول ملوك الخلفاء المحمديين
فسكن الأمة مدة وفي القلوب والنفوس ما فيها فبرزت
ثمار الاختلاف فقوي العقاب واشتد العذاب واستولى
على الأمة من سلك بها غير مسلكهم وأخذ منها بثار
مخالفتهم وابتليت الأمة بقتل أئمتها وأولاد نبيها

ولقيت من السطوة والقهر والذلة ما لقيت حتى تسب أئمتها على
المنابر بين أظهرها ولا تنتقم لله وكفر بعضها وقتل بعضا صح
بعضها بعضا ولعن بعضها بعضا فبطن المعروف وظهر
المنكر وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى استولى وبالعكس
الكفر على الإسلام وقتل الإمام واستبي الحريم والأموال
والأولاد فيالله يا للمسلمين الحمية تحمل على ملازمة
باب الله إلا الاستعانة بأولياء الله إلا الاعتراف إلا الإقرار إلا
إنابة إلا استغفار إلا أنفة عن هذه المذلة والصغار إلا
التجاء إلى العزيز الغفار فيا منظور الناظر ويا من يظهوره
بطش الملك القادر ويا ولي الله ويا خليفة القاهر أما
استحلت من الأصلاب والأرحام أما أمرت بتبديل هذه
الأحكام السموات والأرض ومن فيهن بانتظارك
والوجود متشوق إلى إسفارك اللهم إنا نؤمن بخلافته
وإمامته وولايته وهدايته ولا نلحد فيه إلحاد الغالين
وننتظره مدة حياتنا إيمانا بك وتصديقا لرسولك فلا
تحرمنا إن لم تقسم لنا رؤيته أجر أتباعنا له واكتبنا في عدد
أنصاره وأشياعه فلاجرم لما كان الأمر كذلك أجمع السلف

أن لا ينازع الأمر أهله ولا يخرج على الإمام ما بقيت الشريعة
المطهرة واعتبروا الشوكة عند عدم الخلافة فاعتبروها في
أحكام أهل البغي نظرا إلى الارتباط بين السلطنة والعالم
إذ السلطان بديل الخليفة الذي هو بديل رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي هو خليفة الله وأن حكمه في القضية حكم الله من
حيث أفعال أهل وقته لا من حيث الشرع المحمدي خرج الترمذي
عن زياد أنه كان مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر وهو
يخطب وعليه ثياب رقاق فقال زياد انظروا إلى أميرنا يلبس
ثياب الفساق قال أبو بكرة اسكت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من أهان سلطان الله في أرضه أهانه
الله وقال ــــ أبو بكر الصديق إن لي شيطانا يعتريني
فاجتنبوني إذا غضبت لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم وإذا
زغت فقوموني ففساد الخليفة فساد الأمة وهو يعلم سر
ذلك وله عون من الله على نفسه كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم
وسمع ما قاله الرسول لأبي عبيدة لا تتأمرن بعدي على أحد
والتنزيل ينادي بلولا أن ثبتناك الآية وإن تطع أكثر من في
الأرض يضلوك وقد تاب الله على النبي ولعلك باخع نفسك

عفا

عفا الله عنك فإذا كان هذا للرسول فمن المعصوم بعده
فلا جرم قال عمر رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي وجاءته
برود من اليمن فذكر قصته مع سلمان وقال لولا علي لهلك
عمر وأمر الله بطاعة أولي الأمر والتأدب معهم في ذات
اليمين وذات الشمال إذ للمراتب حكمها فقال تع
في ذات اليمين لداود ولا تتبع الهوى الآية وفي ذات
الشمال لموسى وأخيه فقولا له قولا لينا الآية ولما قال
فرعون لموسى لأجعلنك من المسجونين لم ينازعه
لحكم الرتبة بل قال أولو جئتك بشيء مبين ولما توعد السحرة
قالوا إنما تقضي هذه الحياة الدنيا إقرارا بالمرتبة وأن لها
التأثير العام قال سهل إذا غفر الله لعبد في ولاية خليفة
فأول ابتدا مغفرته للخليفة قبل ذلك العبد لأن السلطان
بمنزلة القلب والعالم كالجوارح ٢ على القلب وقال السلطان ٢ فتعود أعمال الجوارح
هو القطب لولا القطب ما دارت الرحا فاتقوا الله في
إمامكم فإنه به قوام الدين وقال الخليفة الذي قامت
به الدنيا هو أفضل السبعة التي تقوم بهم الدنيا وإذا كان الخليفة غير صالح فهو من الأبدال وإذا كان صح
صالحا عادلا فهو القطب الذي يدور عليه الرحا وسئل

مطلب حال الخليفة التي قامت به الدنيا

أي الناس خير قال السلطان فقيل إن السلطان من شرار
الناس قال إن لله في كل يوم نظرتين نظرة إلى سلامة
أموال المسلمين ودمائهم ونظرة إلى سلامة أبكارهم فيطلع
في صحيفته فيغفر له جميع ذنوبه وقال من لا يرى للسلطان
فهو زنديق خمس لا يصح لنا إلا بالسلطان الجمعات يجمعون
بنا والحج يحجون بنا والغزو يغزون بنا والحدود يقيمونها
بيننا فالواجب علينا طاعتهم ومحبتهم وفرض علينا أن
ندعو لهم بالخير والصلاح وقال هذه ٧٣ فرقة ٧٢ هالكة
الذين يبغضون السلطان والناجيه واحدة التي تحب
السلطان وقال من مات لا يعرف إمام زمانه
مات جاهلا والجاهل في النار ومن قال إن الخليفة في
النار فقد قال إن أهل زمانه في النار كلهم وقال
إذا أراد الله أن يجعل خليفة في الأرض عقد له لواء فوق
العرش ووضع يده على هامته فمن أجل ذلك تقع الهيبة
له في الأرض فيهاب وقال لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها
للسلطان فصل فإذا فهمت ذلك فهمت أن أولياء
الله لم يتأخروا عن التصدر إلا لنظر لأنفسهم وعلما بأن

الطبع يسرق الطبع وأن الهمم تنعش الهمم وأن المتصدر
عليهم تسرقه طباع المتصدر عليهم فإنه إذا كان سر الوجود
خوطب بما أشرنا إليه فكيف بغيره فلهذا لم يجمع الله الرسالة
والملك إلا لأولي العزم لصعوبة ذلك فأما ذو القرنين
فليس برسول واختلف في نبوته مع أنه استوزر حكيما
يقال أنه نبي وهو أرسطاطاليس وأوحى الله إليه إني أسميك
ملكا أقرب منك إلى أن أسميك إنسانا وأما الخضر فإنه
نعم العون على رأي من يراه وليا مع أن أهل الله لا يشكون
في نبوته فأهل الله أمروا بالتجرد عن الأسباب والهرب من
التصدر لا سيما مع عدم الكمال علما بأن التصدر وفاعله
كما قال البهلول حين دخل على الرشيد وجلس في أدنى المجلس
فأمر الرشيد برفعه فقال البهلول مجلس يكفيني فأين صدرهم وأنشد
كن رجلا وارض بصف النعال • لا تطلب الصدر بغير الكمال
فإن تصدرت بلا آلة • جعلت ذاك الصدر صف النعال
ثم العقلا يختارون التصدر مع الكمال عند وجود آلته من
الأعوان لأنهم شرط للكمال مع كمال النفس ومن ثم احتجب
القطب شفقة على العالم ألا ترى عليا دعا على نفسه بالموت



في آخر الأمر وكذا عمر بن عبد العزيز لما مات أخوه سهل
وولده عبد الملك ومولاه مزاحم وكانوا أعوانه بعث إلى عبد الله
ابن أبي زكريا وحلفه أن يفعل ما يأمره به ثم قال له أدع الله أن
يميتني قال إذن أكون عدو المسلمين قال إنك حلفت
فدعا ثم قال اللهم لا تبقيني بعده فأقبل صبي لعمر فقال عمر
وهذا فإني أحبه فماتوا كلهم فهل ذلك إلا لأنهم لم يأمنوا
أنفسهم مع عدم الأعوان فلا جرم إنما ابتلي الناس حيث
حصل عدم الأعوان وعدم القبول من الأعوان ثم إذا أراد
الله بقوم خيرا ولّى عليهم خيارهم وجعل فيهم له أعوانا فسلك
بهم نهج الاستقامة ووضع الأمور مواضعها فاستعان بأولي
الهمم في المهمات وبأولي الآراء في المشكلات وبأولي القوى
في الأفعال وبأولياء الله أن يدعوا بصلاح جميع الأحوال
فتجتمع له القلوب والقوالب ولذلك سن الله الاجتماع على
الفرايض وفرض الجماعة لتجتمع القوالب والقلوب كل يوم خمس
مرات على دعاء واحد وتوجه واحد وتجتمع أعظم من ذلك
في الأسبوع وأعظم منه في العام وإمامهم خيارهم ليجبر من
حضر قلبه في شيء من غاب قلبه في ذلك الشيء فيعود على الجميع

صلا

صلاتهم تامة إذ هم كالجسد الواحد فإن يد الله مع الجماعة
ألا ترى الاستسقا يخرجون بالأطفال والنسوان والحيوان
ويستسقوا بأفضلهم وأمر صلى الله عليه وسلم بالصبر مع
أهل الدعاء بقوله واصبر نفسك الآية وأمر عمر وعليا
يسألا أويسا أن يدعوا لهما وللأمة وأمرنا أن نسأل
له الوسيلة وأمره الله أن يستغفر لذنبه وللأمة وفرض
الله علينا أن نصلي عليه وعلى آله وضمن لنا مكان الواحدة
عشرا والصحابة لجأت إلى البرا في وقت الضيق أن يقسم
على الله ففرج الله عنهم وكم فيهم برآء لو أقسم على الله
لأبره ولكنهم اعتمدوا النص وكان داود إذا عرض
له حاجة أقام زهاد المجاهدين في محاريبهم ووكل
بكل واحد صاحب مزمار ليقطع قلب المصلي بلذة
نغمته عن الشواغل فيتضرع لداود فتسرع الإجابة
وقال الله يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به قال
وأنا لي بذلك قال بلسان أخيك ألا تراه يقول للداعي ولك
لأخيه بظهر الغيب بك يا عبدي أبدا ومن مكر الله ولطفه خفي
ما شرعه من تأليف المؤلفة بالمال استدراجا للجمعية وأخذا

لهم بالرغبة والرهبة ولذلك توقفت الرسل عن أمور كثيرة حذرا 42
من التفرقة لولا قومك حديثوا عهد بكفر لأعدت البيت وإن عشت (ر التفرق)
إلى قابل لأخلين اليهود من جزيرة العرب فإذا أراد الله بقوم
سوء ولى عليهم شرارهم فنكسهم وعكس أمورهم كما قال
صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان يكون زعيم القوم أرذلهم
فيكون هؤلاء سببا للفرقة والفناء والجور فمن وضع اللين في
موضع الشدة وعكسه فقد أخطأ ومن خفي لطف الله تجليه
لموسى في عين حاجته ونعم الباب للقلوب شهوات النفوس
فلولا تعلق نفوس ما ببقاء الظالم يعارض نفوس المظلومين
لعوجل بالعذاب يقول الله تعالى في بعض كتبه أنا الظالم
إن لم أنتقم من الظالم وقال صلى الله عليه وسلم دعاء المظلوم
محمول على الغمام وسأل ابن سبكتكين بعض ملوك الهند عن
سبب طول أعمارهم مع جحدهم الصانع وتكذيبهم الرسل وقصر
أعمار ملوك الإسلام مع التصديق والإيمان فقال ملك الهند
للرسول لا أعطيك الجواب حتى تنقلع هذه الشجرة المثمرة فضاق
صدر الرسول وتعلقت همته بقلعها فبعد قليل وقعت الشجرة فقال
له الملك اذهب فهذا جوابك وقل للسلطان هذه همة واحدة

فكيف

فكيف همم جماعة من المظلومين في قلع الظالمين وتأمل سير
الفراعنة تجد لها سياسة ورأفة بالرعية لبقاء ملكهم فإن تأثير
الهمم البشرية في غالب الأمر لا يكاد يتعدى أشباحها وربما
تعلق بها على الانفراد وإنما هي تلفا قليلا قليلا في الشر والخير سوا
أعني على حسب توجهها في أي صراط توجهت إليه فلذلك ترى
الإنسان تختلف أحواله في أوقات النشاط والفرح والحزن حتى
أن المريض يصيبه خوف مزعج أو نشاط مفرط فتنتشر أعضاؤه
ويستطيع ما لا يستطيع في الصحة بعضه وأن الصحيح يعرض
له هم وغم فيعجز عما كان مقتدرا عليه ومن ذلك أن الإنسان
٢٤ كيف يوضع له لوح عرض شبر على الأرض فيمشي عليه عجلا ولو نصب
له ما هو أعرض منه في مكان تحته خلو فيمشي ربما انزلق لاضطراب
جسده من قبل وهمه وقد يتوهم الإنسان المرض فيمرض وقد
يلقي نفسه في المواضع المخوفة بوهمه وإن لم يكن ذلك في
عادته ويوجد ذلك في الحيوان كالمرضعة تحمى عن ولدها أشد
من حمايتها عن نفسها وقد يلقي الإنسان نفسه في المهالك توهما
للذة لذة الحمد ولو بعد الموت أو توهما لألم المفارقة للمحبوب
ثم قد ترتقي إلى التأثير في غير أشباحها كالنفوس البهيمية في الإصابة

بالعين فكثير من الحيوان يقتص بالعين ولذلك نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل أحد وعينان ينظران إليه
وكذا ما يستحسن ويغبط عليه قال صلى الله عليه وسلم إن من
الغبط لما يورد الرجل القبر والجمل القدر وأوصى يعقوب لبنيه
ألا يدخلوا من باب واحد حذرا من العين وفي هذا تأثير نفوس
الشجعان في مقاتلاتهم ما يضعف هممهم ويفرقوا أوهامهم
ومن ذلك تأثير نفوس الطير في الطير وسباع الحيوان في الحيوان
حتى أنها لا تستطيع السعي من الخوف وفي التنزيل ويقللكم
في أعينهم ولو أراكهم كثيرا فإن النفوس إذا طمعت حرصت
وإذا غلب عليها الخوف يئست حتى أن العجب يخذل صاحبه
إذا اتكل على قوته فيبطل حرصه وضده يحرض نفسه قال تع
ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم كل ذلك تأثير بسيط
وقد نبه صلى الله عليه وسلم على الترقي في تأثير الهمم بقوله
تعلموا اليقين فإني متعلم معكم ولما قيل له أن عيسى يمشي على
الماء قال لو ازداد يقينا لمشى في الهوى وأما التأثير المركب
فكالدعاء المستجاب وأنواع العزايم والرقا فالمؤثر إما نفس
الداعي والراقي والعازم أو المدعو له والمرقي أو كلاهما بواسطة

الداعي

الدعا ومن ذلك أنواع السحر والكهانة والشعبذة ودعوات
الكواكب فإن السحرة يرتاضون بمعارف خواص الرقا والعزايم
وعلم الحروف والطبايع والطلاسم والعمل بها حتى تستقوي هممهم
بواسطتها نهكا في المتوهم المقصر فتنهكه وبسطا في المقصود
بسطه ونيلا للمقاصد فربما سمع الرجل طنين الأفلاك
ونغماتها وكشف له عن المغيبات وأخبر عن بعض الكاينات
قال تع واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
فالملك السليماني هو الظهور بالكمال الإنساني ومن الكمال
الإنساني معرفة تأثير بعض العالم ببعض ثم بعض المحجوبين
ينكر تأثير النفوس البشرية والأفعال السحرية وربما أنكر
تأثير الكون رأسا والطلاسم وعلم النجوم فلا مستند له
في ذلك سوى جهله وربما تعلق بما جاء في تحريم السحر والنهي
عن القسم المذموم من علم النجوم وسنوضح ذلك أما السحر
فيكفي في إثبات تأثيره سحروا أعين الناس ويخيل إليه
من سحرهم أنها تسعى فأوجس في نفسه خيفة موسى ويتعلمون
منهما ما يفرقون به وقد سحر صلى الله عليه وسلم ونزلت
المعوذات بسبب ذلك وأما تأثير النجوم قال صلى

خواص الكون والمؤثر
بعضها في بعض صح

الله عليه وسلم اذا طلع النجم ارتفعت العاهة عن اهل كل بلد
ونهى صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى تذهب العاهة
فسئل ما ذهاب العاهة قال طلوع النجم يعني الثريا ورأى صلى
الله عليه وسلم رجلا يحتجم في المحاق اما انه لينفعه وقال
معاذ بن جبير فالمدبرات امرا انها الكواكب السبعة ولما
استسقى عمر بالناس نادى العباس كم بقي من نوء الثريا فقال
العباس انها تعترض في الافق سبعا بعد وقوعها فما مضت السبع
حتى غيث الناس ثم حرارة الشمس وبرودة القمر يعلمها
كل احد ذوقا واما تاثير الرقا والعزايم فان كلما لم يكن
فصل فيه رخصة فهو سحر وما كان فيه رخصة فهي دليل على تاثيره
ثم وان كان الله قد اودع في العالم من التاثير والتاثر
ما قدمناه فلا تاثير له من ذاته وانما الحق تع جعل لكل شي منه
مرتبة في التاثير والتاثر على حد معلوم لا يتعداه وجعل انواع
ذلك الشي تتفاضل في التاثير والتاثر في تلك المرتبة وعرف
ذلك من شاء وحجبه عمن شاء ومكن كل ذي مرتبة من مرتبته
وجعلهم فيها على مقامات معلومة يبقيهم فيها ما شاء ويعزلهم
عنها اذا شاء وعبر عن هذا التمكين بالاذن وعدمه فيمتنع

الا

التاثير لغلبة سلطان المشية على التمكين وعدمه ويستوي
في ذلك طرفا الاباحة والحظر والاستحباب قال تع
واذ تحيي الموتى باذني وكون الاذن في اعماله لغلبة ظهور
التاثير على يده ليعلم انه بالحق اثر ونبه على ذلك بقوله
قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح الآية
وقال في طرف الحظر والكراهة وما هم بضارين به من
احد الا باذن الله وقال في الخمر نفع واثم كبير واحاديث الطب
والتداوي كافية فبين تع انه لا تاثير للعالم دونه وهو المؤثر
خلف حجاب الوسايط لا بالوسايط كما قال صلى الله عليه وسلم
انما انا رسول وليس لي من الهداية شي ولو كانت الهداية الي
لآمن كل من في الارض وانما ابليس مزين وليس اليه من
الضلالة شي ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من في الارض
ولكن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما كان لنفس ان تؤمن
الا باذن الله فمعنى الاذن تمكين المؤثر من التاثير في مرتبته
لا الاباحة والتمييز ولو كان معناه التمييز لما قال وما هم بضارين التخيير والتخيير
به من احد الا باذن الله فانه اذا يكون امرا والله لا يامر بالفحشا
ولا ياذن بالسحر ولو اذن به لم يكن محرما فان قلت انما اذن

بالضر به فهو عين قلناه من ابقاء مرتبة التأثير ولا معنى
للضر به الا التأثير وعلى هذا كل ما جاء في التنزيل مقترنا بلو
فان لو حرف مشوم لا يكاد يقترن الا بما لا يكون مع امكانه
غالبا لو اراد الله ان يتخذ ولدا لو اردنا ان نتخذ لهوا ولو شاء
ربك ما فعلوه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك
لآمن من في الارض فنبه على عظيم سلطان المشية
وانه لو شاء لحول هذه المراتب عن اربابها وقد ارانا تعر من
ذلك كثيرا فارانا الحديد له مرتبة القطع والباس الشديد
ابقاها عليه ما شاء وعزله عنها في قصة الذبيح وغيرها
وارانا الماء له مرتبة الاغراق فابقا ذلك ما شا وعزله حيث
شاء حتى مشى موسى وقومه وعيسى ومن مشا عليه منا
وارانا ايضا له مرتبة اطفاء النار ابقا ذلك ما شاء وعزله
حيث شاء في غوص الجن لسليمان وارانا النار لها مرتبة
الاحراق ابقاها عليها ما شاء وعزلها حيث شاء كقصة ابراهيم
وغيرها كابي مسلم الخولاني وغيره منا وارانا السم له مرتبة
القتل ابقاها عليه ما شاء وعزله حيث شاء كخالد بن الوليد
حيث سمى الله واستف السم فلم يضره والنبي صلى الله عليه

وسلم في العضو المسموم ومثل ذلك كثير في المعجزات معجزات الانبياء
وكرامات الاولياء فظهر ان افعال الخلق كلهم باذنه الذي هو تمكينه
لهم وابقاء مرتبة التاثير عليهم **فلا فاعل** الا الله وتاثير الاكوان
انما هو من حيث الرتبة التي وهبها لها فلما خاف النبي صلى الله
عليه وسلم على امته السحر الذي هو الكفر اعني اعتقاد ربوبية
الاسباب استقلالا لظهور التاثير والتاثر امرها بالانتزاع
عما يودي الى ذلك فان معنى السحر في اللغة اخراج الباطل
في صورة الحق اي اقامة السبب مقام المسبب فلذلك قال
واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي من علم التاثير والتاثر وخواص
الاشيا التي بها السحر ثم نزه سليمان فقال وما كفر سليمان الآية
اي ما نسب الربوبية الى الاسباب دون الله فانهم اي الشياطين
نسبوا ذلك للاسباب يعلمون الناس السحر اي الطرق التي بها
يقع التاثير والتاثر ويجعلون لتلك الطرق والاسباب مرتبة
الالوهية ونسبوا ذلك لسليمان كما فعل السامري حيث علم ان
من خاصية الارواح اذا قاربت شيئا او واصلته سرت الحياة
فيه ومن خاصية الاشباح انها ما قاربت شيئا او واصلته الا سرى
فيه الموت بحسب الاستعداد فان الموت انواع كما قال ابن عباس

خلق الله الموت على صورة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء
إلا مات وخلق الحياة على صورة فرس بلقاء لا تمر على شيء ولا يجد
ريحها شيء إلا حيي وهي التي كانت الأنبياء يركبونها ومن أثرها
أخذ السامري القبضة فإنها مظهر الصورة الجبرائيلية كما أن
الكبش مظهر الصورة العزرائيلية ولكل واحد من الحقيقتين
تشكل وتصور بأنواع شتى فالصورة العزرائيلية تتجلى للمقبوضين
بخصيصة من الخصايص الكبشية فتنجذب النفوس إليها انجذاب
المغناطيس إلى الحديد وتعرض عن أشباحها وأما النزع فهو
قوة التجلي من الملك مع قوة تعلق النفس بالبدن فتفترق
الأجزا المجتمعة إن لم يكن لها حافظ من أمر الله فإن الموت حياة
مطموسة وذلك أن الحياة انقسمت قسمين أحدهما الحياة
المبصرة وهي حياة التأليف والأخرى الحياة المطموسة وهي
حياة التفريق المسماة موتا فلما علم السامري ذلك اتخذها
عجلا من حلي القوم لما في العجل من خاصية الميل إلى الشهوة ونقص
العقل والشره والإخلاد إلى الأرض وما في المال من ميل النفوس
إليه فسخر بقوم موسى لبعد مناسبتها للمقام الموسوي إذ قد
صار موسى حياة فلا يسمع منه الموتى إذ لا يفهم عن الإنسان

تثنى بما أشرق فيه

إلا من أشرق فيه كما قال تعالى إنك لا تسمع الموتى لينذر من كان حيا
ثم ارتقب الملك حتى رآه قائما عند موسى فعلم أن الحياة سرت
في الأرض بحسب قبولها فقبض من تراب أثره ولو صوره
بصورة إنسان لنطق بصدق موسى وكذب السامري في
دعواه أو بصورة حيوان لظهر منه صفة ذلك الحيوان كما
أن مريم لما هزت الجذع سرت فيه الحياة منها فأرطب لما في
مريم من أثر نفخ الروح ومن ملامسة الروح عيسى كما أن الحديد
المجذوب بالمغناطيس يجذب حديدا آخر وكذلك تفعل
السحرة يصورون صورة من المعادن والنبات والحيوان
متوافقة الطبايع للموافقة ومتنافرة للمنافرة في أوقات
بأرصاد سعيدة أو نحسة برقا مخصوصة وأسماء وبخور
مخصوص بطالع كوكب مرصود فينفعل ما يريدونه وربما
أخذوا من الأشيا المتنافرة بعدد معلوم على اسم من يريدون
فيذرون ذلك بين من أرادوا فلا يجتمعون أبدا ولو كانوا
إخوة ويأخذوا ويأخذون أشيا متحابة بعدد معلوم فيفعل
في المحبة كذلك ولكل شيء من ذلك أشيا تبطله وربما
ارتاضوا حتى يسمعوا نغمات الأفلاك ويؤثروا فيما يريدوا قال تع

وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم وقصة ابن صياد حين
قال أرى عرش ربي بارزا أو طافيا على الماء فقال صلى الله
عليه وسلم إنما ترى عرش إبليس على الماء فخاف صلى الله عليه وسلم
على أمته أن ترى شيئا من ذلك فتترك القدر الذي هو المشيئة
والإذن إذ النفوس شديدة التعلق والأنس بالأسباب
فحرم هذا القسم من النجوم والسحر لأن علم النجوم عماد الكهانة
والسحر وربما ادعى الكاهن النبوة كابن صياد وابن المقنع وجماعة
من الرافضة ولو أن الطبيب الحاذق ينسب التأثير إلى نفسه أو
إلى العقاقير لكان سحرا حراما حتى قال صلى الله عليه وسلم من اقتبس
علما من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر لأنه يؤدي إلى الكهانة فهذا
دليل على تأثيرها بالإذن والعلة في تحريمها كونها داعية إلى
التكذيب بالقدر قال صلى الله عليه وسلم أخاف على أمتي
تكذيبا بالقدر وإيمانا بالنجوم وقال إن في أمتي أربعا من الجاهلية
ليسوا بتاركيهن الفخر في الأنساب والطعن في الأنساب
والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال لا تسألوا عن النجوم ولا تفسروا
القرآن برأيكم ولا تسبوا أصحابي وقال إذا ذكر أصحابي فأمسكوا
وإذا ذكر القدر فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا ومطر الناس

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح قال ألم تسمعوا
ما قال ربكم الليلة قال ما أنعمت على عبادي من نعمة
إلا أصبح فريق بها مؤمنون وفريق بها كافرون فأما من حمدني
على سقياي فقد آمن بي وكفر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء
كذا فقد آمن بالكوكب وكفر بنعمتي وأخذ بيد عمه العباس
حتى خرج ظاهر المدينة فقال هذه جزيرة قد بريت من الشرك
ما لم تضلهم النجوم قلت يا رسول الله وكيف تضلهم النجوم
قال يقولون إذا أصابهم الغيث مطرنا بنجم كذا وقال
ابن عباس إن قوما ينظرون في النجوم ويحسبون أبا جاد وما أرى
للذين يفعلون ذلك من خلاق وقال ميمون بن مهران
أوصيك بتقوى الله وإياك وعلم النجوم فإنه يدعو إلى الكهانة
وإياك أن تذكر أحدا من أصحاب محمد إلا بخير فيكبك الله على
وجهك في جهنم فإن الله أظهر بهم الدين وإياك والكلام
في القدر فإنه ما تكلم فيه اثنان إلا أثما أو أحدهما فما أنكر
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه علم النجوم وإنما نهوا عنه لئلا
يتوجهوا إلى المخلوقات بسبب ما أودع الله فيها كما توجهت
إليها الأمم السالفة فمنهم من عبدها استقلالا ومنهم من جعلها

بمنزلة الوزارة والحجبة والتقريب تع الله عما يقولون ما نعبدهم
إلا ليقربونا إلى الله وحذر من تكذيب القدر لئلا يؤمنوا بها استقلالا
أو ينكروا ما وضع الله فيها من التأثير فكل نهي عن علم النجوم
هذا شأنه وحرم صلى الله عليه وسلم الرقا الأعجمية إلا ما أمن فيه
الشرك وكان يستعرض الرقا فيجيز ما أمن فيه الشرك وقال
صلى الله عليه وسلم أقرب الرقا إلى الشرك رقية الحية والجنون وكان
أبو مذكر يرقي من العقرب فينتفع فقال له صلى الله عليه وسلم أعرض
رقيتك علي فقال سجه قربته ملحه عرقفطي قال صلى الله عليه وسلم
لا بأس بها ثم قال هذه مواثيق أخذها سليمان على الهوام
ورأى صلى الله عليه وسلم في عضد رجل حلقة من صفر فقال
ما هذا قال من الواهنة قال انبذها عنك فإنك لا تزيدك إلا وهنا
لو مت وهي عليك وكلت إليها وقطع التميمة من قلادة صبي
وهي التي تحرز في عنقه من العين فما أنكرت الرسل علم النجوم
والسحر ولا تأثيرها وتأثيرها لا كوان بأمر الله وإنما أمرت بالتجافي
عنه حذر الهلاك وحرمت السحر لأنه كفر وكهانة وبه علم
ابن صياد حين امتحنه النبي صلى الله عليه وسلم بأني اخبأت
لك خبأ وأضمر الدخان فقال هو الدخ وكان ابن صياد تنام

عينه

عينه ولا ينام قلبه وكان صلى الله عليه وسلم يختبي ليسمع كلامه
وقال له أتشهد أني رسول الله قال أشهد أنك رسول الأميين
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشهد أنت أني رسول الله
قال صلى الله عليه وسلم آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله
حذرا من مكر الله أن يكون له في ابن صياد خفي علم فيما ادعاه
ألا ترى قوله تع ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك واستثنا
الخليل في قوله إلا أن يشاء ربي شيئا حذرا من مكر الله لما اطلعت
الرسل عليه من عظمة سلطان المشيئة وقد أمرنا أن نتعلم من
علم النجوم ما نهتدي به وقال صلى الله عليه وسلم إن خيار
عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة
الذين يحببون عباد الله إلى الله ويحببون الله إلى عباده وقال
أحب عباد الله إلى الله رعاة الشمس والقمر الذين يحببون عباد
الله إلى الله وعكسه ثم للقمر ٢٨ منزلة ينزلها ثم للبروج ١٢
والخنس ٧ وخنوسها رجوعها وكنوسها تغيبها وسائر
النجوم تكنس بالنهار وتخنس بالليل أي تظهر فتسيير الكواكب
للضعن والإقامة والزراعة وضراب الحيوان والاهتدا كل
ذلك فعل مأمور به وأصح الوجهين لزوم الصوم بمعرفة

الحساب دون الرؤية وفي ذلك أسرار لا يطلع عليها إلا أرباب
القلوب قال صلى الله عليه وسلم إن لربكم في ساعات
دهركم نفحات فأبهمها على غير أهلها ولا شك أن الزمان
حركة الفلك فاكتف بهذا القدر عن رمد التقليد فصل
إذا فهمت ذلك فهمت أن المحرم من جميع الأقوال والأفعال
والعلوم ما كان سحرا والسحر كل ما أهل لغير الله ولم يذكر
عليه اسم الله واعتمد به غيره ونسب إلى غيره ما لم تأذن به
الشريعة لأن السحر في اللغة إخراج الباطل في صورة الحق فجميع
ما اعتمده الأولون من الطلسمات والرقا والعزائم
والبخور قربان إلى الكواكب ووقوف مع الطبايع والحركات
ثم الإنسان نفسه هو الطلسم الأعظم والقربان الأكرم
الخاضع لخصايص العالم فهو قربة إلى مكوكب الكواكب ألا تراه
تع يقول وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا
منه وأين يبلغ تأثيرها مع مكوكبها فعليك بحله تسعد سعادة
الأبد ويكون الكون في تسخيرك فبخوره بخوراته المشروعة
له من الصوم الذي جاء فيه خلوف فم الصايم أطيب عند الله تع
من ريح المسك والصدقة التي تطهره وتزكيه وأرقه برقا الذكر

الكواكب صح

والتلاوة

والتلاوة وأعظم قرباته الصلوة فإنها تجمع أنواع البخور والرقا
والطهارة والزكاة ثم الحج يجمع الجميع فالأعمال الشرعية
طلسم والأفكار بخور والأذكار رقاة والهمم نار وعن الثلاثة
تتولد الأحوال وعن الأحوال تتولد المعارف الإنسانية والعلوم
الربانية وعنها تظهر الآثار بالهمم قال تع كلا لو تعلمون
علم اليقين لترون الجحيم وقال صلى الله عليه وسلم لو عرفتم
الله حق معرفته لمشيتم على الماء ولزالت بدعائكم الجبال وزعم
قوم أن التأثير للأحوال فإن أرادوا ما ذكرنا فهو حق وإن
أرادوا أن التأثير للحال وإن لم ينتج علما فهو غلط فإن
الحال إن لم ينتج معرفة لم ينتج تأثيرا يعلم ذلك من له
ذوق فإن العقل له العلم والتأثير مدسوس فيه فأول
فأول مباديه في الإنسان الوهم لأن الوهم مفتاح التأثير
فلا يزال يتميز في الإنسان حتى يصير عقلا لأن الإنسان خلق من
ضعف صورة ومعنى والنفس تنمو وترقى في العلم كارتقاء الجسم
إلى زمن التوسط والاستواء وهو من القوة العارضة بالجعل
فله التأثير للاستقلال برأيه مع عدم استقرارها فتؤثر فيما
توجهت إليه همته فإن التأثير لا يكون إلا مع الحجاب إذ لا يكون

٢٤ البخور

إلا بالجمعية والضيق عن السعة لما سوى ما اجتمع له فاشتد الميل
إلى جهة الكمال تبتدي السعة للمقابلة وعدم الضيق عن السعة
حتى يرى فيه رأي صورته فيكون كما قال يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا الآية ويرجع إلى الضعف عن التأثير أيضا كما قال تع
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة كذلك في الصورة والمعنى
الا تراه تع يقول لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فنكر علمه وخصصه
ونفى ما سواه لانفراده هو وشبهه من الناس به فلم يبق له تأثير
بشيء الا المزيد مما هو فيه فلعموم سعته لا يختص بشيء عن شيء
إذ هو مرآة قابلة لكل شيء ومن وسع الله لم يضق عن شيء
فهو عين الحياة ومصدر الكائنات وصاحب هذا الوصف
لا يدوم له الكشف عن المغيبات ولا تؤثر همته في تقليب الكائنات
فإنه بها تكون والتأثير الظاهر والكشف الدائم من صفة أهل
الانحراف إلى جنبة الأرواح واللطافة عن جنبة الأشباح والكثافة
وإلى جنبة الأشباح عن جنبة الأرواح فأهل التقرب على كلا
الصراطين فإن التقرب بهذا الطلسم إلى الحق من كلا اليمينين
لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل الحديث فأهل اليمين من المقربين
يشهدون اللوح والقلم والعرش والكرسي والكتابة والكتاب

والتفصيل والتوصيل ويسامرون الأملاك ولكل منهم مقام
معلوم يقف عنده إن وقفت به همته ويتقدمه إذا نهضت
به قسمته وأهل اليمين الأخرى يشاركون هؤلاء في سماع الهواتف
ومشاهدة الروحانيات وكشف بعض المغيبات وتأثير
الهمة في بعض الكائنات وسماع نغمات الأفلاك إلى نحو ذلك
مما سلف عن ابن صياد وأمية ابن الصلت وشق وسطيح
والسامري وأهل الكهانات وما يروى عن فرعون من
دعواته في خلواته وما يظهر عن همته من الآثار في الأقطار
وما جاء عن الدجال من ظهور جنة ونار وإحياء وإماتة وجبال
من ثريد إلى غير ذلك فمن هؤلاء البدلاء والنقباء والنجباء في
الجانبين وأما صاحب الوصف الأول فكلهم في دائرته
يتأثرون عنه لقربهم منه ويجرون بتصريفه في علمهم وأعمالهم
بعلمهم وبغير علمهم وبعلمه وبغير علمه فإنه عين حياة
أهل اليمين وحياة أهل كل يمين يصل حياة الباقين الأقرب
فالأقرب منهم له فإن أهل كل يمين أموات بالنسبة إلى أهل
اليمين الأخرى فهم لا يستمدون منهم لما ذكرناه من حكم الغلبة
عليهم ما لم يكن فيهم لهم مناسبة ظاهرة يستمدون بها منهم



فقوله إنك لا تسمع الموتى هذا إسماع تأثير لا إسماع قول لأنه صلى
الله عليه وسلم أقسم إنهم أسمع لقوله من أصحابه الذين كانوا
معه عند الله ومثله قوله تع قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
وذلك أن للنبي حياة أهل اليمين وبه حياة عالم الحياة وعالم
الموت فليس أحد من العالمين بأقرب إليه من الآخر بل تجري
الحياة منه للعالمين على حد سوا بحسب استعداد القوابل وليس
كذلك من دونه من أهل اليمين فإنهم يجمعون الحياة والموت
فيسمع منهم الأموات بجزئهم الميت المناسب لهم ما يستمدونه
بجزئهم الحي المناسب لحياة الرسول أو حياة وارثه الذي استمدوا
به منه فيغلب جانب الخير فيهم على جانب الشر ويمدون أهل
ذات الشمال بما فيهم من المناسبة لهم بالموت فتسري بهم الحياة
اليمينية بقدر استعدادهم فيغلب حياتهم الموتية المعبر
عنها بأموات غير أحياء وأهل اليمين الأخرى أيضا يستمدون
منه بالعكس ويمدون كذلك أهل اليمينين لما أعلمتك من أن
الإنسان مرآة الأكوان وأن الكل فيه وإنما يضاف إلى ما
غلب عليه ولذلك تضاعف في مكة الحسنات والسيآت
لأنها حضرة الله من الأرض فالمادة فيها سارية إلى الجانبين

السواء

فلذلك

فلذلك كان عمر ينهى عن الإقامة فيها وأهل الأحوال يشكون
تتال الأحوال عليهم فيها وظهور ركوا من الصفات وكذا صاحب
هذا الوصف المقدم لا ينبغي لأحد الإقامة عنده إلا قدر التعلم
والزيارة على غاية الإجلال والاحترام إلا من كان الأغلب عليه الحياة
اليمينية فإنه يستهلك بقيته عاجلا ولهذا السر أمروا أولوا
العزم من الرسل بالقتال إذ لا يقتل منهم إلا من سرت فيه ولم يبق
له همة التأثير قال لوط لو أن لي بكم قوة أعني همة مؤثرة أو آوي
إلى ركن شديد أعني قبيلة أقاتلكم بها وقيل للنبي صلى الله عليه
وسلم لما لازم على إسلام أبي طالب إنك لا تهدي من أحببت
ولما قنت على المشركين قيل له ليس لك من الأمر شيء فهم يقاتلون
بالصورة وهم أتباعهم وإن كان أكثر أتباعهم لا يعلمون
وأما غير أولي العزم فليس عليه إلا البلاغ وأن المعرفة منعته
من الهمة المؤثرة لأن علمه علم واحد لا يعلم من بعده شيئا
والتأثير ليس إلا لاختلاف العلم وأن المراد إنك لا تسمع
الموتى إسماعك الأحياء فمن فهم ما قلناه وأدركه التوفيق
تابع الإمام المقدم سيد العرب والعجم ورفض ما أمره برفضه
ولازم ما أمره بفعله فحصل على ما وعده الحق حيث يقول قل

إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ومن أحب الله كان منه كما وصف
فيه يقول وبه وبه ومن كان منه كما وصف فما الذي يصعب
عليه فقد تبين لك أن هذا النوع الشريف طلسم العالم وأنه ينقسم
ينقسم إلى طلسم سعادة وطلسم شقاوة فطلسم السعادة هو الذي
يجري بالعمل الصالح الذي أمر به الرسول فيحصل له القرب الكامل
من جهة اليمين بحكم اليمين وطلسم الشقاوة هو الذي يجري بالعمل
السيئ من أنواع السحر والكهانة وارتكاب المحارم فالعمل السيئ لهذا
الطلسم كالثوم للمغناطيس يحجب منها خاصية جذب الحديد
والعمل الصالح كالماء يحجب الثوم عن منع الحجر فيعود إلى أصله
من الجذب كما قال صلى الله عليه وسلم أتبع الحسنة السيئة
تمحها والذين اهتدوا زادهم هدى ويحببكم الله وقال في الآخرين ويحببكم الله
ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وإنما كره منهم روائح العمل
السيئ كما أحب روائح العمل الصالح ولما جاء الرسول صلى الله
عليه وسلم بحل هذا الطلسم الأعظم الذي جعل الله العالم ممسوكا
به ولأجله وجعله مغناطيسا للعالم نهى سبحانه ونهى رسوله عن
التعلق بالأكوان لما يحصل في ذلك من الكفر علما بأن حقيقة التأثير للإنسان للإنسانية
بالخلافة الإلهية ذلك بأن الله هو الحق وأنما يدعون من دونه هو الباطل

ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا الآية فأخذ السيف بهذا الأصل
واعتمدوا التقوى الله فكفاهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ولما أراد علي أن يسافر من الأنبار إلى النهر قال له مسافر بن عوف
لا تسر في هذه الساعة يصبك بلاء وضرر واصبر إلى الساعة الثانية
من النهار تظفر بأعدائك فقال علي ما كان لمحمد صلى الله
عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده هل تعلم ما في بطن فرسي
هذه قال إن حسبت علمت قال علي من صدقك بهذا كذب
القرآن وتلى إن الله عنده علم الساعة الآية ما كان محمد يدعي
علم ما ادعيت علمه تزعم أنك تهدي إلى الساعة التي فيها
الظفر قال نعم قال من صدقك بهذا فقد استغنى
عن الله في صرف الضر وجلب النفع وينبغي لمقلدك أن يوليك يوليك
الحمد دون الله تعالى لأنك أنت هديته فمن آمن بقولك فقد
اتخذ دون الله ندا وضدا اللهم لا طائر إلا طيرك ولا خير
إلا خيرك ولا إله غيرك نكذبك ونخالفك ونسير ثم قال
أيها الناس إياكم وتعليم النجوم إلا ما تهتدون به المنجم كالساحر
والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني أنك
تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنك الحبس ثم سار في ساعته

التي نهاه عنها ظفر بأهل النهروان وقتلهم وقال فتح الله تع
علينا بلاد كسرى وقيصر وساير البلدان أيها الناس توكلوا
على الله وثقوا به تكفوا ما سواه فطلاسم السعادة من جميع
البشر كل من صفي سره وانفتح قلبه وظهر لبه فهو على
الله يعتمد واليه يستند فلا يفتر عن الطاعات فانها عون
التي تحل بها عقد السموات كما قال بقراط اشتباك نغمات الأصوات سقراط
في هياكل العبادات مع صفاء النيات يحل عقد السموات وطلاسم
الشقاوة كل من انقفل قلبه وتكدر لبه كما قال تع أم على
قلوب أقفالها قال سهل أقفالها جهلها ومفاتيحها
قراءة القرآن ترتيلا ومسألة الله سرا وعلانية بالدعاء والتضرع
والسكون وانتظار الفرج من عنده افتقارا اليه قال تع ومن يؤمن
بالله يهد قلبه أي لانتظار الفرج فيما يسأله ويدعوه وقال
صلى الله عليه وسلم اذا ظهر في العبد خصلتان فقد دنا هلاكه
ترك الطاعة ومنع الدعاء وليس شيء أكرم على الله من الدعاء وان لم
تسأله يغضب فاسئلوا الله من فضله فان الله يحب أن يسأل
وأفضل العبادة انتظار الفرج وقال لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء
أحد ان الله يحب الملحين في الدعاء واذا سألتم الله فاسئلوه

الفردوس الأعلى فانه لا يتعاظمه شيء واذا سأل أحدكم فليكثر
فانما يسأل ربه وليسأل أحدكم حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله
اذا انقطع والملح وأوحى الله لموسى يا موسى اطلب العلف
والدقة لشاتك ولا تستحي أن تسألني صغيرا ولا تخف مني بخلا
أن تسألني عظيما يا موسى أما تعلم أني خلقت الخردلة فما
فوقها واني لم أخلق شيئا الا وقد علمت أن الخلق يحتاجون اليه فمن سألني
مسألة وهو يعلم أني قادر أعطي وأمنع أعطيته مسألته مع
المغفرة فان حمدني حين أعطيته وحين منعته أسكنته دار
الحامدين وأيما عبد لم يسألني مسألة ثم أعطيته كان أشد عليه
عند الحساب ومن دعاء سفيان الثوري يا من يحب أن يسأل
ويغضب على من لم يسأل يا من أحب عباده اليه من سأله فأكثر
سؤاله وليس أحد كذلك غيرك يا كريم ويا من أبغض عباده اليه
من لم يسأله ولم يطلب منه وليس أحد كذلك غيرك يا كريم
ويا من أحب عباده اليه من سأله العظيم ولم يعظم عليك وعزتك
عظيم يا عظيم وقد أثنى الله على أنبيائه بالدعاء فقال تع
يدعوننا رغبا ورهبا وقال في أيوب نعم العبد انه أواب أي
رجاع الى الله بالتضرع والاستكانة ولما كان الدعاء هو حلها

وقربانها ونحورنما وفتح أقفالها وجب أن نبين حقيقة الدعاء
بحسب ما يحتمله أفهام العامة ويقرب للخواص إشارة إلى
ما يتعلق بهم ويفهمه أمثله فنقول على سبيل الإجمال
أن الدعاء هو العبادة التي يجمعها الافتقار والالتماس قال تع
وقال ربكم ادعوني الآية فأخبر أن المتأخر عن دعائه مستكبر
عن عبادته مستحق لعقوبته وبين أن دعاءه عبادته وإنما هي
الاستجابة له لأنه خلق الجن والإنس ليعبدون وقال صلى الله عليه وسلم
الدعاء هو العبادة وفي رواية مخ العبادة وعن سهل الدعاء
التبري من السوى والخدمة التوحيد قال تع قل ما يعبأ بكم ربي من سوى الله
لولا دعاؤكم أي لولا تبريهم من الحول والقوة وإقبالهم بالله فيقال
والاستكانة إليه وقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية الآية فأخبر أن
التارك لدعائه معتد مفسد والداعي محسن وقال إليه يصعد الكلم
الطيب وإذا سألك عبادي عني الآية وفي حديث النزول هل من سائل
وذلك أن الأرواح هي الكلم الطيب منها ذوات الاستقامة والعمل
الصالح هو الدعاء الذي هو التقرب بالنوافل الذي عنه تكون المحبة
وعن المحبة كان النزول والنداء وعن السؤال كان العطاء الذي هو
كنت سمعه الذي يسمع به الحديث فالكلم الطيب له الصعود

والعروج تشريفا فالأنبياء على الأبرقة ومن دونهم على الرفرف
وغير الطيب لا يفتح له أبواب السماء ولما كان الدعاء هو العبادة
التي هي العمل الصالح تنوعت العبادة بتنوع الكون الإنساني
الذي هو العابد بين قول وعمل ونية قال صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله قولا بلا عمل ولا عملا بلا نية وقد بينا أن الإنسان لا
بجملته عقل فهو مدعو بكليته ما دعا به البصر وما دعا به من كليته فما دعا به اللسان ليس هو صح
البطن ليس هو ما دعا به الفرج وكذا باقيه فالنية من شأن لطيفته
والقول والعمل من شأن جثته ولا بد في القول والعمل من النية
ولا بد من العمل فيما يقتضي العمل والكل عمل فالنية عمل القلب
وباقي الأعمال عمله مع توابعه من الأعضاء ألا ترى الأعضاء
تشهد على الجملة وتقول أنطقنا الله فتشهد لها ولكل شيء بالنطق
إن فهمت ما أشرت لك إليه فهمت عبادة العالم ثم اعلم
أن لكل من الأنواع الثلاثة النية والقول والعمل أدب مخصوص
لا سبيل إلى السعادة الكسبية إلا به قل إن كنتم تحبون الله الآية وما
آتاكم الرسول فخذوه الآية فأهل المخالفة له صلى الله عليه وسلم هم أهل
العمل السيئ الداعون لله باسمه المضل المنتقم ونحوهما فذلك
العمل الصالح لها وهو نحورها وفتحها من عالم الشقاوة وقفلها من عالم

السعادة إن فهمت وهم المجيبون من قبل مدد الأسماء والمرادون
من حيثهما والمجابون بها فإن فهمت ما ذكرت لك تبين أن الحق لم
يعط شيئا شيئا إلا بالدعاء فمن ذلك ما يمكن إدراكه لكل أحد غالبا ومنه
ما يصعب إدراكه فأول دعاء كان من الكون هو استعداده وقبوله
التكوين وأول استجابة له من الحق إيجاده على حسب ما أعطاه من
علمه باستعداده وقبوله من حيث إمكانه بحسب اختلاف أعيانه
المتعددة حال ثبوتها في القدم ثم الاستعداد والإمكان والقبول عطاء
هو استجابة الدعاء الذي هو الاستعداد والقبول فكل عطاء هو سؤال
العطاء وأول ظهوره من اسم الله الطالب فالعطاء إذا نسب إلى
المعطي الحق سمي ذاتيا لأن مقتضاه الذات لا موجب له غيرها
فهو وتري لا تعدد فيه ولا تفصيل ولا تمييز وإنما يتميز ويتعدد
من نسبته إلى الخلق المعطى فيسمى أسمائيا لتعدده بتعدد القوابل
ومن تعدد القوابل ظهرت الكثرة في الأسماء فالعطاء وتري أحدي
والاختلاف من قبل المعطى كما ترى الشمس نورها من حيث هي وتري
أحدي ومن حيث القوابل مختلف بحسب الصفاء والكدورة واللطافة
والكثافة فمستفيد نورا ينعكس منه نور كالمرآة والماء ومستفيد
نورا على ظاهره لا يتعداه ومستفيد نارية يحرق غيره بها ومستفيد

نارية

نارية يحترق هو بها وكذلك الماء واحد والثمار مختلفة والنفخة
الواحدة تشعل الحشيش الذي يكون فيه النار وتطفي المصباح
فالإمداد من حيث الممد واحد ومن حيث القوابل المستفيدة
مختلف ولذلك نبه بقوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما
تدعوا فله الأسماء الحسنى من هذين الاسمين الدالين على الذات
بالألوهية والرحمة فله الأسماء الحسنى أي فهو جامع الأسماء الحسنى
فكل اسم منها نعت له ودال عليه من حيث المعنى الذي تعين لاسم
الله الذي هو الله أو لاسمه الرحمن الذي هو الرحمن ذلك الاسم فكل
اسم منها نعت له ودال عليه من حيث المعنى الذي به تعين للألوهية
والرحمة ذلك الاسم فإن فهمت هذا فهمت تسبيح الكون وحياته
ونطقه وصلوته وذكره فكل ذلك عبادته وعبادته دعاؤه
وإنما غلب اسم الدعاء على السؤال اللفظي لما فيه من إظهار التملق والعلاق
والذلة والانكسار والتضرع والافتقار إلى الله والتبري من الحول
والقوة إليه والإقبال بالكلية عليه فذلك أمر لا يثبت عليه إلا قلوب
اصطنعها لنفسه تتوب من قبل أن تذنب وتثاب من قبل أن
تطيع وتشكر قبل العطاء لأن شكرها الذي هو السؤال قد تقدم والله تعالى
أكرم من أن يحاسب سائلا على السؤال وقد قدم شكره عليه

يقول أيا ما

على مسؤول

قال صلى الله عليه وسلم أفضل العبادة انتظار الفرج ولهذا
يعطيه مسألته مع المغفرة وليس كذلك العطايا الابتدائية فانها
تقتضي الشكر أيضا الا تراه يقول وأيما عبد لم يسألني ثم أعطيه
كان أشد عليه عند الحساب وقد بينت لك أن معنى كون الحق كنزا
أي باطنا هو اتحاد الأسماء في الدلالة على مسمى واحد هو الذات
عرية عن الأحكام والنسب والإضافات فكان تع يرى ذاته بالاتحاد
الصرف المطلق لا بالكثرة الاسمائية المتقابلة ومحبته أن يعرف هو
تجليته لذاته بتميز الأسماء بعضها من بعض وليست الأسماء الا ظهور
الآثار ولا المحبة الا الإرادة ولا الإرادة الا المشية ولا المشية الا
الرحمة التي هي المحبة تقول رحمت فلانا أي أحببته ولا رحمته الا
محبته ولا محبته الا كونه معروفا بالتميز الأسمائي ولا كونه كذلك
الا تجليه بتمييز بعض الأسماء المتحدة عن بعض وليس ذلك الا
ظهور الآثار وليس ظهور الآثار الا الأكوان وليست الأكوان
الا الأسماء وليست الأسماء الا الذات فانبهم الأمر لافتقار بعض
أسمائه تع الى بعض في الظهور والتميز الذي هو كون بعضها ببعض
وحدوث بعضها عن بعض على ما سنبينه فالرحمة هي افتقار بعض
أسمائه تع الى بعض وتوقف بعضها على بعض وكون بعضها عن بعض

بالتكثر الأسمائي المتقابل

فانه

فانه رحمها بها وكلمها بها من حيث هي غيرها لا من حيث هي هي
وذلك أن كمال المراتب الوجوبية يكون بمعرفة المراتب الامكانية
التي هي مسماة من بعض الوجوه بالغير فرحمها بايجادها اياها
وتجليها لها لتقابل النسب الوجوبية النسب الامكانية فيتعلمها
وتشهدها وتراها وليس غيرها الا بهذا التميز النسبي الحكمي فيحصل
للحق تع من هذا الايجاد اسم المكمل المظهر المبطن الى جميع الأسماء
وهو بنفسه ظاهر كامل باطن عن نفسه من حيث تميز الأسماء
فصح له اسم الكريم لما لم يدخر من المراتب شيئا ولو ادخر شيئا
لتطرق اليه اسم البخل تع الله عن ذلك كل ذلك من حيث الأسماء
لا من حيث أحدية الذات فهي نسبة اسم الى اسم وصفة الى صفة
كما ترى فان علم الحق بذاته نسبة عقلية حكمية اعتبارها
من حيث تعلقها بالذات وكونها صفة لها لا من حيث معلومها
الذي هو الذات المعلومة يقضي بأنها هي لا غيرها ومن حيث هي
نسبة ادراكها لها يقضي بتميزها عنها واطلاق الغير عليها
من حيث الحكم التمييزي لا من حيث الوجود العيني المغاير بعض
التغاير لأنها غير موجودة خارج الذات وجودا عينيا وليست
بمعدومة أيضا لوجودها في ضمن الذات متميزة باسم العلم

خ الاتحاد

فهي قايمة بين الوجود والعدم لا موجودة منفردة ولا معدومة
غير موجودة التمييز ونقضوا أن اعتبار هذا التميز الحكمي قد أوجب
للذات التي هي الأصل الذي العلم متعلقها من كونه حالاً لها وشأناً
من شؤونها اسم العالم وللذات الحاصلة في العلم من حيث مقابلة
المرآة للناظر اسم المعلوم من كون العلم مشتملاً عليها فحصل من
ذلك أن لفظة العالم تدل على ذات عالمة وعلم وذات معلومة
وهي ما حصل في العلم من مقابلة الذات العالمة لا تدل على الذات
منفردة عن العلم والمعلوم ولا على العلم منفرداً عن الذات ومعلومها
والذات مسبحة منزهة عن أن تكون محلاً للحوادث أعني محلاً
لطرو شيء أجنبي خارج عنها عليها فصح أن العلم والمعلوم
هو الذات لا غيرها وإنما امتاز عنها امتيازاً حكمياً نسبياً لا عينياً
وهذا الامتياز النسبي هو الحدث الذي هو أعني الحال الذي هو كونه
أوجب كون الذات عالمة ومعلومة وتسميتها بهذين الاسمين
وليس هذا الحدث الذي هو الكون بغير الذات لأنه اعتبار تميز
الذات العالمة في العلم القديم عن العلم والمعلوم وتميز العلم
عن الذات العالمة والذات المعلومة وتميز الذات المعلومة
عن العلم والذات العالمة وليس ذلك كله غير الذات وليس هذا

حقيقة
الكون غير الذات فإن الصفة هي الموصوف بعينه وإنما
كانت غيره من حيث الاعتبار النسبي الحكمي الذي هو الكون المعبر عنه
بكانت عالمة وكانت معلومة فلهذا قال السلف أن الأسماء
والصفات لا هي المسمى الموصوف ولا هي غيره يعنون أن مغايرة
الاسم للمسمى والصفة للموصوف ليس إلا اعتباراً في الذهن
أو في العلم إسماً له وصفة يشار به إليه وهذا أحسن القول
بعد علم حقيقة الأمر فإن القول بامتياز الذات مغايرة للأسماء
محض التغاير كفر صراح حاكم بالثنوية ولو كان الأمر كذلك
لم يقل تع سبح اسم ربك الأعلى فأحالنا على الاسم فالقول بإثبات
الذات بغير الأسماء جهل وتعطيل فإن فهمت هذا
فهمت من أين تطرق لفظ الكون الذي هو الحدث إلى الذات
المقدسة اعتباراً نسبياً إليها لا إلى غيرها نزولاً وتقريباً فالمعين
للكون الذي هو الحدث هو مصدر أسماء الذات ومميزها فإن
الذات المقدسة من حيث أحديتها ليست مصدراً لشيء ولا متصفة
بصفة ولا مسماة باسم أصلاً البتة وهذا ما أشار إليه النحويون
بقولهم الحدث المصدر وهو اسم الفعل والفعل مشتق منه
فالحدث ههنا هو الذات المعلومة تقريب ذلك أن حصول

العلم للذات بالذات المعلومة متوقف على حصول الذات التي هي
معلومة للعلم وحصول الذات المعلومة للعلم متوقف على مقابلته
للذات التي هي صفتها او عنها تحدث عند علمها فهذا التوقف
الاعتباري النسبي هو الحدث الذي هو الكون وهو الذي أحدث
للعلم صفة الامكان والكون والافتقار الى الذات التي بها يتعلق
العلم نسبة الحدوث بكونها عالمة وكونها عالمة متوقف على العلم
والمعلوم فالحادث نسبة العلم اليها وحصول العلم بها لها في العلم
وذلك حصوله لها فالقدم والوجوب صفة للذات من سبقها النسبي
على العلم والمعلوم من حيثهما صفتها ومتعلقها والحدوث صفة
لهما من حيث هذا الوجه والقدم والوجوب صفة لهما من سبقهما
النسبي عليها من حيث تسميتها عالمة فانها لا تسمى عالمة الا بهما
والحدث صفة لها من هذا الوجه الذي هو المتوقف على تسميتها عالمة
وهو حدث بالنسبة الينا لا اليها وهو حدث وسبق وقدم وامكان
وكون بغير تغاير ذاتي ولا حدوث بعد عدم بل هو تغاير بالمراتب
والنسب والاحكام والصفات لا بالذوات ولا بتوهم الزمان
والمكان تع الله عن ذلك علوا كبيرا فحقق يا ولي بهذا تفهم ما جاء
من وصف الله تع في الكتاب والسنة بالكون واطلاق لفظ

واوجب للذات التي بها يتعلق العلم

توقف تسميتها

الجعل

الجعل عليه تع كقوله وكان الله سميعا بصيرا فانه سميع بصير
لذاته بذاته كما اريتك في العلم وقد جاء في العلم وكان الله عليما
حكيما وفي الحديث كنت كنزا وكنت سمعه والجعل ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم وقد جعلتم الله عليكم كفيلا كنت انت الرقيب
عليهم فمعنى كون الشيء كذا اتصافه بتلك الصفة من تلك
النسبة التي اقتضته اي نسبة كانت من ظهور او بطون
او خالقية او مخلوقية او غير ذلك واستقر الآيات واسبرها
بهذا الاصل تجده كما ذكرت لك واحذر ذواب هذا البحر فانها
موذية جدا فان لم يكن لك بد من مثال محسوس ولله المثل
الاعلى ويضرب الله الامثال للناس فانت مثلا لو اعتبرت
شخصين في مكان متلاصقين محض التلاصق لاعتبرت
بهما انقسام المكان بتلبس مكان كل واحد منهما مكان الآخر
ولا بين المكانين فرق وتمييز الا الشخصين وليس احدهما
متميزا عن الآخر وبهما او باحدهما يتعين في المكان القبل والبعد
والفوق والتحت واليمين والشمال وبارتفاع الشخصين
او الشخص يرتفع الانقسام والبعد في المكان والجهات
وباعتبارهما ليس الفوق اسبق من جهة اخرى وكذا سائر الجهات

ومثل ذلك باعتبار الزمان قال الشاعر كهز الرديني ثم اضطرب
فأنت لا تشك أن زمان الهز هو زمان الاضطراب وإنما
جاء بثم لأن الهز متقدم رتبة لا زمانا ولا مكانا ولا عددا ولكن
باعتبار أنه لازم الهز لا غير وكذلك علمه بذاته لازم لذاته
بغير سبق زماني ولا مكاني ولا وهمي وكذا سائر أسمائه وصفاته
تعينها وتميزها هو الحدث الذي هو الكون المميز بين الذات
والصفات وليست الذات أسبق من الصفات ولا الصفات
أسبق من الذات ولا الذات والصفات أسبق من الحدث الذي هو
كونها موصوفة بالصفات فإنه صفة منها وليست غيرها وليس
بين الحق والخلق زمان ولا انفكاك بمكان ولا توهم وإنما هو
تقدم رتبة وتميز نسبة كما بينت لك من الذات من حيث أحديتها
الذي هو اعتبارها من حيث هي ذات أحدية مفردة عن الأسماء
التي هي الكون ما لها نسب ولا اسم ولا صفة إلا قل هو الله أحد
السورة ومن حيث الكون الذي هو الأسما متكثرة في وحدتها متميزة
بذاتها عن ذاتها يصح تقدمها عليها أعني تقدم اسم على اسم كما بينت
لك من تقدم الذات العالمة على العلم والذات المعلومة رتبة ونسبة
في مقابلتها للعلم لتظهر الذات المعلومة ومن تقدم الذات العالمة

حصول

حصول المعلومة في العلم على حصول العلم للذات العالمة
العالمة وكذا باقي الأسماء على الإطلاق فإن الربوبية تدل
على رب ومربوبا والرازقية على رازق ومرزوقا والأولية
تدل على تقدم ومقدم ومتقدم عليه والآخرية تدل على آخر
ومتأخر ومتأخر عنه ثم أن وجود هذه النسب تقتضي
تقدم بعضها على بعض أيضا في أبسط من ذلك أعني من حيث
اعتبار نسبة بعض هذه النسب إلى بعض كما ترى نسبة
الواحد إلى ذاته نسبة ذاتية واحدة هي عين أحديته لا واحديته
ونسبته إلى الثاني هي واحديته ويقال عليه أيضا بالنسبة
إلى الاثنين نصف وهو واحد وواحديته من وجه أحديته ومن
وجه غيرها كما أخبرتك وكذلك إلى الثلاثة ثلث وإلى الأربعة
ربع هكذا إلى العشرة عشر وإلى المائة عشر العشر وإلى المائتين نصف
عشر العشر وإلى الألف عشر عشر العشر إلى ما لا يتناهى وهو الواحد
بنفسه يعبر عنه بهذه العبارات لاختلاف هذه النسب فإذا
قيل ما نصف الاثنين فالجواب واحد ونعني بالواحد أحديته
وما ثلث الثلاثة فالجواب واحد ونعني به ذلك إلى آخر العدد
وهو لا يتناهى فاعتبارك هذه التسميات من حيث هي عبارات

عنه ذواتا قائمة الاعتبار بنفسها ما هي فيه غيره وإذا اعتبرتها
من حيث بعضها منسوب إلى بعض فهي متغايرة وإذا اعتبرتها
من حيث الواحد بنفسه فهي هو لا غيره كذلك إذا اعتبرت
الأسماء والصفات من حيث دلالتها على الذات المقدسة فهي
هي لا غيرها أي الذات بنفسها كاملة للإحاطة بجميع النسب
والإضافات ليس فيها من حيث أحديتها افتقار إلى شيء فنسبتها
بذاتها ونسبها وجميع حقايقها على ما هي عليه من الوجود والعدم
علم هو هي لا غيرها وإلى المقدورات قدرة ليس غيرها وإلى جميع
الكواين حال كونها اختيار وقدرة وإلى المختار قبل اختياره قضاء
ومشية وإلى تعيينه بأحد الجائزين إرادة وإلى إلزامه كونه أمر
وإلى صرفه عنه نهي وليست هذه كلها غير الذات المنزهة ولكن
لما توقف ظهور تاثير بعض الأسماء على بعض أو قل على تاثير
بعض توقف تسمي الذات ببعض الأسماء على تسميتها ببعض (إلى بعض)
فصح افتقار بعض الأسماء فسميت من حيث افتقارها إليها
ممكنة ومن حيث غناها وتاثيرها واجبة وليس الإمكان إلا
الحدث والكون والتكوين وليس الوجوب إلا الإحداث فصح
عليها مجعولة كونه إلى غير ذلك وليس ذلك إلا منها وليست غيرها

فصح

من حيث هو فقير متأخر

فصح على الحادث أنه مرآت القديم الذي هو الواجب في رؤيته
أسماؤه وعلى القديم أنه مرآت الحادث في رؤية نفسه أي في
بروزه له وليس أحدهما غير الآخر فاختلط الأمر وانبهم على أهل
الأفكار والعقول المعقولة فقصروا عن هذا الإدراك وهم
لا يشعرون أن قصورهم نسبة من نسب تجلي الذات لها باسم من
أسمائها التي هي الكون ظهر بهم وهو الاسم المانع فبطن هذا
العلم عنهم فكان الحق من حيثهم من هذا الوجه كنزا عنهم ولا (من حيث هم)
يهولنك ذلك بعد ما بينت لك أن شأن أسماء الله تنقسم (الحق)
إلى مؤثر ومؤثر فيه كما تروي من كونه عالما بذاته ومعلوما لذاته
وشاهدا لذاته ومشهودا لذاته فليس ذلك إلا فاعل ومفعول
فالفاعل يسمى من حيث هذه النسبة حق والمفعول يسمى من حيث
نسبته إلى الفاعل كون وخلق ومن حيث هو مفعول فالحكم لله
وهو الحاكم على نفسه بهذه الأسماء وهو الكاتب على نفسه الرحمة
وليست نفسه إلا ذاته وليست الرحمة المكتوبة عليها إلا أسماؤه
التي هي الكون وليس الكون إلا إبداعه وليس إبداعه إلا تجليه له لا
غير ذلك وإلى ذلك أشار بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
أنفسهم الآية وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما باطلا الآية

فيسمى الحق ثم كل موجود حقا على الإطلاق وما تعدد وجوده ولا
بد منه كذلك فإن الحق اسم الله من كونه موجودا في البطون والظهور
وفي البطون في الظهور وفي الظهور في البطون وليس الباطل
إلا العدم الذي هو زوال صورة ما إلى صورة أخرى فزوال الظاهر
بطونه وليس الظاهر والباطن إلا الحق بالذات خلف حجاب الوسائط
التي هي صنعته التي بها تظهر معرفته فلا يصعبن عليك هذا فليست
الوسائط إلا أسماؤه وصفاته وليست أسماؤه وصفاته غيره
فإنه قد سمى نفسه حقا ووصف نفسه بالكون وليس الكون إلا
ظهوره له وبطونه وظهوره له وبطونه عنه ليس إلا تجليه بأسمائه
وقد انبسطت أسماء الله الخالق على ظاهرها من الخلق فسمى الموجودات
والمقدور وجودها حقا فالموت حق خلق والمميت حق خالق والحياة
حق خلق والمحيي حق خالق والقبر حق خلق والمقبر حق خالق والعذاب
حق خلق والمعذب حق خالق ثم انبسطت المظاهر فاستحدثت أسماء
يختص بها فالنار مثلا صورة تعذيب الله فهي صورة اسمه المعذب
ومظهره ودار على هذا القياس إن فهمت فالموت حق هو بطون
حسه الصورة التي كانت مظهر اسم من أسماء الحق وصورته وهو
الموت بطون صورة اسمه المميت فافهم فقد استبان لك

ما

٨٢

ما أشرت لك إليه من افتقار بعض هذه الصفات والنسب إلى
بعض وأن ذلك هو الرحمة التي وسعت كل شيء وهي رحمته إياها
بها وتكميلها بها وليست غيرها وقد انفتح لك الباب فلج بقدر
فهمك واعلم أنه لما كانت الأسماء الإلهية متلازمة هذا ما يوهب لك
التلازم وكان شأنها دوريا وبعضها مغناطيس لبعض في قضية
العقل فمستدعية فالاسم العليم يستدعيها ظهورها وبطونها
وتعددها وغير ذلك ليعلمها كذلك والاسم الحسيب يستدعيها
تعددها والاسم الوهاب يستدعي افتقار بعضها إلى بعض والاسم
القهار يستدعي استيلاء بعضها على بعض والاسم الشهيد يستدعي
ظهورها إلى آخرها كان الكون أيضا متلازما وبعضه مغناطيس الأسماء
لبعض في قضية الحس والعقل إذ ليس غيرها علم ذلك من علمه
وجهل ذلك من جهله فالحديد يجذبه المغناطيس بخاصية
بينهما ومناسبة ثم الحديد يجذب حديدا آخر وإنما ذلك
بظهور خاصية من خواص اسم الله الطالب في الحجر هي الغالبة
عليه بالنسبة إلى الحديد فاكتسبته ذلك حتى تأثر وأثر
والثوم يبطل جذبه بخاصية فيه من خواص اسم الله المانع
هي الأغلب على الثوم من حيث النسبة إلى الحجر المذكور وإن كان

ليس شيء من الأكوان صغيرا أو كبيرا إلا والأسماء مشتركة فيه متداخلة
متلازمة ولكن الصفة من حيث الغلبة بالنسبة إلى المقابل
كما تقول الأطباء عن شيء حار يابس وفي آخر بارد رطب ولا
شك باحتوائه على الطبايع الأربع وإنما وصف بالأغلب
ظهورا عليه فالنار حارة بالنسبة إلى النبات والحيوان والجماد
ما خلا أشياء ذكرناها وكذا اسم الله ظهر في الثوم بالنسبة إلى الحجر
بالمعطي لأنه أعطى الثوم منع الحجر صفة الجذب وظهر اسم الله
للحجر بالنسبة إلى الحديد بالمانع لأنه منعه الجذب فافهم فقد
جعل الله لكل مغناطيس شاغلا يشغلها عن التأثير فيما شأنها
التأثير به وجعل لذلك الشاغل شاغلا يشغله أيضا فجعل
الصفة العزرائيلية مغناطيسا عند مشاهدتها بنوع اختصاص
تنجلا به فتفارق الأرواح أشباحها وتصعد إلى عالمها ولكن بشرط
زوال العوائق الشاغلة لها من ملازمة التركيب وصلاح المزاج [من سلامة]
وغير ذلك وجعل لعوائق هذا الجذب عوائق تعوقها عن العوق
كالماء يغسل الثوم من الحجر فيستدعي حضور الملك وتأثيره وهو
أنواع شتى لا يحيط بها إلا الله فمنها ما يفسد التركيب من هدم
بنايه وفساد مزاجه كلسع الحيات وأنواع السموم وأوهام أهل

الأوهام وغير ذلك وجعل الصفة الروحانية الجبرائيلية العلمية
مواصلة للنفوس الإنسانية مؤثرة فيها وحيا وكشفا وإلهاما
على أنواع شتى وجعل النفوس المتأثرة منها مؤثرة بغيرها
بشرط السلامة من العوائق الشاغلة التي تكسبها الكثافة من أنواع [لها صح]
ما حذر الله منه من العمل السيء الذي هو بمثابة الثوم للمغناطيس
بالنسبة إلى الحياة العلمية وجعل العمل الصالح لها مطهرا من العمل
السيء ورافعا لها إلى الصفة الجبرائيلية كما قال تع إليه يصعد
الكلم الطيب الآية وأخبر صلى الله عليه وسلم بذلك المرء مع من
أحب المرء من جليسه المرء على دين خليله إن أحسنتم
أحسنتم لأنفسكم الآية من عمل صالحا فلنفسه الآية وجعل
سبحانه التجاذب والمناسبة بين بعض الأشياء من حيث
الانفراد وبين بعض من حيث التركيب **فصل** إذا علمت
أن الدعاء هو العبادة وأن العبادة الإنسانية قول وعمل [من النية صح]
ونية وأن القول والعمل لا بد فيهما وأن النية المؤثرة من
ثمرات القول والعمل بالنية فينبغي أن تعلم المقصود منه فنقول
الأسرار الإنسانية أصلها الطهارة من نجاسة الشرك بالذات
فإنها على الفطرة وطهارتها هو سبب انقيادها لكل ما قابلها

قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الحديث فالنجاسة
فيه عارضة من قبل الكون ولذلك أمكن زوالها فهي بمثابة الماء لقوله
الماء طهور لا ينجسه شيء إلا ما غير الحديث ولا معنى للنجاسة هنا — لنجاستها
إلا النظر إلى الأكوان بعين المحبة المحضة وإنما كانت بمثابة — إلى الكون
الماء لأن الماء لا لون له فكما أن نجاسته ليست إلا ملاصقة
أجنبي يزيل لطافته ورقته من أنواع النجاسات أو تحجبها عن الطهارة
وذلك لا يكون إلا لقلة الماء وغلبة الملاصق فيحمل الخبث أو يسلب
الطهورية لضعفه إذ لا يبقى فيه متسع لغير ذلك الملاصق
فكما أن الملاصق للماء من الأجنبي من الطاهرات يسلبه طهوريته
ومن النجاسات ينجسه كذلك الكون كله يحجب الأسرار عن الله تع
فاللطيف وما يتعلق باللطيف يحجبه مع الإسلام والكثيف
وما يتعلق به يحجبه مع الشرك ومعنى اللطيف هنا المحبة لأجل
الله بأمر الله ومعنى الكثافة الغيبة عن الله فمحبة الكون دون الله
هي نجاسة اللطائف الإنسانية فالكون من هذه النسبة بالأصل
نجس كله بالنسبة إلى اللطائف وطهارته عارضة فزوالها ممكن
ومتى استولت الأسرار الإنسانية على ظواهرها طهرت بطهارتها
لاستهلاكها فيها فالبحر هو الطاهر ماؤه الحل ميتته ومتى استولت
الطهورية

الظواهر

الظواهر على أسرارها أصابتها نجاستها لضعفها فحجبتها ألا ترى
المرآة الصقيلة لا يبدو فيها سوى ما قابلها فإذا لاصقها
القلع تجلى فيها فحجب لطافتها عن تجلي غيره ولا معنى لزوال
النجاسة من الماء إلا زوال ما حجب لطافته بكثرته فيغلب ما
خالطه ويستهلك فيه ويرده إلى أصله ولذلك اعتبر الفقهاء
الزوال طهارة والستر على حاله وهو منشأ القولين في التراب هل
هو ساتر أو مزيل ولا معنى لصقال المرآة إلا زوال ذلك الملاصق
من القلع الحاجب غيره عن التجلي فيها وكذلك الأسرار الإنسانية
أصلها طهارة الإيمان من النشأة والميثاق فلا تتقيد لها بجهة
ولا كون فبذلك كانت مرآة تجلي الحق فيها الذي لا يتقيد بجهة — مرآة تجلي الحق الذي ٢خ
ولا كون ولم يسعه غيرها ولا معنى لنجاستها إلا الشرك الذي
هو التقيد بصورة من صور الأكوان فإذا أعظم منجس لها — بصور الأكوان ٢خ
أقرب الأكوان إليها نسبة وملاصقة وهو بمثابة قلع
المرآة الذي هو أعظم حاجب لها أعني أخلاقها وعلى ذلك نبه
تع وثيابك فطهر ولم يقل وفؤادك فطهر لأن تطهير
الظاهر تحصيل الحاصل فإذا زال الملاصق لها المستولي عليها
أو استهلك فيها عادت الطهارة لها فثيابك هي صورتك ينبغي

أن تكون مستهلكة في لطيفتك أو تبعًا لها فتطهر بطهارتها كما البحر
إن فهمت ولك طريقان أحدهما بإزالة نجاستها وردّها إلى أصلها
وهي طريقة أهل النعوت والأسماء المعروفة بكسر الصفات وهي
العامة للخاصة التي لا تثبت عليها ولا يستكملها إلا الخاصة من الخاصة
فإنها خطاب للجميع من حيث إجماعهم وخطاب للخواص من حيث
هم نسخة العالم وهي الآن طريق الملامية ضنائن الحق فحول الحقيقة
وهي الذكر الحقيقي الذي جاءت به الشريعة فالكامل فيها قطب وقته
بيد أنه قد اندرس سيرها فأنكرت وهذا الزمان الذي أشار
إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يكون فيه المنكر معروفًا وعكسه
فالسالك فيها على وجه الاختيار والعمل يحتاج إلى الاحتراز من
العوارض فيميل مع نفسه عليها إذ هو مدع قيامه لله ولله عليه
حقوق وله على الله حقوق جعلها الله على نفسه تكرمًا ولنفسه
عليه حقوق قال الله تع وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا سواء كان ذلك لنفسك أو عليها قال صلى الله عليه
وسلم فمن رغب عن سنتي فليس مني وليس كذلك الكامل المشار
إليه فإنه قائم عند الميزان يأخذ لنفسه ومنها فلا يكون ظالمًا
لنفسه ولا لغيره فأنت مطلوب برد الأمانة إلى أهلها فإن أردت

الخلاص

الخلاص فألق نفسك بين يدي من هي له فإن تولاها هو سبحانه
وغيبك عنها فيها ونعمت وإن ولاك عليها توليتها بتوليته سبحانه
إياك فهو وليك فيمدك ويهديك ويؤيدك وإنما يتيسر لك
ذلك بأن تلقي نفسك بين يدي متحقق باتباع الرسول لقوله تع
أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وتبقى وقفًا على اتباعه
وإرادته لا اختيار لك بنفسك بلا لم ولا كيف ولا أين أو تحكم ولا إلى أين
الشريعة المطهرة على جملتك فما عضده كتاب أو سنة أو إجماع
أو قياس صحيح عملت عليه وما نهاك عنه انتهيت فهذه
دون الأولى من حيث تصرفك على نفسك باجتهادك فإن للنفوس
دقائق في أهويتها وأنت محتاج إلى معرفة مدة الهدنة معها
وإحكامها بحربها وأخذ الجزية منها ووقت نبذ العهد
إليها ووقت مفاداتها وأسرها واللاتي يأتين الفاحشة
من نسائكم ما كان لنبي أن تكون له أسرى وكل ذلك مشكل
لا يكشفه لك إلا صدقك فيأخذ هو سبحانه بيدك وينبهك
على هفواتك وغفلاتك لتستيقظ ولتشهده متصرفًا على
نفسك من ذاتك لأنك نائب الرسول على نفسك فالمتصرف
بها الشريعة إذ هو سبحانه قد ولاك عليها فقال بل الإنسان

الحق الشاهد قلبك

على نفسه بصيرة فاجعل الحق الشاهد على قلبك واعمل على اتباع
أمره واجتناب نهيه قطعا لما سواه عن قلبك فمتى لاحظت نفسك
سواه عجلت عقوبتها بما يقتضيه حالها وقرأت عليها فأينما
تولوا فثم وجه الله وأقمت عليها الحدود والتعزيرات على حسب
جناياتها ابتغاء وجه الله ولا تتوقف على جهل من جهل حالك
وأنكره فإن الفساد في القوابل المحتجبة بسوء أفهامها وأوحي إلى
نوح إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن الآية ألا ترى المطر
ينزل من السماء لا يخص مكانا واحدا فمن احتجب بحائل فكان حرمانه
منه فلم تطق الناس اتباع الرسل وإنما اتبعهم من كان منهم والتنزيل
العزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا الآية لوجود الريب منه في أفهامهم فإن كنت في
ريب مما نزلنا ولا ريب فيه فلا يشغلنك قول قائل الرسول عوتب
على إقباله على كبراء المشركين وما فعل ذلك إلا استمالة
لقلوبهم إلى الإسلام لقوله أما من استغنى الآية ولتستو عندك
الصغائر والكبائر فالمعصي واحد إذا كنت ناظرا إليه ولا معنى
للمعصية إلا حب غيره وقال صلى الله عليه وسلم حب
الدنيا رأس كل خطيئة وقال أعدا عدو لك نفسك التي

بين

بين جنبيك فأنت لو سألت كل متفقه عن القصد بالحدود والتعزيرات
لم يختلف جوابهم أنه في حقوق الله تطهير من المعاصي وردع من
مثل ذلك في المستقبل وفي حقوق الخلق ردع في المستقبل ونقل
غيض المظلوم إلى الظالم كما قال تع ويشف صدور قوم مؤمنين
الآية فإن الحد هو المنع والقلوب هي الكتب التي يسطر فيها الحسنات
والسيئات فمن قضى غرضا من أحد بغير وجهه فقد أعطى نفسه
هواها فهي سيئة أظلم بها قلبه لغفلته عن الله فرقمت في قلبه
سوادا وحسنة للمظلوم رقمت في قلبه فبيضته كما سودت
قلب الظالم فإن الله عند المنكسرة قلوبهم والمؤمن يؤجر على في الشوكة
الشوكة والله مع المظلوم وكذا من أتبع نفسه هواها في تعدي
حدود الله وقضى شهواته رقمت تلك السيئات في قلبه بالإعراض
عن الله وصارت لها عادة فإذا عوقبت هذه النفوس بما يفتر
غيظ المظلوم ويغيظ الظالم المتعدي فذاك حد لله بمثل ما
اعتدى وهو عين محو السيئة من المتعدي وحمل الظالم من سيئات
المظلوم وإعطائه من حسناته فأمر الحساب موجود الآن
ولكن لا يفهمه إلا القليل ويظهر في الدار الآخرة للجميع وهذه القلوب
هي الوجوه المبيضة والمسودة هنا بالإيمان أو بالكفر وبذلك تظهر

في تلك الدار لانها تكون ثم هي الظاهرة بصور اعمالها وذلك عين
بياضها وسوادها فانها باطنة هنا وهي الظاهرة في الاخرى فالبلا
ابدا لا يكون الا على الظواهر فالاجسام هنا ظاهرة فتبلى هنا
والسرائر هي الظاهرة هناك فتبلا السرائر ويبدو لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون فيبدو لهم ما كانوا يكتمون ثم تحويل الصور في سوق
الجنة من غير نزع ولا خلع والباطن على حاله كما تتحول البواطن هنا
بالصور والظاهر على حاله فمن فهم ما قلناه راى القيامة
قايمة الان والقصاص قايما فعلاج الابدان ميزان علاج
القلوب فكما ان طبيب الابدان اذا راها معتدلة عمل على حفظ
اعتدالها واذا راها مريضة عالج الحارة بالبرودة وبالعكس فطبيب
النفوس اذا راها وقفا على الحق عمل على حفظ ذلك واذا راها
مايلة الى شي عالجها بضده فمن يغلب عليه حب الرياسة يومر
بالكدية ومن يرى نفسه بالاستغنا والترف يومر بسياسة
الدواب وكنس الكنف ومن انست نفسه حب الصيت والجاه
يومر بالتزيي بزي من يستنكر حاله وربما حلق لحيته وكل ذلك
يكون في ملا يعرفونهم ويعظمونهم ويخفي هو السبب الذي
لاجله فعل به ما فعل كما حلق الشبلي لحيته عند موت ابنه

في

في مقام الغيرة ليتوهم فيه من يتوهم ولا ينكر كل ذلك الا من لا له ذوق
وانكر عليه ابو الفرج بن الجوزي مع انه نقل عنه ان الشبلي سئل
عن ذلك فقال حلقت امة راسها على مفقود افلا احلق لحيتي على
موجود والمراد باخفاء السبب لانهم لو علموا قصده كانت له
عظمة في النفوس تقابل ما ارتكبه من المشقة وقد صلى النبي صلى
الله عليه وسلم وعليه خميصة ذات اعلام فلما فرغ قال اذهبوا
بها الى ابي جهم واتوني بانبجانيته ونظر بعض التابعين الى طاير
من شباك داره وهو يصلي حتى بلغ بستانا له فلما فرغ تصدق
بالبستان كفارة لنظره وركب عمر فرسا مهملجا فاعجب لخطرته
فنزل وجز ذيله والنهي عن جز اذيال الخيل معلوم فقال الذي
انكر فعل الشبلي ما حكم من باشر فيما دون الفرج او سرق دون
النصاب او سب العلما حكمه التعزير والتعزير بحسب حال المعزر
وفعله فالحاكم ينهر واحدا ويحبس اخر ويضرب ثالثا ويكشف
راس رابعا ويحلق لحيته خامس ويشهره في البلد وهذا عين ما انكر
عليه فمن انست نفسه بغير الله كان احق بذلك فان العقل حاكم
بين الله وبين النفس افيكون الله اضعف الخصمين معاذ الله
هكذا كل مقاصد القوم واما ما تراه اليوم من حال قوم اتخذوا الخلق

الخميصة اعلام

٢ وهو ملجم

حلق اللحاء خرقة ولبس الجديد وإقامة الزي زنارا يمتازون به وكذا
العكاز والمسبحة والسجادة وكان ترقيع القوم عن حاجة أو إهانة
لنفسه وقوم اتخذوا الكدية خرقة وكان سؤال القوم إهانة
لنفوسهم وخزيا لها وقوم اتخذوا حلق الرأس ولبس الزي دأبا
فصار ذلك خرقة وزنارا يعرفون به لا يقدرون على ترك ذلك ولو
أرادوا تركه لأظلمت عليهم نفوسهم وشق ذلك عليهم لأجل ما تعود
ثم يقول وجدت على ذلك بركة الفقراء وإنما وجد خساسة نفسه
وأنسها بوثنها التي تعبده من دون الله ولما لها في ذلك من الرياء والسمعة
وهي تعلم أن قارئ القرآن للرياء آثم وكذا من يقوم ويصوم وكذا
قوم لا يلبسون شيئا ولا يدخرون مالا وإذا وجد الواجد شهوته
باع ثوبه وأكل به فظن أنه في تجريد وإنما يحمله على ذلك أكل
الحشيش أو التلذذ بأن يقال لا يبيت على شيء وكم رأينا من يتحمل
المشاق ويطوي الأيام ويسهر الليالي ويبتذل النظر إليه بعين التعظيم
ويحصل له التصدر والرياسة وفي الجملة فلا ناصر على النفوس إلا الله
وقد يكون مع كل صنف من هؤلاء من يتظاهر به معهم وهو صادق
يتستر بهم ومقصده صحيح قال تعالى بل الإنسان على نفسه بصيرة
الآية فليس للسالك إلا نهي نفسه وردعها إن الله لا ينظر إلى صوركم

ولا إلى أعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم ثم الأعمال بالنيات ولا
يطلع عليها إلا الله فالواجب اتباع العلم فإنه أصعب على النفوس
من كل مشقة وقد وسع الله في الشريعة حسب ما يحتاج إليه
السالك فمن وفقه الله للسلوك بالوجه الشرعي وحسن الظن
بالخلق فهو الموفق المراد ونحن إنما نتكلم على الصفات ليحذر
من يجد من نفسه صفة ما ولا نحكم بأن من كان هكذا فهو هكذا
وعلى الله قصد السبيل واعلم أن التصوف هو اتباع الشريعة
المطهرة وأن أخلاق الصوفية مأخوذة من نور النبوة والطريقة
الثانية هي طريقة استهلاك نجاسة أخلاق النفوس وسترها
بأن تجعل الحق شاهد قلبك وتدوم على الذكر الذاتي لفظا ومعنى
بطرد العوارض في العزلة المعروفة بخلوة الصوفية وتداوم تلاوة
القرآن من حيث هو كلام الله لا من حيث التفكر بمدلولاته من الأكوان
كالجنة والنار والثواب والعقاب والحساب وغير ذلك فإن
النظر في الأكوان وسواس حتى قال بعض الأولياء إني ليعتريني
الوسواس في صلاتي قيل وكيف قال أذكر فيها مقامي بين
يدي ربي فهذه الطريقة أقل كلفة من الأولى لكن فليحذر سالكها
بغير شيخ من مكر ما ثم المتحقق بها بعد الأولى هو فحل وقته ونو

وجه كله وان تحقق بها مفردة كان وجهه الى الحضرة وقفاه الى
العالم وقد غيبه الله عن قفاه فلو يسأل لاخبر انه وجه بلا قفا بغير
وهو سمير الروحانيات يعبر عن هذا الصنف باناث العارفين
ما لم يلتحقوا بالكمل ومن ثم نطق لسان الاعدا على الملايكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا الآية ومع هذا لو حرك قفاه لعلم به ويستبين
لك رجحان الاولى على الثانية لعموم الدعا وعموم الاستجابة من كل
الوجوه التي تقتضيها حقايق الاسما والصفات بخلاف الثانية فان
الاستجابة فيها بالاسرار اغلب فهي اسهل من الاولى وذلك ان سر
العزة سار في الاسرار فهي اذا دعيت من حضرة الامر نفرت لذلك الا اسرار
المحبين فانها تجيب عند كل ندا قال تع قل ان كنتم تحبون الله
الآية فالمحب اذا قيل له حي على الصلاة يقول دعيت لما فيه قرة عيني
وغيره يقول جاء التكليف والدعا ليس من باب الجود لان الاسما الحب والكرم من باب الجود
تطلب ظهور سلطانها فتغلب الاحوال بتنوع الاسما فهي التي تجب لا
الذات فتجود الذات على الاسما بالدعا لتظهر حقايقها والاستجابة
من باب الحب فالمحب يجيب من دعي ومن اي حضرة دعي فتجيب
له المحبة بالمحبة والمغفرة التي هي ستر ذنبه واذا دعيت الاسرار من
حضرة اللطف من غير امر اقبلت فقيرة معترفة بالعجز فمن ثم غلط

بقوله كما صلى الله عليه

كثير

كثيرون فتوهموا ان الحق ما دام منهم الا لطايفهم فاشتغلوا بتقديسها
بانواع المعارف والفكر ولم يحفلوا بظواهرهم فاشتغلوا بتحصيل حاصل
ولم يعلموا ان الاسرار مقدسة وان العلم من اعظم الحجب عن ادراك الحق
اذ هو يطلب رؤية المعلوم على حد علمه وما كل معلوم يتصور هذا الطلب
عليه ولا يمكن رؤيته فليس العلم يجلب السعادة وانما هو يطرد الجهل
علمت اليهود والهراقلة نبوة الرسل وما آمنوا وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم الآية وعلم ابليس وجوب امتثال امر الله وحرم التوفيق فلم
ينفعهم العلم دون الايمان والعمل فالعلم ليل لا اصبح له ما وقفت
معه لانه يشغل منك ما ينبغي ان تفرغه للرؤية فاذا خلصوا العلم
من الدعوى واصحبوه الايمان والاعتراف بالعجز والافتقار فهو نور
على نور فيحصلون على الايمان بالحق في كل مقام راوه كما جا في الحديث
الا ترى النفوس تغلب عليها اتباع الشهوات لما فيها من لطيف العلم
الذوقي لها واللطف الكوني حتى صارت في حكم الظواهر واستولت
عليها لانها احرص شي على العلم واللطف كما قدمناه وذلك هو نجاستها
التي عرضت لها فمتى الحقت الظواهر بالاسرار فذلك هو المحبة
ومتى استولت عليها فذلك هو القربة والحق يقول لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل الحديث فيا من اشغلته شهواته فضاعت بها اوقاته

وعظمت جرائمه وتبعاته استعن على حل هذا الطلسم الأعظم ببخوره
وقربانه في أرصاده وأوانه وتفريغه عن الظواهر وتقريبه من الطلاسم
المجذوبة المبخرة المحبوبة في أرصادها لتجذبك إلى أوطانها بما تستنشقه
من روائح طيبها وتلطف لحجابها بتعفير خدك على ترابها وتذلل في
أعتاب أبوابها فقد نادى منادي التنزيل بالصبر مع هذا الجليل
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تصل على فلان فقد مات فقال
لا أصلي على من لم يصل فقال عمر أنا رأيته يصلي ركعتي العيد فقال
لا أصلي على من لم يصلي إلا النافلة فنزل جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد
ربك يقول أليس أنهم رأوه ببابنا مرة فإذا رددته من بابي فبباب
من يقف يا محمد قد غفرت وصلت عليه ملائكتي إن الله لغني عن العالمين
وحمل المجنون كلبا على كتفه وكان يطعمه ويقبله فقيل له في ذلك
فأنشد رأى المجنون في البيداء كلبا الأبيات فالقوم هم الشفعاء عند
الفاقات بقوة مغناطيسية في نفوسهم من أثر الرياضات فنعم
العون ونعم الناصر التقرب منهم عند فراغ الخاطر ولهذا أشار على
بأن يحضر عند المحتضر ذو النغمات الطيبة يتلوا عليه القرآن ليهون
عليه سكرات الموت كما يهون على المطايا حمل الأثقال وقطع الفلوات
بنغمات الحداة فإنه بذلك يشتغل عن الأهل والمال والولد وسائر

المألوفات فربما التحق بالذين توفاهم الملائكة طيبين فالمراد بالعبادة
صفاء الظواهر والبواطن لكمال الخلافة وتمام ظهور سلطان
الأسماء فإن الشريعة هي عين الحقيقة فإنها جسم وروح فجسمها علم
الأحكام الذي هو الدعاء الذي هو العبادة وروحها الحقيقة الذي هو
الاستجابة الإلهية فالشريعة وضع موضوع من الحق في عباده فمنه
مسموع وغير مسموع فالمسموع المعمول عليه والسامع العامل التابع
فما ثم إلا الشرع فعليك باتباع ما تعين عليك من علم الأحكام لا غير
فإذا تخلصت منه فاطلب الحقيقة فإن علم الأحكام هو التكليف
وحده معك هذه الدار وبها تتركه وعلم الحقيقة تحمله معك ولا تشتغل
عما يلزمك من علم الأحكام بعلم الحقيقة تحرم الكمال وهو مستوفا
في كتب الشرع فليطلب هناك **فصل** فإذا فهمت ذلك
فلتفهم أدب الدعاء مجملا ومفصلا أما إجماله فأن تتصف
بأوصاف السائلين من امتثال الأوامر واجتناب النواهي وأما
تفصيله من حيث هو العبادة المطلقة فكثير ومن حيث هو وصف
منها أعني اللفظ المسئول به الحاجات فكثير أيضا من جملتها
العبادة على وجهها بجميع آدابها لقوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله الآية
فجعل محبته نتيجة اتباعه صلى الله عليه وسلم وقال فإني قريب

المناهي

صنف

أجيب الآية وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم واذكروني أذكركم
وأوحى الله إلى موسى يا موسى اذكرني وإذا ذكرتني فاذكرني وأنت
تنتفض أعضاؤك وكن عند ذكري خاشعا مطمئنا وإذا دعوتني
فاجعل لسانك من وراء قلبك وذم نفسك فهي أولى بالذم وناجني
بقلب وجل ولسان مصدق وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس صادق
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء
يعرفك في الشدة وأعظم معين على الاستقامة واستجابة الدعاء أكل يتعرف إليك في
الحلال فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت
فالنار أولى به ومن أكل لقمتين من الحرام حجبت دعوته أربعين
صباحا ومن جعل أكل الحلال له قوتا أجيبت دعوته وعظمت
مروته وحسنت سيرته وعلت كلمته وحصلت أمنيته وطابت
طينته وطهرت ذريته ورق قلبه وخف ذنبه وقال سعد
يا رسول الله علمني دعاء مجابا فقال أطب طعمتك تجب دعوتك
ورأى موسى رجلا رافعا يديه إلى ربه فقضى موسى حاجته ثم رجع
فوجده على حاله فقال يا رب ما استجبت لعبدك بعد فقال الله تع
يا موسى لو رفع يديه حتى يبلغا عنان السماء وبكى حتى يزهق نفسه
ما استجبت له قال ولم يا رب قال لأن في بطنه الحرام وعلى

وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام وقد نبهتك على أن دعاءه بفعله
من ذات الشمال غالب فقد قربه منها فحجبه عن ذات اليمين فلم ينفعه
الدعاء اللفظي من ذات اليمين ما لم يدم عليه ويقدم عليه آدابه
التي سبقت الإشارة إليها من حيث العمل وأما أدب نفس الدعاء
بنفسه من حيث اللفظ وما يقترن به مجملا فأن يدعو الداعي حاضرا
موقنا بالإجابة خاشعا بلفظ يناسب حاجته في وقت يناسب اللفظ
والحاجة ويدوم على ذلك معتمدا ما يليق به فإنه لن تحرم الإجابة
حسن جميل عاجلا إن شاء الله وإن أخل بشيء من ذلك أجيب بإحدى ثلاث
سمع معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بدعاء كثير فقال يا رسول
الله علمني دعاءك فقال صلى الله عليه وسلم لو أعلم لك
فيه خيرا لعلمتك قلت سبحان الله لم لا تعلم لي فيه خيرا قال
إن أفضل الدعاء ما خرج من القلب بجد واجتهاد فذلك الذي يسمع
ويستجاب وإن قل فقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون
بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وإذا
دعى أحدكم فلا يقل اللهم اغفر لي إن شئت ولكن ليعزم المسألة
فإنه لا مكره له ولقوله تع أنا عند ظن عبدي بي وقولنا بلفظ
يناسب حاجته فاعلم أن الله بالنسبة إلى كل موجود من الأكوان

وما سيوجد مطلقاً إسم يخص ذلك الكون هو مفتاحه الخاص الغيب
المشار إليه بقوله وعنده مفاتح الغيب ولذلك الاسم ظهور في الأكوان
كلها سواء كان ذلك الكون ذاتاً أو معنى في ذات وذلك الاسم هو
الاسم الأعظم في حقه والمسمى الأعظم من قبله ثم إنه لما كان أكمل مظاهر
الأسما النوع الإنساني كان ظهور هذه الأسما في أكمل النوع الإنساني
أيضا أكمل ثم لما كان الرسل أكمل النوع الإنساني كان ظهور الأسما فيهم
أكمل وما أرسلت الرسل إلا بلغات قومهم ثم تفاضلت اللغات
لتفاضل الناس فتفاضلت الكتب لتفاضل الأسما لأن سر الله في كل شي أسماؤه وأسماؤه
في كل كتاب منزل ثم لما فضل محمد صلى الله عليه وسلم سائر الرسل وفضلت
لغته اللغات وكتابه الكتب ونسخت شريعته الشرايع علمنا أن الأسماء
العربية أعظم الأسماء ولكن ستر هذا الأمر أهله إذ هو بلسان إيما
لئلا يصل إليه كل طالب ويكثر تداوله فيهمل وإذا فهمت ما أشرت
لك إليه والله سبحانه يحجبه عن غير أهله بمنه وقد فعل ذلك وهو
يفعل فاعلم أن لكل اسم حروف وعدد ووقت واختصاص ونظم
وتكسير وتركيب فمن وفق لذلك فهو المطلع على الاسم الأعظم بالنسبة
إلى الكون أو الأكوان المختصة به يقتضي ذلك أسباب سماوية
وعلوم علوية ملكية بأسباب قدرية وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم

احاد

آحاد يدعون بدعوات مخصوصة في أوقات مخصوصة بألفاظ
مخصوصة مختلفة التركيب في اللفظ والمعنى والمطلب فأقسم
صلى الله عليه وسلم في كل واحد منهم أنه دعى الله باسمه الأعظم الذي
إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب ودخل يوماً على عايشة فقال
لها أشعرت أني علمت إسم الله الأعظم اليوم وهو الاسم الذي علمه
صاحب سليمان فقامت إليه واعتنقته وقالت يا رسول الله علمنيه
فقال لعلك أن لا يكون لك فيه خير فلم يعلمها فاسم الله هذا هو
الذي يختص بمعاني جميع الأسماء ويبدي نورها ويصدر ملكها وملكوتها
فالداعي به ينظر الاسم الذي يخص حاجته في وقته من أسماء الله الحسنى
فيقصد به إسم الله الأعظم ثم ينظر الاسم من حاجته وهذا
ما أشار إليه صاحب سليمان فيما بلغنا عن ابن عباس أن سليمان
قال لصاحبه كيف تأتي به قال أقلب طرفي فأنظر في كتاب الله
ثم أرجع إلى همتي ثم أنظر في كتاب ربي فآتيك به فترك قائم ثم أراجع همتي
السيف في يده فرفعها ورفع طرفه فإذا العرش قد نبع من تحت الأرض
قال ابن عباس الاسم الأعظم الذي دعا به صاحب سليمان هو الله
وقال أبو الدردا هو الرب فاختلافهما لأن أحد الاسمين يجمع
الأسماء كلها فأي اسم توجهت به فإياه أردت كما قال تع أياما

تدعوا فله الأسماء الحسنى وإنما تختلف السرعة والإبطا والإجابة
بحسب اختلاف التركيب وكثرة الجهات وقلتها إن فهمت فإن
من الأسماء المؤدية معنى هذا الاسم ما يكفي فيها الذكر والعلم ومنها
ما لا بد فيه من العمل مع العلم والذكر على حسب مفهوم الاسم فالله
لم يحجب أسماءه عن خلقه وإنما حجب علم ما أشرنا إليه ونفهمه
وما علمت أحدا من أهل الله سبقني إلى بلوغ هذا الحد في كتاب ولقد
تجاسرت على أمر عظيم ثقة بأن الله تع يمنعه عن غير أهله
وتقريبا للمستعدين له رجاء ثواب الله وقولنا في وقت مناسب
لقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من الرب في جوف
الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن
وسيل أي الدعاء يسمع قال جوف الليل الآخر ودبر المكتوبات
وقال إن لربكم في ساعات دهركم نفحات فتعرضوا لها وقال
الدعا في ليلة القدر والساعة التي في يوم الجمعة مجاب غير مردود
وقد يكون توقيته هذا من قبل كون آخر غيره يقترن به من فعل
وغيره كما جاء إذا سمعتم صياح الديك فاسئلوا الله من فضله فإنه
يرى ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار ونباح الكلب فاستعيذوا
فإنه يرى شيطانا وكما جاء من استجابة الدعاء عند رؤية البيت

نقص الزمان وقد يكون من قبل

وتحت الميزاب وأماكن معينة بمكة وغيرها وفي مواقيت الحج
وعند الاستيقاظ من النوم وعقب كل صلوة مفروضة ودعا المؤمن
لأخيه بظهر الغيب والمضطر أيضا وأما مناسبة الألفاظ
فكان صلى الله عليه وسلم يحمد على السراء بسم الله المنعم المفضل
وعلى الباساء بعلى كل حال وأما مناسبة الحاجة فلمن يريد
الثروة يلتمسها بدعاء والديه لقوله صلى الله عليه وسلم دعاء
الوالد للولد نماء وغناء والدعاء عليه فقر وفناء وبالاستغفار
يلتمس المال والرزق والولد قال الله تع فقلت استغفروا ربكم
إنه كان غفارا الآيه وقال صلى الله عليه وسلم من استبطأ الرزق
فليستغفر الله وقولنا يدوم على الدعاء ولا يستبطي الإجابة
لقوله صلى الله عليه وسلم يستجاب للعبد ما لم يستعجل فيقول
قد دعوت فلم يستجب لي وإن الله لا يمل حتى تملوا وإذا أحب
الله الداعي يقول يا جبريل إني قضيت حاجته وأجبت دعوته
ولاكني أحبسها لأني أحب صوته ومرة يقول يا جبريل اقض حاجته
فإني أكره صوته وقال الله تع إني أنزل البلاء لأستخرج به
الدعاء وكان داود يقول سبحان الله مستخرج الدعاء بالبلاء سبحان
مستخرج الشكر بالرخا وإذا كان العبد مداوما للدعاء في الرخا قالت

الملائكة صوت معروف اللهم اقض حاجته اللهم اعطه
سؤله اللهم انجح طلبته واذا كان لا يدعو الا في الشدة قالت الملائكة
صوت منكر من عند منكر قال الله تعـ مر كان لم يدعنا الى ضر مسه — من عند منكر
وفي الحديث احب الاعمال الى الله ادومها وقوله تعـ اجيبت دعوتكما
كان بعد اربعين سنة وكذا يعقوب رد عليه يوسف بعد اربعين
سنة وقال يا بنية ولا تيئسوا من روح الله وزكريا اجيب بعد ستين
سنة ويونس بعد ٢٨ سنة وايوب بعد سبع سنين وشهور وقنت
صلى الله عليه وسلم على المشركين مدة فاجيب بعد سنين فالاجابة
وقف على المشية كما قال تعـ بل اياه تدعون فيكشف الاية وسر ذلك
ما نبهت عليه من ان احوال العبد وافعاله دعاء فترك الدعاء دعاء
بما اقبل عليه وقولنا معتمدا ما يليق به لقول الله وان من عبادي لمن
يسالني نوعا من العبادات فلو اعطيته اياه لداخله العجب فافسده
وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الغنا ولو افقرته لافسده ذلك
وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك
وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك
وان من عبادي لمن لا يصلحه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك
واني ادبر عبادي بعلمي لقلوبهم اني عليم خبير قال انس اللهم اني من

عبادك الذي لا يصلحهم الا الغنا فلا تفقرني ومن ذلك تمني نوع من
المعرفة الا ترى النبي صلى الله عليه وسلم منع عايشة معرفة الاسم الاعظم
لقوله تعـ ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير ولهذا قال بعض السلف
لا تتمنوا رتب الاكابر فانكم لن تقدروا على مثل اعمالهم وتبتلون
يعني بالبلاء ما يكون طريقا الى حصول المطلوب ولعلهم لا يطيقون
ذلك كما لا يحتمل الجمل الولوج في سم الخياط وقد قدمنا ان العالم
مرتبط بعضه ببعض كالمغناطيس للحديد بسبب ترابط الاسماء الالهية — اسماء الله
وتداخلها فشانها دوري فظهور بعضها يطلب بطون بعض وبالعكس
فلذلك ينبغي ان يكون الداعي عالما بالحقايق قبل الدعاء ليعرف على اي
باب ينزل حاجته ومن اي معراج يصعد دعاءه لمعرفته بالحقايق — بحقايق الاسماء
الاسمائية فيسلم من طلب شي حصوله متوقف على زوال شي وزواله
يضر بالداعي اذ ظهور الاسم الظاهر بالمدعو له يقتضي بطون ما
يبطونه بطون الاسم الذي هو ضده وكذا بطون الاسم المدعو به يقتضي
ظهور ما بظهوره بطونه فربما هرب الواحد من ضر يسير الى ضر كثير
يستبين عنده ان ذلك الضر كان نافعا كما قال تعـ ويدعو الانسان
بالشر الاية كمن يسال انواع المستحيلات كالرسالة والربوبية
مثلا او يسال ما لا ينبغي له من المراتب الانسانية فان الدعاء يقتضي

إستجابة مهما توجه على وجهه الذي ذكرناه بحسب استعداده وذلك
غاية المضرة فمن سأل الربوبية مثلا ظهرت عليه صفات الربوبية وذلك
هو الكفر ومن سأل الرسالة ظهر عليه من الضرر ما لا قبل له به وقولنا
فإن فعل ذلك لم يحرم الإجابة بمطلوبه عاجلا إن شاء الله وإن أخل
بشيء من ذلك لم يحرم الإجابة بإحدى ثلاث لقوله صلى الله عليه
وسلم إذا سألتم الله شيئا فسألوه وأنتم موقنون بالإجابة ولا تيأسوا
من رحمته فما من عبد مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة
رحم إلا أعطاه الله إحدى ثلاث إما أن يعجل إجابته وإما أن يصرف
عنه من السوء مثلها وإما أن يدخرها له في الآخرة قالوا يا رسول الله
إذا نكثر قال الله أكبر وأعز فاسألوا الله كما أمركم في كتابه واسألوا
من فضله وسر هذا أن الإجابة بحسب استعداد الداعي وقبوله
وذلك يقتضي أحد الثلاث المذكورة لأن الله يعطي على أيدي أسمائه
وأما تعيين الألفاظ للمطالب وكيفية التركيب لها والنص على
كيفية علم المناسبة بين الأسماء والراغبين والرغائب والأمكنة
والأزمنة والأفعال فباق خلف حجاب الصون وتحت رداء الستر
إلى أن يتعين زعيم ويخطب كفو كريم فذلك طور وراء طور العقل
تنزه عن الدخول تحت أسر النقل وربما يقدره الله في القسم الآخر ذكر شيء

من ذلك والإشارة إليه فإن كان وإلا فاقنع بما قدر لك على أن فيه كفاية
كافية شافية وكيف لا يكون ذلك وقد سبق أن الإنسان الكامل
هو كل العالم وثمرة العالم ولأجله وجد وإنما يفهم ذلك من تهيئا
للسعة المشار إليها بقوله ويسعني قلب عبدي المؤمن التي هي تمام
المقابلة بالتجلي وقد نبه صلى الله عليه وسلم بقوله إن الله لا ينظر
إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ذلك لأن صورنا من جملة الكون موجودة
فيه ما لم يتسع الباطن بالسعة التي هي الأمانة المعروضة على السموات
والأرض والجبال وهي خلافة الله في الأرض التي خص بها آدم وهي
البرزخية الجامعة بين الوجوب والإمكان الرابطة للمناسبة
بين العوالم في اتصال مدد بعضها إلى بعض علوا وسفلا فله الأولية
من كونه عين العالم والآخرية من اجتماع أحكام العالم وآثاره
فيه وانتهائها إليه وإثباتها منه عودا وبدءا كما جاءت منه أولا
للأمر الدوري الذي بين الوجوب والإمكان كما قدمناه لا من
حيث الكون المتقدم على الصورة الآدمية والخلافة بعد وجودها
الذي منه صح على الحق والخلق إطلاق الخلافة التي هي تناوب الصفات
والأحكام والآثار والأسماء والأفعال والتجلي الذي جاءت به الشرائع
فإن الخليفة إن لم يظهر بصورة المستخلف على التمام لم يصح عليه

إطلاق اسم الخليفة مطلقا إلا من الوجه الذي خلفه فيه لا غير
ولذلك نص الله على خلافة داود بأوضح مما نص على خلافة آدم
ولذلك جاء في الحديث أنه خلق آدم على صورته وفي حديث على
صورة الرحمن فاستقر إطلاق اسم الخليفة على الحق وعلى الخلق
بل وإطلاق صفات الحق على الخلق والخلق على الحق كثير مثل إني جاعل
في الأرض خليفة وجعلكم خلفاء الأرض وأنفقوا مما جعلكم
وجعلكم ملوكا وأورثكم أرضهم لتكونوا شهداء على الناس والله يحب
المتوكلين فهذه كلها أطلقت على الحق فهو الملك الوارث الشهيد
الوكيل وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته وأنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل وأخبر
جبريل أن الله خليفته على أمته وانبسط ذلك إلى مرضت فلم
تزرني وعطشت فلم تسقني وجعت فلم تطعمني واستعطيتك
فلم تعطني وأقرضوا الله قرضا حسنا وفسرها كلها بك في صورة
أخيك بمرض أخوك وكذا أخذ الصدقات ووقوعها بيد قبل
يد السائل وإتيانه ونزوله ومجيئه وضحكه ومعيته وقوله
وسمعه وبصره ويده ورجله وقدمه وإصبعه وقبضته وجنبه
وعينه وصورته وصلاته إن الله وملائكته يصلون على النبي

هو

ربك

هو الذي يصلي عليكم قال صلى الله عليه وسلم لجبريل أيصلي ربنا
قال نعم قال ما صلاته قال سبوح قدوس سبقت رحمتي غضبي
فبهذه المقابلة الصحيحة والتجلي الصحيح وعلمك إياها ذوقا
يصح على الحق خلافتك وعليك خلافته وهو هو لا غيره وأنت أنت
لا غيرك وهو أنت وأنت هو ولا أنت هو ولا هو أنت ولا أنت غيره
ولا هو غيرك وبها تعلم أولية الحق أنها سلب الابتداء وآخريته
أنها سلب الانتهاء ويتم لك الظهور فيه ويتم له الظهور فيك
وما لم يتم لك الظهور فيه فليس لك من الخلافة إلا بقدر ما حصلته
قيمة كل أحد ما يحسنه وبهذا العلم تعرف مراتب البدلاء
والأقطاب والأوتاد والأفراد وتعلم من أين صح تكليم الحق موسى
وكلامه والحشر والنشر إليه والرجعى إليه والمصير إليه فإنه
لا سبيل إلى وجود شيء من ذلك دنيا وأخرى إلا على هذا الأصل الذي
جاءت به الشريعة وما سوى ذلك فلا تطمع نفسك به فإنه مما
لا سبيل إليه دنيا وآخرة إلا على ما ذكرت لك فهذا هو علم الألوهية
وهو علم اليقين الذي هو ثمرة معرفة نفسك أعني الكون بأجمعه
وما بعد هذا فهو عين اليقين وهو علم الذات ومشاهدتها
لأنك بعدم لا تشهد ولا تعقل معها كونا من هذه النسب معدوما

ولا موجودا مثبتا ولا منفيا بل تفنى الآثار والأكوان والعوالم
والأسماء والرسوم وهذا أوقف على الوهب الإلهي والتجلي الذاتي
إذ لا نسبة بين الحادث والقديم غير الإمكان والوجوب وهذا
الشهود لا ينقال ولا سبيل إلى عبارة منه البتة فلا تطمع نفسك
بأن تلقاه في كتاب فما هو ثم أصلا وما ذكر الذاكرون
كلاما إلا عن الإلهية والإلهية هي العلم بالأسماء لا غير وهو
إثبات ذات غير مكيفة ولا معقولة ينسب إليها صفات
متعددة من جهة المحدثات يسمى من حيث توجهها عليها إلاها
وتسمى هذه النسب بينهما ألوهية فالذات تشهد ولا تعقل
والألوهية تعقل ولا تشهد وما يشهد لا ينقال وما يعقل ينقال الألوهة
وما في الكتب إلا ذكر الألوهية فما دونها لا غير ذلك فضلا
عن الكتب الغير المنزلة فلا تتعب نفسك في طلب ما لا تجده
في كتاب فليس عن ذلك عبارة أكثر من العجز عن درك الإدراك
وكان ما كان مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
وقد نصحتك وهذا لسان الجهل في العلم وهو آخر درجات
القول ليس بعده درجة وأما العلم في العلم فلسانه السكوت
فلا سبيل إلى النطق معه إذ لا عبارة تسمع ما هناك ومن حاول

ذلك

ذلك لم يقع إلا على الخطاء الصريح ومع الشهود فلا سبيل إلى الإحاطة
والإدراك من حيث الخلق قال تع لا تدركه الأبصار وهو يدرك
الأبصار وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يتجلى في القيامة للعباد
في الدار الآخرة ويتعرف إليهم فيقول أنا ربكم فينكرونه ويقولون
نعوذ بالله منك فلو عرفوه أنه الحق مع مشاهدتهم لم ينكروه
ولم يتعوذوا منه فالعلم لا يعطي الشهود أصلا البتة والشهود
يعطي العلم وأما حق اليقين الذي هو بعد عين اليقين فهو
نسبة الألوهة للذات بعد مشاهدة الذات أيضا لا قبلها كما أشار
إليه بقوله ارجعي الآية فإن الجنة من الاجتنان الذي هو الستر
وهي الكون الذي هو أنت فبك بطن عن الظهور وبك ظهر فاستتر
عن البطون إلى غير ذلك مما نبهتك عليه فإنك من حيث بطون
وجودك في الكون الذي هو أبوك وأمك وغيرهما من السموات
والأرض والخلق والأمر المعبر عنه بالكنز في بعض المراتب
كنز في الكنز ومنها صح على الكون بالنسبة إليك كنز ومن حيث
كونك عن الكون خلق والكون من كونك عنه حق وهو من
كونه عن الحق خلق فأنت الجدار على الكنز وأنت دخلت نفسك
به ولكن لم تعلم أنك دخلت نفسك به حتى تشهده فلما شهدته

يا أيتها النفس المطمئنة ع

رددت الأمانة إلى أهلها أعني رددت التجلي والشهود إليه
فدخلت نفسك به على علم فعرفت نفسك معرفة أخرى
فعرفته معرفة أخرى فمعرفته فيك نفسك معرفته ومعرفته
معرفتك نفسك هكذا فهذا أبلغ ما يمكن في تسهيل العبارة
وإليه الإشارة بقوله تع يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا الآية
وهذا هو الفرق بين عين اليقين وحق اليقين وعلم اليقين
وأما حقيقة اليقين التي أشار إليها صلى الله عليه وسلم بقوله
إن لكل حق حقيقة فهي إقامتك هذا الجدار الذي هو الجنة الذي
ستر الكنز بدخولكها فانيا عن إقامتك ودخولك فناء محضا
محققا حتى لا ترى غيره ولا تسمع إلا منه ولا ترى إلاه ولا تسمع
منه غيره وتشهده بذلك كله تشهد ذاته بذاته وأنت موجود
فيه مفقود بالحقيقة وهو لم يزل كذلك وإنما غطاه الحجاب
فلما ارتفع عدت كأنك تراه ولا يراه غيره فلذلك قال صلى الله
عليه وسلم أعبد الله كأنك تراه وذلك أنك إذا كنت تراه فقد
أثبت نفسك وأثبته رائيا ومرئيا فحجبت بثبوتك نصف المعرفة
وهذا حال عين اليقين فإن الشهود فيه حاكم على الشاهد فهذا
معنى قولنا أن المرتبة في ابتدائها تحكم على ذي المرتبة لأنك على

الصورة وأنت أحد المرآتين وإن كان سبحانه يراك من حيث
لا أنت وأنت لا تدري فهذا حال الحجاب نعوذ بالله وهو وصف
أهل الشمال وإن كان يراك من حيث لا أنت مع أنك تراه برؤيته
إياك هذا حق اليقين فهي مرآة واحدة فيها رؤيتان وفيه ابتداء
السلوك في التحكم بالشهود الذي هو الحكم في المرتبة وهي مرآتين
في مرآة وكمالها أن تراه بكأنك فيكون هو الرائي من الجانبين
في المرآتين فقد كملت الرؤية ولسان هذا المقام حبب إلي من دنياكم ولم
يقل أحببت لأنه يحب بحب الله إذ هو مجموع المرآتين لأنه
مجمع الحقائق صلى الله عليه وسلم ولذلك قال فإن لم تكن تراه
فإنه يراك هذا حال من هو مرآة الله وقد نبه على هذه الحالة
العامة بألطف من هذا ودرج فيه الخاصة بقوله إنما شرعت
المشاعر وجعلت المناسك لإقامة ذكر الله فذكره تع هو عدم
ذكر غيره حضوره شهودا وتعقلا فأما تكرير الاسم باللسان
والقلب في شعوب الخواطر فهو التذكر وهو ذكر اللسان
لا غير وإنما سمي ذكرا تجوزا لما يؤول إليه من الحضور يشهد
لك قوله تع أقم الصلوة لذكري إن الصلوة الآية فإنك إذا كنت
خليفة في صلوتك علمت القائل سمع الله لمن حمده المجيب ربنا

لك الحمد فلهذا نقول أن الرجل إذا كبر في صلاته لم يصل بعده أحد
وليس الرجل من إذا صلى صلت بعده الألوف من الملائكة والناس
فقل الله ربي تقتنا أعداؤك بالاسم ولا تقل ربي الله فتمكن منك
عدوك فافهم **فصل** فقد استبان لك أن الخلافة هي
الظهور بمراتب الوجوب والإمكان المعبر عنها بالألوهية بالألوهة
في المرتبة الأولى والخلافة في المرتبة الثانية فإن الحق تع قد عبر
عنهما أعني هاتين الصفتين المتكررتين بفاعلية ومفعولية
باليدين تارة وبالحرفين اللذين هما كن تارة وباليمين تارة وباليمينين
من حيث الحق إذ لا جهة ولا تحيز وباليمين والشمال من حيث
الخلق للانحياز والتقييد قال صلى الله عليه وسلم كلتا يدي
الرحمن يمين مباركة بل يداه مبسوطتان وأصحاب اليمين
ما أصحاب اليمين ووصف حالهم بما يناسبه من الإيمان واليمن
بالسلام وبالسدر المخضود وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال
ووصف حالهم بما يناسب وما يقتضيه من صفات القهر المنبه
عليه بالحميم والجحيم والسموم واليحموم فإن سر الخلافة هو الكون
وقد وصف نفسه تع بالكون وكون الكون بهاتين اليمينين
اللتين هما الكاف والنون عقلا وشرعا وكشفا عقليا كان أو وهميا

او

أو وهميا أو حسيا فمن حيث الإيجاد هي يمين وكلمة ومن حيث
الانبساط أيمان وشمائل وأيدي وكلمات وحروف علوا وسفلا
وبحسب اختلاف التجلي اختلف أسماؤهما وهي هي لا غير لما أعني
الألوهة فالأرواح هي الكلمات والأكوان هي الآيات لأنه قد تجلى بهما
وجوبا وإمكانا حقا وخلقا فإذا ظهر بهما حقا فمن صفته الرضى
والغضب وإذا ظهر بهما خلقا فمن صفته الخوف والرجا وكذا
الجلال والجمال إذا ظهر حقا فالهيبة أو خلقا فالأنس وإذا ظهر
حقا خلقا أعني الإنسان فمن صفته الكمال الذي هو الخلافة التي
هي الأمانة المعبر عنها بالسعة وهي الجلال في الجمال والجمال
في الجلال يغشي الليل النهار يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
فالألوهة مفردة أعني الخلافة فرقان والخليفة قرآن وتسهيل
ذلك عليك أنك لا تجد شيئا موجودا إلا ووجوده عن أصلين هما اليمينان اللتان هما
الحرفان والصفتان والاسمان والنسبتان وهما الصفة والموصوف
ما شئت فقل فالمراد عن إرادة ومريد وبالإرادة تميز المراد عن
المريد وبالمريد تميز المراد عن الإرادة وكذا في المواد كل واحد من
الثلاثة رابط فاصل والمعلوم عن عالم وعلم تميز العلم المسمى
عالمية عن العالم بالمعلوم وكذا كل واحد من الآخرين

والمقدور عن قدرة وقادر فبهذا صح على الممكن الافتقار
فافهم واعتبر ذلك في المحسوسات تجده فالمعطى عن معط
وعطاء ولا يظهر العطاء ويتميز عن المعطي الا به والولد عن الوالدين والدين وولادة
والولادة والولادة عن ولد ووالدين والوالد عن ولد وولادة والمانع
عن منع وممنوع والغداء عن غاد ومغتذ وكذا المغتذي والغادي
ثم سرى الى غير المحسوس فانبسط بانبساط الحجاب فتنوع لتنوع المحسوسات
الاسماء بتنوع التسميات فقيل نبات عن منبت ومنبت وفي
الظاهر عن ارض وماء ونار عن زند وزاند الى غير ذلك فاقنع
بهذا القدر فهو متسع وقد بالغت في فتح الباب لمن قدر له
ولوجه واعتبر كيف بسط الله ذكر الايدي مجموعة ومفردة ومثناة
ونسب هذه الكوائن اليه تارة ونفاها عنه اخرى ونسب بعضها
اليه ونفى البعض عنه ونسبها اليه والى الخلق فقال في الحجر الاسود
يمين الله وخلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فجمع الايدي لان
الانعام في اسفل سافلين وشرف آدم فقال بيدي فجمع له بين
يديه لانه في احسن تقويم وليس ذلك الا الخلافة فمن صحت له
قدم الخلافة الانسانية فهو في احسن تقويم ومن لم يصح له فيها شيء
فهو المردود الى اسفل سافلين ومن كمل فيها فاجره غير ممنون

وقال

وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي ونفخنا فيه من روحنا لتمام الجمعية اذ هو ختم الادمية فان
المحمدية نشأة اخرى فهو ختم الختم فلما تمحضت غيبة الخلق عنه
عن اختيار نفسه باستغراقه بالشهود الالهي بحيث لم يبق لصورته
معنى غير الحق كشفا محققا اضافه الحق لنفسه اذ هو المتصرف
لا غيره وان كانت الغيبة عن النفس ايضا بالشهود صفة من
صفات الحق التي هي امره وطاعته وكذلك من ذلك فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم وما لم يتمحض اضاف اليه تعالى ما هو اليه والى
الخلق ما هو اليهم فقال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
فاضاف القتال اليهم والتعذيب اليه لانه بامره وان الله
لا يغفر ان يشرك به وقد نبه على ذلك بقوله ويقتلون النبيين
بغير الحق فان الكون الذي هو الخلق من كونه خلقا او قل
مخلوقا او مفعولا ما شئت فقل هو هذه النسبة حجاب ظهور
الحق المسمى من هذا الوجه غير الحق بتسمية اهل الحجاب الذين
جعلوه وجعلوا انفسهم غير الحق فاعتبر الحق لهم ذلك وخاطبهم
بلسانهم المعتاد لان الكون الذي هو الحق يعرف ذلك ويسترهم

كما ستره الحق قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله سبحانه
وضعفهم فإن فهمت هذا انكشف لك سر التكليف وسلامة
الأطفال منه والبهائم مما كلفه المحتلمون من نوع الإنسان وإضافة
فعل غير المختار إلى الله تعالى كالسماء والأرض فاعتبر ذلك ولنقرب
هذا إلى فهم الضعيف فيقال له من كان الحق سمعه فسمع نفسه
متكلما فقد حصل للحق اسم السميع المتكلم وهو المتكلم المسموع
إذ هو لسانه وكذا إن سمع من الحق لسانه وإن كان غير السامع
صورة وكذا إذا أعطى من الحق يده أو أخذ منه المعطي الآخذ القابض
الباسط إذ هو يده وهو آخذ الصدقات وكذا إذا رأى نفسه
فإن لم يؤمن بأنه ظاهره وباطنه فقل إذا رأى يده فهو الرائي
المرئي إذ هو اليد والبصر أو هو المجموع إن آمنت بأنه الظاهر
والباطن سواء كنت مشاهدا أو مؤمنا ولا أو مؤمنا على مراد القائل
فهو سبحانه لم يزل كذلك فإن ما المتحد بهذا القرب الذي
أنتج المحبة وبهذه المحبة هذا الكشف والشهود ذوقا فرفع الحجاب
والحجاب أنت الذي أنت العبد الذي تعبده فظهر أنك كأنك
تراه ولا يراه غيره فزال كأنك فزالت العبادة لزوال العبد فرجع
الأمر كله إليه إذ لا يعبده غيره فهو العابد وهو المعبود فعاد

العبد

العبد فعادت العبادة التي هي الرجوع رجوع أمل يثرب وهي
الأمانة والرجوع إليها بحفظها الذي هو إقامة الجدار وذلك
أداؤها إلى أهلها أي رد التجلي إليه فهو المتجلي والمتجلى له وفيه
وبه ومنه وعنه ومعه وإليه فطلعت الشمس من مغربها وهي
أنت العين الحمئة من طين فسد باب التوبة الذي هو من قبل
المغرب مسيرة عرضه سبعون عاما إحدى مدتي آجال الأمة
فهو التواب لنفسه وعلى نفسه ليس غيره فالخلافة سارية إليك
في العلم كما ترى وأنت غايتها ولا أنت فهو غايتها فمن أنت ذلك
بأنه سبحانه لا يغفر أن يشرك به فهو أهل التقوى وأهل المغفرة
والتقوى وصية الله لنا ولمن قبلنا وهي من الوقاية أي تجعله
وقايتك في المقام المحمود وأنت وقايته في المقام المذموم ولا ذم
إلا من حيث الكون الذي هو أنت سبح اسم ربك الأعلى فإن
الأبوال أصلها الماء لما استحالت في كونك حكم عليها بالنجاسة
فإذا عادت إلى البحر صارت طهورا فأضف الفعل المحمود والفاعلية
إليه والمفعولية والفعل المذموم إليك أو قل أضف الخالقية
والتكوين إليه والمخلوقية والتكوينية إليك كيف شئت فقل
واغفره عند من غفره فالغفر الستر قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا

فإن فهمت هذا فهمت معظم سر الخلافة وأسرار التكاليف
وارتفاعها عمن ارتفعت عنه فإن أسرار البلاء فيمن ابتلي ثم اعلم
أن الكون ينقسم إلى ظاهر وباطن وقد سمى الله الباطن بالأمر
والظاهر بالخلق فقال تعالى ألا له الخلق والأمر وقال قل
الروح من أمر ربي فعالم الأمر هو عالم الغيب الذي هو الأسماء
الذاتية ويليها أمهات أسماء الألوهة وتوابعها وبعضهم
يسمي ما وجد بهذا العالم الباطن عالم القدرة وما وجد بالعالم
الظاهر عالم الحكمة والحق تعالى خاطب الخلق على الوجه الذي هم عليه
من الميل إلى العالم الظاهر قصدا للاعتدال فغلب إضافة الربوبية
إلى عالم الباطن وجعل كل ما كان مقربا منه قربة إليه وما كان
وجوده به أشرف أضافه إلى نفسه وغلب إضافة العبودية
والمخلوقية والمفعولية إلى الظاهر وما اشتركا فيه أضافه إلى
الأغلب أو إلى الجمعية فاعتبر ذلك واستقرِ شرعا تجد كذلك
لاسيما إذا عدم الاختيار فأضاف إنزال المطر إليه فقال صلى الله عليه
وسلم حديث عهد بربه وأضاف خلق آدم وجنة عدن والنا قه
وكتابة التوراة إليه وأخبر أنه تولى هذه الأربعة بيده وجعل
الصوم قربة إليه وقال إنه لي وأنا أجزي به كل ذلك استدعاء

الى

إلى العدل بالميل إلى الباطن لغلبة الميل الآن إلى الظاهر إذ الأمر
دور بينهما فكل واحد منهما حجاب على الآخر وجاذب
له إليه فمن حيث هذين العالمين وصف الحق نفسه بالحجب
النورية التي هي الأرواح والحجب الظلمانية التي هي الأجسام
فكل واحد حجاب على الآخر والظهور والبطون دور بينهما
أعني اللطيف والكثيف فإذا اعتبرتهما خلقا وأمرا ولطيفا
وكثيفا ويدين وحجابين فمن إضافتهما إلى الألوهية التي هي
الوجه الأعم الذي هو الكون أعني الأسماء التي هي سلسلة الوجود
والوسائط المتكثرة فهذا الوجه
هو ظاهر الخلافة الذي منه يكثر الوجود وإذا اعتبرتهما حقا
أعني من الوجه الخاص الذي نبهتك عليه فبذكره يزول هما وهم
وهو وتزول الكثرة ويتحد الكل من حيث أن السّاري في الكل
هو الذات لتعين الأسماء من حيث عدم التغاير بين الاسم
والمسمى والصفة والموصوف وارتفعت الوسايط فهذا
باطن الخلافة وبهذا الوجه صح على القرآن أنه غير مخلوق من
حيث ارتفاع الوسايط ومن حيث الإضافة إلى الاسم صح عليه
التكثر بالحروف والآي والسور والأجزاء والتبعيض فافهم
ما نبهتك عليه من الإضافة إلى الاسم الذي هو عين المسمى فلذلك

فيه

تكثر في وحدته ولم يوصف بالمخلوقية مع التكثر لأن القول والكلام
والكلم وصف لله تع من حيث الذات أعني من حيث هذا الاسم
وهو المسمى سواء كان ظهور ذلك بالباطن أو بالظاهر فإن كلا من
الظاهر والباطن إما أن يكون ظهوره بواسطة أو بلا واسطة
أعني إما أن يضاف إلى الذات أو إلى الألوهة فما أضيف إلى الذات
فهو واحد وما أضيف إلى الاسم فإما من الخلق أو من الأمر والمضاف
إلى الذات من حيث هو مضاف إليها ليس من الخلق ولا من الأمر فافهم
ولذلك أن عيسى قول الحق وكلمته من حيث عدم اعتبار وساطة
جبرئيل لعدم تأثير وسلطته بفنائه فأخذه هذه الكلمة التي ألقاها إلى
مريم هو أخذه ذاته من الحق لا غير ذلك فهو قول قبل النفخ وكلمة بعد
النفخ وكلمة بعد الالقاء ولذلك أضاف القول إلى الحق والكلمة إلى
غيب الذات في قوله روح الله وكلمته وليس كذلك اعتبار عيسى
روح الله فإن اعتباره روحا أيضا لجبرئيل بلا واسطة وأما لمريم بواسطة
جبرئيل ومريم تمثل لها بشرا سويا ولذلك أضافه إلى الاسم الجامع فإن
جبرئيل أخذه من الحق كما أخذ حقيقته ثم هو كمال روحية
الألوهية كما قدمناه وليس كذلك مريم فإذا تمثل
جبرئيل للنبي صلى الله عليه وسلم وأقرأه القرآن سمع من الله بواسطة

واذا

وإذا نزل به على قلبه لا بالتمثل سمعناه من الله بلا واسطة إذ النبي
صلى الله عليه وسلم قد غاب عن اختياره وشعوره كما كان يوصف
من أحواله والحق لسانه وجنانه وكذلك جبرئيل في التمثل فإن
كل موجود مطلقا له الأخذ عن الله بواسطة وبلا واسطة سواء علم
بذلك أو لم يعلم إلا القلم الأعلى فإنهم يأخذون عن الله بلا واسطة أولا
ونسبة الشرف والتمييز عن زوال الواسطة جملة أو قلتها وغلبة
الوحدانية عليه ونسبة المهانة والرذالة بانسداد هذا الباب والتكثر
من حيث الخلق لا من حيث الحق وبغلبة الوسائط وتكثرها وقلة
الوحدانية فالوجه الأول هو الرفع والارتفاع إلى الله والتقريب
منه وهو أحسن تقويم في حق الإنسان وهو العلو بالمكانة
لا بالمكان وقد يجتمع الارتفاع بالمكان والمكانة بنسبة ما والوجه
الثاني هو الهبوط والنزول والانكباب على الوجه والرد إلى أسفل
سافلين ومنه الذبذبة أيضا فالنقص والكمال للإنسان في
الجانبين بحسب القرب منهما والبعد ثم اعتبار الكمال المطلق
الإنساني بكمال الاتصاف بالوجهين أعني بالظهور بحقائق
الصفات الإلهية الوجوبية في حقائق الصفات الكونية على الكشف
فلا تزال حقيقته في خلقيته حاكمة على خلقيته شهودا محققا ثم هذا

الكمال المطلق متقارب بين الأنبيآء والأوليآء من الأناسي فالمستغرق
له في كل عصر وزمان بالذات والمرتبة والعلم والحال والفعل
في جميع الأسمآء والصفات الإلهية والحقآئق الكونية والأحكام
الكلية والجزئية الذي هو من حيث كونه برزخ البرازخ الجامع
بين الغيب الذاتي المطلق الواجب وبين أحكام الألوهية الكونية
الإمكانية هو خليفة الله وخليفة الخلفآء المطلق في عصره
الذي عبّر عنه في هذا الزمان بالقطب وبالزمان الأول بالنبي
ولمن دونه بقدره من الخلافة المنبّه عليها بقوله كلكم راع
وكلكم مسئول عن رعيته ورحمة الله على الخلفآء فبهذا خلفآئ
الاعتبار قلنا أن الإنسان الصوري المتصف بهذا الوصف
كل الوجود مطلقا وبه صح له الارتقآء إلى الله في جميع المقامات
والأخذ منه بواسطة وبلا واسطة وليس كذلك غيره
من الموجودات فإن لها الارتقآءات في مقاماتها والأخذ من
الله في مقاماتهم بواسطة وبلا واسطة لا يتعدون مقاماتهم
المعلومة وإنما تم ذلك للإنسان من حيث هو كل الوجود فالقلم
الأعلا والأنثى وجبرئيل وغيرهم من قوآه ولذلك كنا شهدآء على
الناس إذ العلمآء منا وهم الأقطاب فمن دونهم كأنبيآء

بني

بني إسرآئيل ثم الأمثل كل زمان بالنسبة إلى علمائهم كالشيخ
الواحد والقطب روح الكل ومعول الشهادة على القلوب
والرسول صلى الله عليه وسلم شهيد علينا وهو كل الوجود المتقدم
والمتأخر فنحن الشهدآء على أنفسنا إذ ليس المتقدم والمتأخر
غيرنا فإليه سبحانه إيابنا وعليه حسابنا ألا تراه صلى الله عليه وسلم
يقول إن في الأمة محدثون وإن عمر منهم وأخبر أنه نعم
أولنا وآخرنا وظاهرنا وباطننا وسمعنا وبصرنا وكان صلى الله
عليه وسلم يروي عن جبرئيل غالبا وعن جبرئيل عن الله وعن
جبرئيل عن ميكائيل عن الله وعنهما عن اسرافيل عن الله وعن الله بلا
واسطة ويقول قال لي ربي وأتاني ربي وأخبرني ربي وأنبأني
اللطيف الخبير ويقول لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فجبرئيل
اسم يقع على الوجود مطلقا دون واسطة كما يقع اسم الإنسان
على الوجود بلا واسطة بالنظر إلى الحقيقة المحمدية وما حوته وذلك
أن الحقيقة المحمدية ظاهرا وباطنا فظاهرها جميع الظاهر وباطنها
جميع الباطن واختص من بينها الشبح المحمدي بهذا الاسم لصورته
بالنسبة إلى حقيقته كما قدمناه والحقيقة الجبرائيلية ظاهر وباطن
فباطنها جميع الباطن وظاهرها جميع الظاهر واختص من بينهما

روح طبيعة عالم العناصر وما ظهر عنها من السموات السبع وسائر
المولدات باسم جبريل كما اختص الشبح المحمدي باسم محمد
ثم ظاهر جبريل الملائكة وباطنه الأرواح فملكيته تشتمل على الكثافة
وهو ظاهر السموات والأرض وفيها النيران وخزانها
وروحيته تشتمل على اللطافة وفيها الجنة ورضوانها فباطنه قلم
وظاهره لوح ثم القلم الذي هو باطنه ثلاثة أصناف من حيث
التسمية فالقلم الأعلى روح القدس وهو ما أشار إليه صلى الله عليه
وسلم صرت إلى مستوى أسمع فيه صريف القلم ونبه عليه *الأقلام*
بساق العرش فأكون أول من يفيق فأجد موسى آخذا بساق
العرش وهو اليد الذي فوق الأيادي والقلم الثاني روح الله
والقلم الذي يليه الروح الأمين واللوح ثلاثة أصناف وهو
إسرافيل هو حد الأرواح ومبدأ الحس وميكائيل الذي هو فتح
الأشكال والاتصال والانفصال والإصعاد والإنزال وعزرائيل
الذي هو حد الأعمار ومفصل الأنوار ولوح المحو والإثبات
وحقيقة المحيى والممات بأنواع التمثيل والتشكيل وهو المخصوص
بالاسم الجبرائيلي لأنه الخيال المطلق فهو كرسي عزرائيل ولذلك
اختص محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة بجبريل فإن الوجود

في

في كل موجود نصفين نصفه محمد صلى الله عليه وسلم ونصفه
جبريل فجبريل ظاهر وباطن ومحمد ظاهر وباطن فظاهره
باطن ظاهر محمد وهو الذي يطلق عليه الاختصاص باسم جبريل
التمثل وهو عالم التمثيل والتخييل ورابطة التوصيل والتفصيل ومشكاة
التنزيل فلما اتصل ظاهر محمد بباطنه الذي هو ظاهر جبريل رآه
بالأفق المبين فهي الرؤية الأولى في صورته الحجابية
الظاهرة ولما اتصل باطنه بباطنه رآه بالأفق الأعلى الذي هو
روح القدس المعبر عنه بالساق جل ربنا وهي الرؤية الثانية
ودامت الرؤية له صلى الله عليه وسلم ولم يبق إلا التمثيل والتشكيل
والتفصيل والتوصيل من بعده لأمته فلذلك أخبر صلى الله عليه
وسلم أن جبريل لا ينزل بعده إلى الأرض إلا مرة واحدة أعني
بهذا النصف الحجابي فإنه صورته المتأخرة فإذا اتصلت
صورته المتأخرة بظاهر جبريل اتصلت بصورته صلى الله عليه
وسلم المتقدمة التي كان عليها التنزيل فيتم لها الرؤية الثانية
بالرؤية الأولى للمناسبة التي هي الشفاعة المحققة فافهم
فلهذا لا يدخل إلا بعد أن لا يبقى من أمته أحد لأن دخولهم دخوله
لأنهم بين الصورتين المتقدمة والمتأخرة وهو أول من يحرك

خلق الجنة وبهذا تعرف أن الجنة محرمة على النبيين حتى يدخلها
هو وأمته وتعرف عموم البركات بظهور المهدي حين يكلم
الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وفخذه وفتح القسطنطينية
بغير سلاح لعموم انبساط اللطيف على الكثيف لهم سنة ما
من سنن القيامة التي عم فيها الندا كما هو اليوم للغربا من الامة
الافراد وقد نبه صلى الله عليه وسلم بأن جبرئيل أتاه فوكز بين
كتفيه فقمت إلى شجرة فيها مثل وكري الطائر فقعد في أحدهما — الطير فقعد في أحدهما
وقعدت في الآخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين ولو
شئت أن أمس السماء لمسست فالتفت فإذا جبرئيل كأنه
حلس لاطي فعرفت فضل علمه بالله على علمي فهذا العلم دون
الإيمان الذي نذكره بعد وإياك والإنكار وهذه هي الرؤية
الأولى ولذلك بقي جبرئيل لاطي لم يغش عليه وقوله فعرفت
فضل علمه بالله على علمي يشير إلى اتحاده بجبرئيل وتحققه بالحقيقة
الجبرائيلية فصار في علمه ما في علم جبرئيل مما كان متميزا به عليه
وفي رواية قال لما أسري بي كنت في شجرة وجبرئيل في شجرة فغشينا
من أمر الله ما غشينا فخر جبرئيل مغشيا عليه وثبت على أمري
فعرفت فضل إيماني على إيمان جبرئيل فغشيان جبرئيل هو اتحاده

به عليهما الصلاة والسلام من حيث الباطن فذهبت الحقيقة الجبرائيلية
من حيث صورته السابقة وبقيت الحقيقة المحمدية منبسطة
متحدة بالحقائق الجبرائيلية ولأجل بقاء جبرئيل لتكميل الصورة المحمدية
اللاحقة أخبر صلى الله عليه وسلم بغشيان جبرئيل وفي كمال
الصورة المحمدية اللاحقة حق الكمال واتحاده في الصورة الآدمية
اللاحقة يكون موته منها فإذا فهمت هذا علمت أن الوجود
كله هو الحقيقة المحمدية وأن النزول منها إليها وبها عليها ولها
في كل شيء وجهان وجه محمدي ووجه أحمدي فالمحمدي علمي
جبرئيلي والأحمدي إيماني روحي أمي والجنة فيما بين هذين
الوجهين مائة درجة ثم التنزيل للوجه المحمدي والتجلي
للوجه الأحمدي فآدم وكافة النبيين لا يدخلون الجنة
إلا بدخول محمد صلى الله عليه وسلم وهو لا يدخل إلا بدخول أمته فهو
الكل عليه الصلاة والسلام وما جاء من أن الأنبياء في
الجنة وأن كثيرا من الصحابة أدخلوا الجنة وزوجوا من الحور — في الجنان
وكذا الشهداء عند ربهم يرزقون لأن حقيقته صلى
الله عليه وسلم هي الكل فتنقض واعلم أن كل خليفة
ممن تقدم أو تأخر من آدم إلى آخر الخلفاء إن بلغ هذه الخلافة

الكلية التي ذكرتها لك فهو خليفة الله الرحمن من
حيث هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو الجليس
على الحقيقة على العرش الحاكم بينه سبحانه وتع وبين
خلقه وليس خليفة الله من حيث اسمه الرحمن حقيقة
الا محمد صلى الله عليه وسلم وكلهم خلفاء الله من حيث
هم خلفاء المهدي الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم
الرايات السود الحديث فانه به يكشف عن ساق فهو
الامام الولي الخاتم للولاية وآدم بين الماء والطين وغيره
ليس كذلك ما كان وليا الا بعد ان تولاه الله تع بظهور
الولاية فيه كما ان النبي هو النبي وآدم بين الماء
والطين وغيره ليس كذلك حتى تنبأه الله فهو صلى الله
عليه وسلم لم يزل خليل الرحمن حتى تمكن الخلة الكاملة بغير
ستر فكان خليل الرحمن محضا من حيث هو خليل
الله تقربا ثم انتقل قبل موته الى الخلة الله فكان خليل
الله محضا من حيث هو حبيب الله محضا واتي بمفاتيح خزاين
الارض والسماء وهنا يفترض قبض عنان البيان بافصح
من هذا اللسان في هذا الزمان والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده



